شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية العدد (٩٤) ٢٠١٠/٨/١٥

الحجاز

هذا الحجاز تأملوا صفحاته سِفرُ الوجودِ و معهدُ الآثارِ



الفتنة في لبنان.. سعودية!



..ورحل الوطنيّ المشاكس!



حملة دفاع عن الوهابية: نعم وهابية وليس ظنّ سوء!



في شمال المملكة.. الوطن أولوية معدومة

الشقيقة اللدودة



حرب سابعة تقودها السعودية في اليمن

جزية للأميركي رضي الله عنه!



٤ محاولات اغتيال مزعومة لمحمد بن نايف

في النهاية: إنها مملكة نجدية!



٥ سنوات ملكاً: حشفه أسوأ من كيله

هل تصلح فتاوى الوهابية بالأوامر؟

هذا العدد

الشقيقة اللدودة

قبل نحو عقدين كانت قوة العائلة المالكة تكمن في كونها غامضة، موارية، سريّة وتفرض قوانينها على الآخرين بطريقة إكراهية لأن العلاقات بين الدول تقوم على أساس ما يشبه إتحادات إقليمية (مجلس التعاون الخليجي، الجامعة العربية، الاتحاد الأفريقي..). ولهذا السبب، أملى آل سعود على العوائل الحاكمة في الخليج أنماطاً في العلاقة البينية وقيوداً صارمة على سياساتها الداخلية والخارجية، فكان لا يجرؤ حاكم خليجي على إحداث أدنى تطوير في بنى النظام السياسي دون أن يؤخذ رأي أو تحفظ آل سعود في الإعتبار، وكان ما ينشر في وسائل إعلام أي دولة خليجية تراعى فيه مشاعر الشقيقة الكبرى، وكذا الحال في إقامة علاقة من أي نوع مع أي دولة خارج الإقليم، وحتى صفقات التسلح مع الغرب كان فيه لآل سعود كلمة يجب سماعها.

وقد شاع بين الشيوخ في دول الخليج حينذاك أن أي عمل يثير حفيظة آل سعود يجلب الضرر على استقرار أي دولة تخرق ميثاق المرجعية السعودية. لم تكن تلك الحالة تعبّر بصدق عن قناعة العوائل الحاكمة في الخليج بجدارة الريادة السعودية، ولكن آل سعود لعبوا خلال فترة الحرب الباردة دور المتعهّد الأميركي في منطقة الخليج خصوصاً بعد خسارة إيران في العام ١٩٧٩. ولذلك، لا غرابة أن ينشأ مجلس التعاون الخليجي في ديسمبر ١٩٨١ على خلفية مخاطر أمنية متخيّلة اضطلعت فيه السعودية بدور الراعي الرسمي للدول المطلّة على الساحل الغربي من الخليج. ومنح هذا الإطار مسوغاً قانونياً للسعودية لتحقيق أكبر اختراق خلال نصف قرن، حيث كانت قوات الأمن وسلاح الحدود تصل الى أعماق دول الخليج دون حاجة للرجوع الى الحكومات الخليجية ذات السيادة الافتراضية.

لم يكن من بين دول الخليج من كان يجرؤ على البوح باعتراض من أي نوع ضد الهيمنة السعودية واختراق السيادة، فقد كان الجميع ينظرون الى آل سعود كوكلاء وحيدين لواشنطن في المنطقة، وأن رضاهم من رضاها، فكان حكّام الخليج يخشون مجرد إزعاج الشقيقة الكبرى خشية أن يصلهم غضب أميركي في هيئة انقلاب أو تبديل حاكم أو تقليص امتيازات، أو حتى التهديد بعقاب مستقبلي.

عثر حكّام الخليج على السر في حرب الخليج الثانية، أي بعد احتلال العراق للكويت في الثاني من أغسطس ١٩٩٠، فقد تبدّل المشهد الدولي، بعد سقوط الاتحاد السوفيتي قبل عام من احتلال الكويت، وباتت أميركا القطب الوحيد المستفرد بشؤون العالم. في تلك الفترة، بدأت بوادر اضمحلال الصيغ الإقليمية وفي مقدمتها مجلس التعاون الخليجي، الذي خضع لامتحان جدي بالبقاء، والسبب ببساطة هو ما جرى فور استكمال عملية تحرير الكويت في فبراير ١٩٩١، حيث وقّعت كل من الكويت وقطر والامارات إتفاقيات أمنية ثنائية مع الولايات المتحدة تسمح بوجود قواعد عسكرية ثابتة، وتعاون أمني مشترك، وحضور عسكري دائم. وكان من أهم مفاعيل هذه الاتفاقيات أنها حرّرت هذه الدول من هيمنة الشقيقة الكبرى، وبات بإمكانها التحرّك في سياستها الخارجية دونما الرجوع الى الجارة الكبرى. لنتذكر، أن لدولة قطر قصب السبق في شق خيار الاستقلال عن الهيمنة السعودية في بدايات التسعينيات، الأمر الذي دفع آل سعود لتحريك بعض قواتها ناحية مركز الخفوس الحدودي والاشتباك مع القوات القطرية المرابطة فيه بهدف إيصال رسالة الى القيادة القطرية، ولكن مسيرة الاستقلال بدأت حينذاك من هيمنة الشقيقة الكبرى..في وقت لاحق قريب، بدأت معالم استقلال السياسة الخارجية القطرية التي بدأت تجني ثمار تميّزها، وجاء بث قناة (الجزيرة) في تلك الفترة ليرسّخ خيار التحرر من آل سعود.

مثال آخر لم ينل حظاً وافراً من الإهتمام، وهو التجاذب الإماراتي السعودي الذي يدور في مفتتحه وخاتمته حول صراع مراكز القوى، واستماتة آل سعود لجهة إستعادة سيرة الشقيقة الكبرى التي تهيمن، وتملي، وأحياناً ترغم الدول الصغيرة التي تصر على بقائها في مرحلة ما قبل الرشد والاستقلال. في العام الماضي ظهرت مؤشرات شقاق سياسي عميق يخفي سيرة طويلة من الخلاف الكامن بين حكام البلدين. كان انسحاب الامارات من مشروع الوحدة النقدية الخليجية في العام الماضي بعد ان أرغمت الرياض دولاً في مجلس التعاون الخليجي على القبول بأن تكون الرياض مقراً للبنك المركزي المشترك، وقد نظر آل سعود لانسحاب الامارات بأنه صفعة من العيار الثقيل لمشروع سعوا منذ العام ٢٠٠١ على تحقيقه، ولكن في كل مرّة كانت الظروف تعاكس رغبتهم، فيما كانت تسريبات المجالس الخاصة تفيد بأن رفض الامارات ليس الاستثناء وأن الموافقة التي تبديها دول أخرى مثل قطر والبحرين والكويت وحتى عمان ليست سوى تبادل أدوار، حيث أن أنباء كانت ترد من عواصم خليجية عن نيّة ثلاث دول خليجية تبني مشروع نقدي مشترك. فضلاً عن ذلك، فإن ثمة اجماعاً بين المراقبين يفيد بأن الاستمرار في تعيين محافظ مؤسسة النقد العربي السعودي في مارس/ آذار الماضي رئيساً لاعلى هيئة بالوحدة النقدية لمدة عام واحد ستعزّز من موقف الامارات الرافض للوحدة النقدية وستحلق بها عمان.

ما بين الامارات والسعودية مواقف من التجاذب والمشاكسات التي تعكس النزوع المتعاظم لدى دولة الامارات لناحية تحقيق شروط الاستقرار والاستقلال بعيداً عن هيمنة الشقيقة الكبرى التي تعتقد الإمارات بأنه قد استبد بآل سعود الحسد من منجزاتها فأرادت الحد من مسيرة التطوّر والتنمية في هذه الدولة. حتى نهاية عام ٢٠٠٤، أي وفاة مؤسس دولة الإمارات الشيخ زايد آل نهيان، كانت الخلافات الاماراتية السعودية تجري خلف الستار، وفي المجالس المغلقة، ولكن منذ ثلاث سنوات أخذ الخلاف شكلاً تصاعدياً الى أن ظهر في وسائل الاعلام وصار الكلام ضد المسؤولين الاماراتيين في الصحف السعودية ومن بينها (الشرق الأوسط)، و(إيلاف) يجري بطريقة لافتة وتهكمية. سلسلة تطوّرات متلاحقة يمكن سردها بصورة عاجلة: منع مواطني الإمارات من دخول المملكة باستخدام بطاقات الهوية، تشكيل الامارات مجلساً لشؤون الحدود في نهاية عام ٢٠٠٩ بما يعني عدم الاعتراف بالاتفاقية الحدودية مع السعودية، اعمال شغب بين مشجعي فريق الوصل الاماراتي وفريق النصر السعودي في دبي (٢٠١٠)، حملة اعلامية سعودية ضد مدير شرطة دبي ضاحي خلفان منذ الكشف عن ضلوع الموساد في عملية اغتيال القائد في حركة حماس محمود المبحوح..

يتهكّم مسؤولون كويتيون وبحرينيون في مجالسهم على آل سعود، وغالباً ما يصفونهم بالتخلف والتطرّف والعنجهية الفارغة، وينقل مقرّبون من العائلة المالكة في البحرين أنه ما إن يأتي ذكر آل سعود في مجالسهم حتى يبدون امتعاضهم مطالبين بتغيير الموضوع، أما في الكويت فيقول أحد روّاد مجالس الشيوخ بأنهم لا يطيقون سماع مجرد إسمهم..فهل أبقى آل سعود مكاناً للحب في قلوب أشقائهم؟!

لن تشارك فيها بقواتها!

السعودية تقود اليمن لحرب سابعة

محمد شمس

تستطيع السعودية ـ إن أرادت ـ أن تنقذ اليمنيين من حرب سابعة تلوح في الأفق. فالسعودية ـ وإن لم تعلّق حتى الآن على الأحداث والإشتباكات الأخيرة حول موقع الزعلاء ـ فإنها لاتزال لاعباً أساسياً في السلم والحرب، وهي صاحبة النفوذ والتأثير الأكبر في الشأن اليمني. بمعنى: أن حرباً أهلية سابعة لن تشتعل إن كانت السعودية رافضة لها؛ وإن وساطات المصالحة ـ بما فيها الوساطة القطرية الأخيرة ـ لن تنجح إن كان هناك (فيتو سعودي) شبيه بفيتو سابق ألغى اتفاقاً بين الحكومة والحوثيين عام ٢٠٠٦ سمي بـ "اتفاق الدوحة".

اليمن قد يتجه وبسرعة نحو الحرب السابعة وأسباب ذلك ودوافعه عديدة:

ـ فالحرب لم توقف إلا رغماً عن الأطراف المتصارعة التي عجزت عن حسم الحرب لصالحها.. ما يعني أن هناك قدراً كبيراً متوفراً من تكافؤ القوى، إما أن يؤدي الى المزيد من الحروب الشرسة إن كانت النيّة تتجه نحو تحصيل حسم عسكري، أو يدفع المتخاصمين الى حلّ الخلاف سياسياً، إن توصلوا الى قناعة حقيقية بأن لا أفق للفوز بالحرب. معلوم أن الحرب حين توقفت في فبراير الماضي لم تكن نتيجة فوز عسكري لطرف من الأطراف، بالرغم من أن الحوثيين هم من تنازل أولاً، حتى بدا وكأنهم من خسر المعركة، إلا أن الواقع لم يكن كذلك.

ـ بعيد الحرب السادسة الأخيرة، لم يتم الإلتزام باستحقاقاتها لا السياسية ولا الإنسانية، ولم يتشكل ظرف سياسي جديد يمثل قطيعة مع الماضي، وفي الحقيقة فإنه لم تكن هناك رغبة رسمية جادّة لمعالجة سياسية تأتي على الأزمة من جذورها. الذي حدث هو أن الطرف الحوثي أطلق سراح آلاف المعتقلين من الجنود اليمنيين، كما أطلق أسرى السعودية، في حين لم تطلق الحكومة اليمنية أسيراً حوثياً واحداً، وبينهم ـ كما يعرف الجميع ـ أفراد من العائلة الحوثية نفسها، فضلاً عن أنها لاتزال تلاحق ممثل الحوثيين في الخارج (يحي الحوثي). على عكس ذلك، فإن العشرات من الحوثيين قد اعتقلوا بعيد الحرب، وبينهم بعض القيادات الوسيطة، ما سبب مرارة في النفوس، فضلاً عن مقتل العشرات غيلة وبينهم قياديين عسكريين حوثيين كبار.

في ذات الإتجاه، لم يعد المواطنون المهجرون الى منازلهم، رغم أن القوات الحكومية تسلمت أكثر المواقع العسكرية التي كان يسيطر عليها الحوثيون. أيضاً، لم يتم إعمار المدن المهدمة بالطائرات، ولا تعويض الضحايا المدنيين عما أصابهم في ممتلكاتهم وفي الأرواح؛ كما لم يحدث تطور أساسي في بنية السلطة السياسية اليمنية بشكل يتم معه قبول لاعبين جدد سواء من الشمال أو من الجنوب، أو حتى تحمل وجود أحزاب جديدة مثلما يريد الحوثيون الذين يريدون تشكيل حزب سياسي.

واضح أنه منذ توقف الحرب، لم تشأ الحكومة اليمنية تقديم تنازلات، وكانت تضغط باتجاه أخذ ما يمكن لها أخذه، وما لا تستطيعه فيمكن الإستعانة بالقبائل على إنجازه، حتى تتجنّب المساءلة وتحمل مسؤولية إشعال الحرب من جديد، ولهذا ظهر الصراع مؤخراً وكأنه صراع بين قبائل موالية للنظام مع الحوثيين. لكن هذا بالذات، دفع بالحوثيين الى عدم القبول بمبدأ تسليم أسلحتهم، وحجتهم واضحة: جميع القبائل مسلّحة؛ وهناك ثارات قبلية ودعم وتغطية حكومية لقبائل بعينها معادية للحوثيين؛ وهناك إرث عداوة قديم مع حكومة غير موثوق بها؛ وهناك أطراف مدعومة من الخارج السعودي ترى قتال الحوثيين وقتلهم عملاً دينياً.. كل هذا يجعل من تسليم السلاح الى الحكومة

المركزية ـ قبل أن تستقر الأوضاع حقاً ـ عملاً أحمق قد يفضي الى وقوع مجازر، كما يقول الحوثيون.

هذه ملابسات الوضع اليمني القائم: انسداد سياسي على مختلف الصعد؛ عدم الإيفاء بمتطلبات وقف إطلاق النار من قبل الحكومة؛ إقحام القبائل كرديف للجيش اليمني في معارك ضد الحوثيين.

بيد أن مشكلة الحوثيين في صعدة ما هي إلا جزء من مشكلة أكبر تواجه الدولة اليمنية نفسها وتنذر بتفتيتها. فهناك معركتان حاميتان أخريان قائمتان مع الجنوبيين ومع القاعدة، وكلتاهما تستهلكان جهداً حكومياً وتستقطبان اهتماماً إقليمياً ودولياً. ولا شك أن الحكومات التي اجتمعت في لندن (أواخر يناير الماضي) لمناقشة الوضع اليمني قبيل توقف الحرب ضغطت من أجل حل سياسي لمشكلتي الجنوب والشمال وذلك للتفرغ لمواجهة القاعدة؛ وهناك من الإشارات اليوم ما يفيد بخيبة أمل غربية بسبب فشل صنعاء إلا من فتح الجبهات الثلاث دفعة واحدة، وربما يزيد عدد تلك الجبهات أيضاً في المستقبل.

أين موقع السعودية ودورها؟

لا يبدو ان في نيّة السعودية الدخول مباشرة في حرب أخرى مع الحوثيين. لقد كانت تجربة عسكرية مأساوية تلك التي خاضتها العام الماضي، ويفترض في نتائجها السلبية سياسياً وعسكرياً ومعنوياً أن تحدّ من اندفاعها باتجاه مغامرة أخرى، خاصة مع تزايد القناعة لدى شريحة واسعة من المسؤولين في الرياض بأن الرئيس اليمني خدع السعودية وجرّها الى مستنقع الحرب. أدركت السعودية اليوم أن أداء قواتها المسلحة المتواضع لا يمكن أن يحقق لها انجازاً مهماً يوازي الخسائر المتوقعة: السياسية والمعنوية، خاصة فيما يتعلق بنفوذها الآخذ بالإنحسار في اليمن، بالرغم من حقيقة أن ذلك النفوذ لازال حتى الآن قوياً لا ينافسه أحد. نتيجة الحرب السادسة كانت مؤلمة للسعودية. وبالرغم من أنها استضافت مؤتمراً للمانحين في الرياض في أواخر فبراير الماضي، من أجل بناء ما هدّمته الحرب، وهو العنصر المكمل للشق السياسي وربما الضامن لديمومة السلم والمانع لقيام حرب أخرى.. إلا أن الرياض لم تستثمر منذئذ في السلام، في اعتراض منها على الوضع القائم وعدم تحملها لوجود طرف لا ترغب فيه على حدودها.

وحين دخل القطريون على خط الوساطة، والذي تجلى في زيارة أمير قطر لصنعاء في ١٣ يوليو الماضي، فُهم من ذلك أن الدور القطري يمكن أن يأخذ مكان الدور السعودي في تمويل عملية السلام بين الحوثيين والحكومة المركزية في صنعاء. ولكن آخرين فهموا أمراً مغايراً وكأنه ضغط من صنعاء على السعودية لتدفع ما تعهدت به من أموال: إما لتعزيز السلم وإعادة البناء، أو لتغطية تكاليف الحرب الجديدة!

التصعيد الأخير بين الحوثيين والقوات الحكومية يحتمل أن يكون مقدمة لحرب جديدة سابعة، يقول الطرفان بأنهما لا يرغبان فيها. وقد يكون هذا صحيحاً بنسبة ما، لكن بعض الأطراف الإقليمية قد تكون راغبة فيها فعلاً، بحيث تبقى اليمن مشغولاً بذاته وتضعف الخصوم مجتمعة بما فيها الحكومة المركزية نفسها. مشكلة وقف اطلاق النار التي تمت قبل خمسة أشهر تقريباً أنها لم تغطّى بمشروع سياسي يمكن أن يحول وقف اطلاق النار المؤقت الى سلام دائم. على العكس فإن إصرار صنعاء على كسر الخصوم، وإظهار نتائج المعركة كانتصار عسكري ساحق على الحوثيين، يجعل من وقف اطلاق النار القائم مجرد هدنة مؤقتة أو استراحة محارب بانتظار الجولة القادمة.

واضح الآن أن السعودية تريد حرباً سابعة، وهي كما يبدو مستعدة لتمويلها كما كانت تفعل دائماً، ولكنها لن تشارك فيها بجيشها. السعودية اليوم غير مستعدة لتمويل عملية السلام الأهلية اليمنية، ولديها القدرة على تخريب الوساطة القطرية التي تمثل البديل السلمي عن الدور السعودي الحربي، والمسؤولون اليمنيون من جانبهم ـ وكما اتضح حتى الآن ـ هم أكثر ميلاً الى الخيار السعودي منهم الى خيار دفع ثمن للسلام.

إن صحّ هذا التحليل، ووقعت الحرب السابعة، فإنه سيتأكد للجميع بأن اليمن أصبح (دولة فاشلة) حقاً؛ وأن نظام الحكم عديم الكفاءة والمسؤولية، وبالتالي فقد تكون تلك الحرب إن وقعت آخر الحروب قبل أن يتفكك اليمن، أو قبل أن يرحل نظام الحكم القائم.

في شمال المملكة

الوطن أولوية معدومة

عبد الوهاب فقي

يقاتل كثرٌ من أجل رسم صورة وطن لا يجدون له أثراً في واقعهم، ولكنه دفاع إما عن المتخيّل والمأمول أو عن كيان المصلحة، الذي ما إن يرسمون معالمه حتى تتبدد هويته، لأنهم يتحدثون عن وطن غير واقعي..

يفترض بعض الكتّاب أن مجرد إحياء وتفعيل المشتركات بين المكوّنات السكانية المتعددة من شأنه أن يوفّر أجواء مواتية لولادة وطن دونما حساب للعلاقة بين المكوّنات تلك، والتوزيع المتكافىء للسلطة بينها، لأن المشترك إن لم يحقق فعل الشراكة يصبح مجرد ممارسة عاديّة دونما ثمرة. كتب زيد الفضيل في الأول من يوليو الماضي مقالاً بعنوان (حين يكون الوطن أولاً) شدّد فيه على فكرة جوهرية وهي أن نكران الذات يصبح فريضة من أجل ترسيخ بنى الوطن، ورأى بأن تواري الذات أمام جيشان الاحساس المتفجّر بأمية الوطن يفضي الى انعدام الخوف من نشوء مخاطر تواجه الوطن، وكأنه يفترض بأن الوعي بتلك المخاطر يتوقّف على تلاشي الذات في الوطن، بل سيكون هذا الوعي المؤسس على الاحساس العميق بأهمية الوطن وصعوده في مقابل الذات الخاصة مدخلاً لترسيخ القيم المشتركة، وتعميق القواسم المتفق عليها، والنتيجة بحسب رأيه (سنُغلِّب جانب اللين على الشدة، وحُسن الظن على الشك والريبة، حال مناقشتنا لبعضنا البعض، ووقت معالجة مفاصل خلافاتنا المتنوعة).

حسناً، ولكن هذه المقاربة تسهو عن تجارب المكوّنات السكانية السابقة والحالية مع الدولة السعودية، وتفترض أن مجرد الحديث عن مشتركات كمولّد لوطن يجعل منه كياناً قهرياً يفيد منه أناس ويخسر فيه أناس كثيرون، لأن الحديث عن مشتركات هو مرافعة المهمّشين، الذين يبحثون عن سبيل للاندماج في إطار نبذي، بقي محتكراً لكل مقدرات الأمة سلطة وثروة، تحت ذريعة التمايز العقدي (يقول الأمير نايف: دولتنا سلفية ونفتخر بذلك)، والتمايز الإثنولوجي والسياسي (ملك الآباء والأجداد). المشترك كان منبوذاً من الأقلية الحاكمة وليس الأغلبية المقهورة والمحكومة، بل إن ثمة تعبيرات في الثقافة الشعبية مصدرها المركز النجدي الحاكم ترمز في جوهرها الى نبذ المشترك وتعزيز التمايز.

ينطلق الفضيل من تلك الفكرة التأسيسية لوضع فرضية أن الملك عبد الله يعتنق منهج تعميم المشترك لناحية إرساء مفهوم (الوطن للجميع) والذي يفرض التقارب وتعزيز آليات التعايش، ونبذ كل محرّضات الفرقة والخلاف (ولا يتأتى ذلك إلا باحترام ذات وفكر الآخر، والقبول المبدئي بإمكانية صوابه..وبالتالي فليس لأحد حق الوصاية على أحد إنطلاقاً من فوقية مناطقية، أو إيمان فكري باكتناز الصواب المطلق). في المبدأ، لا يختلف إثنان من الأغلبية المتضررة من الكيان النبذي السعودي على مثل هذه الأفكار الخلاصية.

> **الحديث عن مشتركات كمولّد لوطن هو ديدن المهمّشين، الذين يبحثون عن سبيل للاندماج في إطار نبذي، ذلك أن الدولة السعودية نفسها لم تنشأ على المشتركات**

ولكن سيختلف كثرٌ مع الفضيل ان افترض أن مثل هذه الافكار قد دخلت حيز التنفيذ في أي مرحلة من مراحل الدولة السعودية وصولاً الى عهد الملك عبد الله وحتى اليوم.

إن مجرد الحديث عن وجود مشتركات بين المكوّنات السكانية لم يحلها الى حقائق أو أنها أصبحت واقعاً، وخطة عمل، ومشروعاً. فشعار الوطن للجميع لا يرفعه الملك عبد الله كبرنامج سياسي يراد منه تصحيح الخلل التاريخي الذي شهدته الدولة السعودية، ولا يعني استيعاب الفئات المهمّشة في العملية السياسية، وتحقيق مفاهيم التوزيع المتكافىء للسلطة والثروة بين المكوّنات الاجتماعية المحلية. في واقع الأمر، أن ما يحذّر الفضيل من وقوعه في حال تفجّر الأنانيات وتراجع مركزية الوطن في الوعي العام ليس بعيداً، وإن التهويل بآثاره تنبيهاً لا يلغي احتمال حصوله، وإلا فإن واقع الحال ينبىء عن نتائج خطيرة في اللحظة التي يبدأ فيها انفراط العقد بقرار دولي. فما حصل في العراق قابل لأن يتكرر في السعودية، لأن فرضية وجود نعم السلم الأهلي لدى المجتمع ليست بالضرورة قائمة، ولم تكن مشكلة العراق مثلاً غياب السلام الأهلي، بل إن هذا المفقود في مرحلة ما لم يكن سوى نتيجة لمقدمات سابقة، من أبرزها الاستبداد السياسي وبطش الأقلية الحاكمة، وبرامج تدمير متسلسلة لبنى الثقافة الوطنية، الى الحد الذي أصبح معه السلم الأهلي مستحيلاً، بمعنى أن الفئة الحاكمة نفّذت عملية تقويض منتظم للمشترك بين المكوّنات السكانية العراقية، الأمر الذي دفع الأخيرة للتشبّث بخصائصها، وهويتها، وذاكرتها الخاصة، وثقافتها.

ثمة مقارنات متداولة بين السعودية والعراق لناحية إثبات جدوى النموذج التعايشي في السعودية، ويتغافل هؤلاء عن عقم المقارنة نفسها لأننا حين نضع العراق نموذجاً/ نتيجة يضعنا أمام حدّين: إما وإما، بينما يجري اغفال مساحة واسعة تزخر بالنماذج المتنوّعة والمتفاوتة في تعايشها أو تنافرها، فليس بالضرورة أن يكون العراق النموذج الوحيد والأسوأ، خصوصاً حين يتعلق الأمر بالإنقسامات الاجتماعية، لأن ثمة تعايشاً من نوع ما بين مختلف الأطياف السكانية في العراق غير ملحوظ في دول عربية أخرى بما فيها السعودية، مثال ذلك التزاوج في العراق دون اعتبارات مذهبية أو عشائرية أو حتى مناطقية، وهو أمر لا نجده في السعودية، حيث لا تزال قيود صارمة على عقود الزواج مثل (عدم تكافؤ النسب)، و(حرمة زواج السنيّة من شيعي وبالعكس)، وهي قيود لا تزال سارية المفعول، بل ازدادت ضراوة

في السنوات الأخيرة، ما يشير الى أن المشترك لم يعد هاجساً أو حافزاً على التقارب بين المكوّنات السكانية، فضلاً عن السعي لجهة توليد المشترك أو إحيائه. على العكس من ذلك، فإن ما قامت به الدولة السعودية منذ نشأتها عام ١٩٣٢ أنها كرّست حالة الانقسام والتمايز، وأجهضت فرصة بل فرص توظيف المشتركات بين السكّان لجهة بناء الهوية الوطنية، ولأن الهوية لا تبنى لمجرد وجود مشتركات ثقافية أو إجتماعية وعقدية واقتصادية، بل لابد أن تكون المشتركات دافعاً لتحقيق مبدأ الاندماج الشامل سياسياً واقتصادياً وثقافياً.

مكمن الخلل في المجادلات الجارية حول الوطن بكل موضوعاته (الهوية، الولاء، الانتماء..)، أنها تنطلق من فرضية انهماك الدولة في مجهود بناء الهوية الوطنية على مدار عقود، فيما أخفق المجتمع في التجاوب مع هذا المجهود، حتى كأن بأحد المنافحين عن وطنية الدولة يومىء الى مقولة لقمان الحكيم لإبنه: بئراً تشرب منه، لا ترمي حجراً فيه، أي أن النعم التي حظي بها المجتمع لم يقابلها بالولاء للدولة/الوطن، على أساس زعم وجود علاقة حميمية في التجربة التاريخية السعودية بين الدولة والوطن.

حين نقترب من الواقع، وندع وراءنا الأفكار المثالية حول الوطنيات المصنّعة لخدمة مصالح مرتبطة بالدولة بدرجة أساسية وربما وحيدة، فإن ثمة مشاهد عارية تكشف عن حقيقة مشاعر الناس حيال الكيان الجيوسياسي الذي يعيشون فيه، وهل هو حقاً وطن يدينون له بالولاء والحب، أم هو مجرد كيان وجدوا أنفسهم فيه مرغمين على العيش فيه بشكل معين، وفي هيئة ما، وضمن علاقات محددة.

في مقابلة مع عضو لجنة المناصحة الدكتور فاطمة السلمي دراسة نشر خبر مقتضب عنها في صحيفة (الشرق الأوسط) في ٢ إبريل الماضي ترصد غياب الانتماءالوطني بين نساء في (المناطق الحدودية). السلمي وهي عضو لجنة المناصحة النسائية، وأستاذة في أصول التربية الإسلامية في جامعة الملك سعود، رصدت من خلال متابعة أسر الموقوفين والمطلوبين أمنيا في السعودية، ودراسة الأوضاع الاجتماعية، تبين مدى حجم غياب الانتماء الوطني في المناطق الحدودية السعودية، من خلال متابعة أسر عدد كبير من المطلوبين في تلك المناطق.

قامت السلمي بدراسة ميدانية لعدد من مدارس الفتيات لا تتجاوز أعمارهن الـ٢٠ عاما في المناطق الحدودية – مثل عرعر وحفر الباطن وينبع ورفحاء، وغيرها – إتضح رفض عدد كبير من طالبات المدارس الحدودية ممارسة أي أنشطة لها علاقة بالوطن، إلى جانب حرصهن على إتلاف الممتلكات العامة في المدرسة، كإهمال المياه وتعمّد إهدارها، إلى جانب إعطاب المحولات الكهربائية وإتلاف المزروعات.

وفي النتيجة، توصّلت السلمي في دراستها الميدانية لقريبات المطلوبين والموقوفين أمنياً الى أنهن انخرطن في التطرّف من خلال زعزعة المعتقدات العقائدية والفكرية عبر مواقع التجنيد الإلكترونية من خلال الموقوفين والمطلوبين أنفسهم، بمناقشة القضايا المطروحة كافة، وذلك كله في سبيل تأمين وسائل دعم مشروعة من خلال الزوجات والشقيقات والأمهات، لتتضمن عمليات الدعم النسوي في الفكر المتطرف البحث عن المواقع الإلكترونية المشبوهة، أو طباعة البيانات المطلوبة وتوزيع المنشورات.

وأفادت الدكتورة السلمي بأن معتقدات نساء المطلوبين من زوجات وشقيقات تتباين ما بين تكفير رجال الأمن ومنسوبي الدولة في المؤسسات الحكومية، مستشهدة برفض إحداهن الاقتران برجل أمن (لكفره)، باعتباره منسوباً إلى إحدى المؤسسات الحكومية، إلى جانب تأثير التعصب القبلي في عملية تعزيز الفكر المتطرف، مشددة على خطورة التعصب القبلي الذي قاد بشكل كبير إلى التطرف من خلال الانتماء القبلي وحمل السلاح، وكيد القبيلة للأخرى في مناسبات اجتماعية.

وكما يبدو، فإن دراسة السلمي تنطوي على إشارات خاطئة، ومن أبرزها إن تركيز الحديث عن ضعف ولاء السكان في المناطق الحدودية ضعيفاً أو حصره في النساء يغفل حقيقة أن الولاء لدى غالبية السكان هو كذلك ضعيف، وإن لم يجد فرصة تظهيره واستعلانه، بخلاف تلك الفئة التي أصبحت في مركز الاستهداف الإعلامي في السنوات الاخيرة. فقد عثر الملك عبد الله بنفسه على ضعف ولاء الناس لما أسماه بالوطن في السنة التي بدأ يطرح فيها الشعار الوطني بدلاً من الشعار الديني/المذهبي، حين شكى له أولياء أمور الطلاب إبان ولايته للعهد فرد عليهم بأنه سمع أشياء كثيرة ولم يسمع منهم شيئاً عن الوطن، كما كان يخاطب الوفود التي تأتي إلى مجلسه بتكرار كلمة الوطن، وكأنه استشعر غيابها في ثقافة الناس، لأنها غابت لعقود من نهج الدولة وسياساتها.

شعار (الوطن للجميع) لا يرفعه الملك عبد الله كبرنامج سياسي لتصحيح الخلل التاريخي، ولا هو يعني من ذلك استيعاب الفئات المهمّشة في الحكم النجدي

كانت إحدى الردود على الخبر الذي نشرته الصحيفة حول دراسة السلمي ملفتة من جهة كون كاتبها أراد الدفاع عن سكّان الشمال بطريقة خاصة حين ذكّر (أن منطقة الحدود الشمالية بالذات كانت المنطقة الوحيدة التي خلت قائمة الـ ٣٦ الشهيرة من أي من أبنائها.. وأن العديد من أبناء رفحاء وشبابها قد قتلوا ـ أو أصيبوا ـ طيلة العشرين سنة الماضية أثناء حمايتهم لحدودنا الشمالية كي تنعم هي وأمثالها بالأمن والاطمئنان وتجد الفرصة لطلب العلم الذي اكتشفنا أنه مسخرٌ للنيل منا).

قيل بأن الدكتورة فاطمة السلمي نفت ما جاء في تقرير الصحيفة جملة وتفصيلاً، ولكن ذلك لايلغي حقائق على الأرض، فالأصل في هذا البلد ليس الولاء للوطن، الذي لم يسمع به أحد الا قبل سنوات، وأن الأمثلة التي أوردتها السلمي في دراستها لإثبات عدم ولاء النساء أو سكان الشمال يمكن أن نجدها في مناطق أخرى، إن لم يكن أغلب المناطق. خلاصة الأمر، أن مطالبة السكان بموالاة كيان غير قائم يعتبر عبثاً، فهل يحب الناس شيئاً معدوماً؟.

جولة الملك الى دمشق وبيروت

الفتنة في لبنان.. سعودية!

فريد أيهم

وضع الجميع: مراقبون، سياسيون، حلفاء، وخصوم كل ادوات الرصد موضع التنفيذ قبل وصول الملك عبد الله الى دمشق في ٢٩ يوليو الماضي، بانتظار ما ستسفر عنه تلك الجولة التي تأتي في مناخ بالغ التعقيد، وفي ظل أحاديث عن أخطار كبرى تحدق بالمنطقة.

برز مؤشران عن الزيارة: القرار الظني أو الاتهامي ضد حزب الله من قبل المحكمة الدولية الخاصة باغتيال رئيس الوزراء اللبناني الاسبق رفيق الحريري والثاني عملية السلام في الشرق الاوسط. إذاً الجولة التي بدأت بالقاهرة وانتهت ببيروت مروراً بدمشق لا تتجاوز هذين الموضوعين، وإن التوصية الفجّة التي قدّمها المتحدث بإسم الخارجية الاميركية للقيادة السورية لا تتجاوز هذين الموضوعين.

كان لافتا في جولة الملك عبد الله الربط الزمني والموضوعي بين المحكمة الدولية بما تمثّله من فرصة أخيرة لضرب حزب الله في لبنان وبالتالي تقويض أسس الاستقرار فيه، واستئناف عملية التسوية في الشرق الأوسط عبر زخمها بدفعات جديدة عبر المفاوضات المباشرة التي ستتّم تحت وطأة ضغوطات أميركية واسعة على الجانب الفلسطيني.

هل ثمة ما يربط بين الموضوعين؟ كل شيء يدل على الربط بينهما بالنظر الى الضغوطات المتصاعدة في تلك الفترة من أجل تحريك عملية السلام التي لن يكتب لها النجاح قبل ان يسوّى ملف المقاومة في المنطقة من طهران الى لبنان مرورا بدمشق، أي ان مشروع الممانعة في المنطقة هو العقبة الوحيدة أمام تنفيذ خطة بيع فلسطين، بل محوها من الخارطة وتثبيت إسم الدولة العبرية.

قبل ان يصل الملك عبد الله الى دمشق كان الكلام عن أن مفاوضات جادة ستجري بين القيادتين السورية والسعودية يتحدد على أساسها ما اذا كانت الزيارة المشتركة بين الملك عبد الله والرئيس السوري بشار الاسد ستتم أم لا.

جولة الملك عبد الله التي بدأت بمصر وانتهت الى لبنان مرورا بسوريا لم تكن مريحة لكثيرين، رغم ما قيل عنها بأنها جاءت لتخفيف التوتر في الداخل اللبناني على خلفية الحملة الاعلامية والاسرائيلية ضد حزب الله والتي اعتبرها الاخير مؤشر على اشعال فتنة تبدأ بلبنان ولا يعلم احد نهايتها الا الله.

كانت إهانة قاسية تلك التي سدّدها المتحدّث بإسم الخارجية الأميركية للملك عبد الله قبل يوم من وصوله الى دمشق، حين طالب القيادة السورية بالإصغاء لما سينقله العاهل السعودي الى دمشق. لم يرد الجانب السعودي على التدخل الأميركي السافر والمهين، بل جاء الرد من الجانب السوري، وعلى لسان مستشارة الرئيس بشار الأسد بثينة شعبان حين رفضت تصريحات المسؤول الأميركي والتي تقضي بفرض أجندة ما في المباحثات السورية السعودية. الغريب ان الملك عبد الله لم يصدر عنه أي تصريح حول زيارته الى دمشق بل كانت البيانات المشتركة تقوم بدور تعويضي لكل ما يمكن للملك ان يقوله في العلن.

> **إهانة قاسية سدّدها المتحدّث بإسم الخارجية الأميركية للملك عبد الله حين طالب القيادة السورية بالإصغاء لما سينقله الملك إليها!**

أما في السر، فثمة كلام طويل بالنظر الى التسريبات الاعلامية التي رافقت جولة عبد الله على أربع عواصم عربية (القاهرة، دمشق، بيروت، عمان). فقد قيل في البدء عن قمة سداسية تجمع كلا من قادة سوريا ولبنان وقطر والبحرين وتركيا الى جانب الملك عبد الله، ولكن ما لبث ان توقف تداول هذا الخبر، ليستبدل بخبر آخر عن اجتماع رباعي يضم قادة لبنان وسوريا وقطر والسعودية. ولكن هذا الخبر أيضاً لم يتحقق رغم أن ما جرى على الأرض يوحي بأمر لافت. فقد وصل أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني الى بيروت في اليوم الذي عقدت فيه القمة الثلاثية التي جمعت الرئيس اللبناني ميشال سليمان والملك عبد الله والرئيس بشار الأسد. ثمة مصادر لبنانية وأخرى سورية شبه رسمية ذكرت بأن قرار عدم انضمام أمير قطر الى القمة الثلاثية كان سعودياً، على أساس أن ما يراد تسويته من موضوعات وخصوصاً التداعيات المتوقّعة للقرار الإتهامي ضد عناصر من حزب الله في قضية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري في ١٤ فبراير ٢٠٠٥ تتوقف على معادلة (س س)، وأن قطر لم تعد مصنّفة دولة محايدة (فقد وضعتها الدولة العبرية في قائمة دول الشر الى جانب ايران وسوريا). على أية حال، فإن القيادة القطرية حظيت بتكريم شعبي لافت خصوصاً في الجنوب يليق بدعمها السخي للقرى والبلدات التي تضرّرت في حرب تموز (يوليو) ٢٠٠٦.

لايبدو أن نتائج الجولة كانت إيجابية، سوى ما برز من قبول مبدئي بأي جهد عربي لدعم الاستقرار في لبنان، كما جاء على لسان أمين عام حزب الله حسن نصر الله. أول مؤشرات الفشل جاء على لسان الرئيس

السوري بشأن المحكمة الدولية التي اعتبرها عبئاً سياسياً ثقيلاً على لبنان، في ظل حديث عن مطالبة أطراف عديدة من بينها الطرف السوري من الملك عبد الله بالتدخل من أجل استيعاب الأزمة القادمة برفض تسييس المحكمة أو حتى الغائها اذا كانت ستؤدي قراراتها الظنية الى اشعال فتنة واسعة تتجاوز لبنان وتستوعب المنطقة برمتها. رسالة الملك عبد الله كانت أن القرار الظني قادم وأن على حزب الله وحلفائه بل وسوريا من ورائهم التزام الهدوء، وأن غاية ما سيقوم به هو التخفيف من تداعيات القرار. بالنسبة لسوريا وحلفائها فإن الأمر مختلف تماماً، لأن المحكمة الدولية وقراراتها بمثابة اعلان حرب بعد أن تبيّن إخفاق المحكمة في الإلتزام بحرفية ونزاهة قضائيين عبر الإعتماد على شهود زور في تثبيت الإتّهامات، وكان اعتقال الضباط الأربعة لما يقرب من أربع سنوات منبّه فعال على احتمالات انحراف المحكمة عن أهدافها القانونية المحضة.

مؤشر آخر على فشل الجولة ظهر في مواصلة السيد حسن نصر الله المرافعة التدريجية ضد المحكمة الدولية بكل أبعادها، والتي تنطوي على عدم ثقة بأي دور يمكن


نصر الله: تقويض آمال السعودية بإدانته

ان تقوم به السعودية رغم ما قيل عن اتفاق ضمني بين الملك عبد الله والرئيس بشار الأسد بأنه سيضمن شخصياً عدم تعرّض حزب الله لأية عقوبات في حال جرى اتهام بعض أفراده. نذكر هنا ما قاله الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية الموتور في جوابه عن احتمال صدور قرار ظني ضد أعضاء في حزب الله وانعكاس ذلك على الأمن والاستقرار في لبنان، فكان ردّه مثيراً حين انطلق من احتمالية صدور القرار الظني وأن ذلك لن يؤثر على الاستقرار في لبنان، وقال ماذا يعني لو صدر قرار ضد بعض أفراد الحزب


إطفاء الفتنة أم تأجيجها؟

وماعلاقة ذلك بتهديد الأمن في لبنان. كلام يقوله سعود الفيصل ويكشف عن حقيقة واحدة: القرار الظني ضد حزب الله بات في حكم المؤكّد، وليس لحزب الله الحق في أن يبدي أي اعتراض على القرار بأي نوع. وهذا يشير أيضاً الى أن السعودية لديها سابق علم بعمل المحكمة الدولية وتفاصيل القرار الظني، وأن مجيء الملك الى بيروت يلفت الى حقيقة أن السعودية ليست بعيدة عن كل ما يجري بما في ذلك قصة القرار الظني ومن ينسجه وماهي نتائجه.

المؤشر الخطير في فشل جولة الملك عبد الله ما ظهر في الجنوب اللبناني في ٣ أغسطس حين قامت جرّافة اسرائيلية في بلدة العديسة الحدودية على الجانب اللبناني بمحاولة قطع شجرة تقف عائقاً امام كاميرا مراقبة اسرائيلية تطوّرت الى مواجهات مسلّحة سقط على اثرها شهداء من الجيش اللبناني والمواطنين وصحفي وعدد من الجرحى، وسقط من الجانب الاسرائيلي قتيل وعدد من الجرحى. لم ينظر الى ماجرى في العديسة بأنه مجرد حادث معزول بل في الجو المشحون لبنانياً واقليمياً يبدو الربط بين الحوادث ضرورياً، فقد وضعت الحادثة على أنها تذكير بخيار الحرب الذي حذّر منه زعيم التيار الوطني الحر ميشال عون في لقائه مع أمين حزب الله (هل كان كشف عمالة العميد المتقاعد والقيادي المؤسس في التيار العوني للكيان الاسرائيلي رداً على عون؟).

تحرّك الملك عبد الله في الموضوع اللبناني جاء لإنقاذ رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري الذي سمع كلاماً واضحاً ومباشراً من قيادتي سورية وحزب الله بأن أي اتهام للأخير يتكافىء في المؤدى النهائي مع سقوط الحكومة، وانتهاء ولاية الحريري ربما للأبد، لأن ثمة عزيمة راسخة لدى الطرفين من أن أي محاولة لفرض معادلة خارجية (أميركية - اسرائيلية) بالتعاون مع دول الاعتدال (السعودية، مصر، الأردن) في لبنان لن تمرّ بحال، بل ستضع نهاية لأسس الحكم القائم منذ اغتيال الحريري الأب وستنظر المعارضة اللبنانية والقيادة السورية الى أن كل ما جرى منذ لحظة الاغتيال على أنه أميركي ـ إسرائيلي الأمر الذي ينقل المعركة الى مكان آخر.

السعودية أدركت تماماً معنى رسالة سورية وحزب الله في موضوع القرار الإتهامي ومآلاته. ورغم أن الرياض سعت لتسليم القاهرة الملف اللبناني على أن تدير هي اللعبة من وراء الحدود من خلال اللقاءات المنتظمة مع رئيس الحكومة سعد الحريري، إلا أنها شعرت بخطورة النتائج التي ينطوي عليها القرار الاتهامي.

وجدت السعودية نفسها بين خيارين مصيريين: الحفاظ على نفوذها في لبنان عبر الابقاء على حكومة الوحدة الوطنية برئاسة سعد الحريري وتوفير كل الضمانات المطلوبة لتحقيق ذلك، أو الدخول في مغامرة أميركية ـ اسرائيلية التي تبدأ بإصدار المحكمة الدولية قرارها الظني ضد حزب الله وبالتالي تحمّل تبعات القرار على الداخل اللبناني. ولأن الخيار الثاني يعني ليس ذهاب الحكومة والنفوذ معاً فحسب، بل إن ما سمعه السعوديون كان أخطر من ذلك، وهو أن ثمة معادلة جديدة ستفرض ولن يكون فيها لحليفها مكان من أي نوع لأن حزب الله وسورية وجميع قوى المعارضة اللبنانية ستجعل المعركة حينئذ مصيرية ترتبط بوجودها.

رسائل متعاقبة صدرت بعد القمة الثلاثية اللبنانية ـ السورية ـ السعودية تجتمع عند نقطة محددة وهي أن الاستقرار في لبنان مرتبط بصورة مباشرة بالموقف من المحكمة الدولية، وأن ثمة مسؤولية مباشرة للملك عبد الله في تعطيل مفاعيل (لعبة الأمم) في لبنان من خلال إعادة توجيه مسار المحكمة الدولية، أي إزالة فيروس التسييس من عملها.

المحكمة الدولية باتت في وضع لا تحسد عليه، فقد أصبح القاضي متّهماً، وهذا يعني أن كل من يقف وراء المحكمة بات في نفس الموقع، لأن ثمة أدلة مستفيضة تثبت بأن لجنة التحقيق الدولية وتالياً المحكمة الدولية دخلتا في أتون الصراع السياسي ولعبة الأمم. وتبدو الرؤية التي يقدّمها اللواء جميل السيد من أنه لو نجحت خطة تثبيت الإتهام على سورية والضباط الأربعة فإن القرار الإتهامي ضد حزب الله لن يصدر ولكن حين تبدّلت المعادلة السياسية وسقط مبرر توجيه الاتهام لسورية والضباط الأربعة جرى توجيه مدفع المحكمة الدولية ناحية حزب الله باعتباره الجهة الأخيرة التي يمكن إشهار سلاح المحكمة ضدها.

رهانات السعودية باتت قليلة وفي الغالب ذات أبعاد خطيرة، وإن السبب الذي يجعلها بلع الاهانة حين حوّل المتحدث بإسم الخارجية الأميركية الملك عبد الله إلى مجرد ساعي بريد وطالب القيادة السورية بالاستماع الى ما سينقله إليها العاهل السعودي، بما يكشف عن أن القيادة السعودية فقدت حتى مجرد القدرة على القول بأنها دولة مستقلة، بخلاف الجانب السوري الذي لم ينتظر وصول الملك عبد الله الى دمشق أو حتى ختام زيارته الى دمشق فوجّهت نقداً لاذعاً للجانب الأميركي برفض التدخل في العلاقات بين الدول الشقيقة أو فرض أجندة المفاوضات على الجانبين السوري والسعودي. لم يصدر أي تعليق من الملك عبد الله ولا من (المصدر المسؤول) على الإهانة، وكأن الأمر صار اعتيادياً تماماً كما صار اعتيادياً تلبية الأمير سعود الفيصل طلب وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون بالسفر الى الصين وتقديم عرض سخي لها في مقابل الموافقة على فرض عقوبات على ايران، وقد فعل ذلك.

التأمرك السعودي في عهد الملك عبد الله بدا فاضحاً وغير مسبوق، فقد تحوّلت الحكومة بكل مقاماتها الى مجرد سعاة بريد ينفّذون أجندة أميركية اسرائيلية، وينقلون الرسائل المحمّلة بالتهديدات الى خصومهما، وبالتالي فإن غاية ما تتقنه القيادة السعودية هو تعميم الفتنة والتحذير من مضاداتها.

وفي الختام ننقل ما ورد في تفاصيل اللقاء الذي جمع الرئيس السوري بشار الاسد والملك عبد الله وما انتهى اليه من زيارة مشتركة الى بيروت وماجرى بعد ذلك ينقل رئيس تحرير صحيفة (الأخبار) اللبنانية إبراهيم الأمين في مقالة له في ٧ أغسطس الجاري جاء فيه: حصلت التطورات التي يعرفها الجميع، وصل نجل عبد الله ومساعده عبد العزيز الى دمشق وبدأ ترتيبات اللقاء، وقال للأسد إن الملك يرغب في أن يرافقه في زيارة قصيرة الى بيروت يكون هدفها التهدئة. لم يمانع الأسد ولكنه قال إنه يريد أن ينتظر نتائج اجتماعه بالملك. فهم عبد العزيز أن الامور قد لا تجري بالطريقة المقترحة. ولما عاد الى والده كان الأسد قد سافر الى بيلاروسيا، وهناك تلقى اتصالاً من عبد العزيز مذكراً إياه بطلب الملك مرافقته الى بيروت، فرد الأسد بجواب دبلوماسي لا يثبت الأمر، فما كان من عبد العزيز الا ان ابلغ الاسد ان الملك يريد ان يتحدث معه مباشرة. وعلى الهاتف اصر الملك على الاسد ان يرافقه الى بيروت، فرد الاسد بإيجابية بدت للملك السعودي غير حاسمة، فكان ان طلب منه على الطريقة العربية وعداً فقرر الاسد عندها مرافقته الى بيروت. جاء الملك الى دمشق وعقد الاجتماع

مواصلة نصر الله المرافعة التدريجية ضد المحكمة الدولية، تنطوي على عدم ثقة بدور تقوم به السعودية رغم ما قيل عن اتفاق بين عبد الله والأسد

الاساسي مع الأسد الذي استمر أكثر من ٣ ساعات أرسل بعدها نجله الامير عبد العزيز الى بيروت لوضع الحريري في الاجواء، قبل ان يعود ويجري استكمال التحضيرات لزيارة الملك والاسد لبيروت. وكان الملك يريد ان يرافقه الاسد لأن في ذلك ما يعزز من الصورة التي تطمئن الحريري وبقية فريق ١٤ آذار. وتم التوافق على ان القرار الظني المفترض صدوره يمثّل خرقاً كبيراً للهدوء، وقد يؤدّي إلى كارثة كبرى. وقال الاسد صراحة للملك السعودي انه لا يمكنه تقديم اي نوع من الضمانات حول مصير الحكومة او الوضع السياسي في لبنان ان لم يتم تدارك الموقف. عندها سارع الفريق الاخر الى تقديم جملة مقترحات حاولت في المرحلة الاولى التركيز على فكرة تأجيل اصدار القرار الظني، ولما ابلغ حزب الله دمشق بأنه يرفض مجرد النظر في الامر، قال الملك السعودي انه سيعمل كل ما بوسعه للانتهاء من الامر نهائياً.

بعدها بدأ الحديث عن التهدئة. وقيل لسوريا وحزب الله (ان السعودية استجابت لطلبكما، نصر الله استهدف من خطابه دق ناقوس الخطر ونحن استجبنا، فاتركوا لنا مجالاً للعمل). وهذا يعني حكماً ان يتوقف حزب الله والسيد نصر الله تحديداً عن اثارة بعض الملفات الخاصة بالمحكمة الدولية وبالتحقيق الدولي وملفات شهود الزور لأن فيها ما يصيب الجميع دفعة واحدة، وهو ما تم الاتفاق عليه.

بعدها عاودت قيادة حزب الله الاجتماع، وعملت على فرز الوقائع التي بين أيديها، وتقرّر عندها تقسيم الملف الى جزءين منفصلين، واحد يتعلق بشهود الزور ويعمل لجان التحقيق الدولية وهو الذي يتضمن معلومات في غاية الخطورة، ويؤجل بانتظار نتائج المساعي السعودية، والآخر منفصل ويتعلق باتهام اسرائيل بالتورط في جريمة الاغتيال، وهو الذي اعيد البحث فيه وتقررت مواده، بما في ذلك قرار الكشف عن أسرار عملية أنصارية الشهيرة التي وقعت في ٥ ايلول ١٩٩٧، حين وصلت قوة كوموندوس اسرائيلية من وحدة الشيطت البحرية الى شاطئ انصارية للقيام بعمل امني ما، فإذا بها تقع في كمين محكم نصبه حزب الله في إطار عملية امنية معقدة، أدت الى مقتل جميع ضباط الفرقة وعناصرها.

بانتظار المسعى العربي من أجل دحض أي محاولات لتفجير الوضع الأمني في لبنان، فإن كل المؤشرات تفيد بأن ليس هناك في سوريا أو في المعارضة اللبنانية من يعوّل على دور سعودي مأمول يسهم في الحيلولة دون انفراط الوضع الإقليمي. ينظر المسؤولون السوريون وفي المعارضة اللبنانية الى تصريحات المتحدث بإسم الخارجية الاميركية قبل وصول الملك عبد الله الى دمشق على أنه نذير شؤوم وتلمح الى أن الملك يفتقر الى قوة حسم وأنه لن يتجاوز الرغبة الاميركية والاسرائيلية في المرحلة القادمة.



بعد مرور خمس سنوات

حشف الملك أسوأ من كيله

خالد شبكشي

في نهاية أغسطس ٢٠٠٥ تولى الملك عبد الله العرش بعد رحيل أخيه غير الشقيق فهد الذي يعتبر أطول ملك من آل سعود حكم البلاد، منها أكثر من عقد في حال انعدام الأهلية السياسية، بعد إصابته بجلطة دماغية سلبته جزءً كبيراً من قدراته الذهنية.

خمس سنوات من عهد الملك عبد الله زخرت بحملة علاقات عامة مكثّفة ومتواصلة وطائفة وعود برّاقة ما تحقق منها لا يتجاوز الشكليات البسيطة التي تتعمد كتائب الدعائيين بتصعيدها وتحويلها الى منجزات تاريخية، فيما تمرّ فضائح كبرى يكاد يخجل الملوك السابقون من آل سعود، رغم مخازيهم التي لا تحصى، مما اقترف في عهد الملك الحالي.

يقول أحد الخبراء في شؤون العائلة المالكة أن الملك عبد الله يعتبر الأخطر من بين الملوك السعوديين، لأن الفضائح التي ظهرت في عهده تقدّم تحت غمامة من الشعارات السياسية البرّاقة مثل الحوار، والمحاسبة، والنزاهة، والوطنية، والاصلاح.. وهي شعارات لم تطرح للتداول في أي عهد سابق، بل كانت العائلة المالكة تعرّض كل من يعتنق مثل هذه الشعارات لخطر الاعتقال وربما التصفية الجسدية، كما جرى في الخمسينيات.

في حقيقة الأمر، أن الشعارات التي رفعها الملك عبد الله، أو تمّ تحميله إياها، هي ذات أغراض خاصة، وكانت بمثابة أدوات ترميم صورة الدولة السعودية على المستوى الدولي، وخصوصاً في الوسطين الأوروبي والأميركي، فيما كان نصيب الداخل مجرد الإنتظار.

نعم إنه الانتظار الذي راهن عليه الملك بل وكبار الأمراء الماسكين بزمام السلطة، حتى تحوّل هذا الانتظار الى يأس وتالياً عدم ثقة وسخط..لم تقتصر المشكلة على الحنث بالوعود، ولكن ما هو أخطر من ذلك هي النتائج العكسية الصادمة. على سبيل المثال، أن لا يفي الملك عبد الله بوعد الإصلاح وتطوير النظام السياسي فذلك جانب من المشكلة، ولكن ماهو أخطر من ذلك أن يكون النظام السياسي أسوأ مما كان عليه قبل وصول الملك عبد الله العرش، فتلك أم المشاكل.

حين يجري الحديث عن مستقبل النظام السياسي السعودي في ظل الملك عبد الله الذي يبلغ من العمر ٨٦ عاماً، ينبعث سؤال الخلافة عاماً بعد آخر، ويزداد إلحاحاً كلما اقترب الملك عبد الله من عمره الافتراضي، أو تصاعدت وتيرة صراع الأجنحة.

يضع المراقبون قائمة تحديات تواجه السعودية والتي تفرض معالجات جادّة كونها تنطوي على أخطار بالغة على مستقبل الدولة ومصيرها. غالباً ما يطرح إصلاح نظام الحكم الملكي بوصفه تحدياً كبيراً في ظل مطالبات من داخل العائلة المالكة، وكذلك القوى الاصلاحية في المجتمع، بفتح نطاق التداول على السلطة بين أكبر عدد من الأفراد، للحيلولة دون تركيز السلطة في فئة صغيرة، يتخوّف كثيرون أن تمسك هذه الفئة بالمواقع السيادية بما يجهض أية فرصة مستقبلية لمشاركة واسعة في العملية السياسية.

وتزايدت الضغوطات في السنوات الأخيرة من أجل تطوير النظام الملكي الى ملكية دستورية للحد من سلطة الأمراء ووضع قيود على استغلال النفوذ المفضي الى زيادة وتيرة الفساد المالي الذي بلغ معدّلات قياسية غير مسبوقة. في الوقت نفسه، تشعر بعض الأجنحة في العائلة المالكة بأن بقاء معادلة الحكم الحالية يعني في نهاية المطاف

انعدام فرص مشاركتها في السلطة خصوصاً مع وصول الجناح السديري الى سدّة الحكم وسيطرته على المواقع السيادية.

وكما يبدو، فإن النزعة السياسية المحافظة تملي على صنّاع القرار القيام بخطوات محسوبة وحذرة خشية زعزعة الاستقرار ليس على المستوى المحلي فحسب بل حتى على المستوى الاقليمي، فتغييرات من أي نوع في بنية النظام السياسي من شأنها أن تترك تداعياتها على باقي منطقة الخليج. على أية حال، فإن دول الخليج الأخرى بادرت الى تبني خيارات في التغيير دون الأخذ بنظر الاعتبار ردود فعل الشقيقة الكبرى سابقاً، بل ما يتناقل في الدوائر المغلقة في أكثر من دولة خليجية يفيد بأن بقاء السعودية في مؤخرة الركب في موضوع الاصلاح السياسي يجعلها مصدر قلق بالنسبة لدول الخليج لجهة انتقال ظواهر التطرف الى داخل حدودها، في ظل عجز النظام السياسي السعودي عن استيعاب حاجات المواطنين عن طريق الانفتاح السياسي واطلاق الحريات العامة وخصوصاً حرية التعبير والتجمع..

الخلافة.. قانون الطبيعة

مهما قيل عن الحال الصحية للملك عبد الله لجهة خلوّ جسده من أمراض مميتة، إلا أن قانون الطبيعة يبقى الفيصل، خصوصاً وقد بلغ الملك من العمر ما يجعله مرشحاً للغياب عن الحياة في أي وقت، الأمر الذي يطرح سؤال الخلافة في المستقبل القريب. إن مجرد وجود أشقاء في خط التوارث، لايعني انحسار عاصفة الخلافات حول العرش، فقد ظهر في السنتين الماضيتين بوادر خلاف مستقبلي بين جناحي سلطان ونايف، الأمر الذي قد يطرح التساؤل حول إمكانية نشوء معادلات جديدة داخل العائلة المالكة يرسمها اللاعبون الكبار مثل الأمير سلطان، ولي العهد ووزير الدفاع، والأمير نايف، النائب الثاني للملك ووزير الداخلية، والأمير سلمان، حاكم الرياض. مع التذكير دائماً، بأن مرض الأمير سلطان مازال غير محسوم لجهة شفائه التام وقدرته على ممارسة مهام السلطة، كما كان عليه الحال قبل رحلة العلاج.

يلفت المراقبون الإنتباه الى سريان مفعول قانون الطبيعة على هؤلاء اللاعبين، ما يعقّد المشكلة، فليس الملك عبد الله وحده من يأكل الزمن من عمره الطبيعي، فإن كبار الأمراء هم أيضاً يخضعون لنفس القانون، وقد تقدّم بهم السن بدءً من الأمير سلطان الذي يبلغ من العمر ٨٤ عاماً، فيما يبلغ الأمير نايف ٧٦ عاماً، والأمير سلمان ٧٤ عاماً، بل إن عدداً وازناً من أمراء الجيل الثالث يقاوم بصعوبة قانون الطبيعة. على أية حال، فإن شكل الصراع بين أفراد هذا الجيل سيكون أشد تعقيداً من شكل الصراع بين أفراد الجيل الثاني، والسبب، ببساطة، غياب شخصية أو شخصيات نافذة تملك القدرة على حسم النزاعات الداخلية.

يعتقد مراقب بأنه (اذا حدث وتولى جيل أصغر مقاليد الأمور على نحو غير متوقع فمن بين المرشحين السياسيين البارزين الامير محمد بن نايف الذي يتولى المسؤولية عن مكافحة الإرهاب واستهدفته القاعدة بهجوم انتحاري في أغسطس الماضي. ومن بين احفاد الملك عبد العزيز البارزين كذلك الامير خالد بن سلطان وهو حاليا مساعد لوزير الدفاع وكذلك الامير سلمان حاكم منطقة الرياض). يقترح المراقب مراقبة تطوّرين هامين:

– صحة كبار أعضاء الأسرة الملكية ومشاركتهم في الشؤون اليومية الخاصة بإدارة المملكة.

– أي علامات على أن الجيل الأكبر سناً ينقل بعض المسؤوليات الى أحفاد الملك عبد العزيز وأي من هؤلاء يتولى تلك المسؤوليات.

حتى الآن، فإن جميع من تولى الحكم من أبناء الملك عبد العزيز بمن فيهم أبناؤه الباقون وهم حوالي ٢٤ قد تجاوزوا السبعين فيما دخل قسم كبير منهم العقد الثمانيني. بعض هؤلاء

الشعارات التي رفعها الملك عبد الله ذات أغراض خاصة، وهي بمثابة أدوات لترميم صورة الدولة السعودية على المستوى الدولي

قرر نقل حقه في الحكم الى أبنائه تفادياً لأي صراعات مستقبلية، رغم أن ذلك لم يحسم الملف بصورة كاملة بسبب العدد الكبير من الأمراء الذين لم يحصلوا على حصة من أي نوع في الحكم.

لقد مثّل غياب الأمير سلطان لمدة عام في رحلة علاجية في الخارج هي الأطول في تاريخ الرحلات العلاجية للأمراء الكبار إختباراً جدّياً للتوافقات داخل البيت السعودي. كان الفراغ المؤقت فرصة نادرة أمام الملك ووزير الداخلية لعقد اتفاق ثنائي يمنح الأخير منصب النائب الثاني، وهو المنصب الذي دفع الملك عبد الله الى تشكيل هيئة البيعة برئاسة الأمير مشعل للحيلولة دون تركيز السلطة في الجناح السديري. ولكن ما جرى كان مفاجئاً، حيث بدا من الاتفاق بين الملك عبد الله والأمير نايف بأن ثمة تجاوزاً قد جرى بينهما لدور الأمير سلطان. شعر الأخير بأن ثمة مسعى لقضم أجزاء هامة من مجال نفوذه، وهو ما عجّل بعودته الى البلاد، في وقت كانت تخوض فيه القوات المسلّحة حرباً ضد الحوثيين بحجة منع التسلل، فيما يخبر المراقبون ومن بينهم مقرّبون من العائلة المالكة أن صراعاً خفياً كان يحتدم بين جناحي آل سلطان وآل نايف على خلفية محاولات الأخير لوراثة نفوذ شقيقه الذي كانت التقارير الطبية تتحدث عن قرب رحيله. تسرّبت أنباء حينذاك عن أن الحرب مع الحوثيين كانت تخفي هدفاً آخر وهي سيطرة آل سلطان على منطقة الجنوب المحاذية لليمن، وجني المليارات من صفقات التسلح، وإخلاء ما يربو عن ٤٠٠ قرية، وبناء منشآت عسكرية ومراكز مراقبة دائمة على الحدود، الأمر الذي يؤدي الى انتزاع منطقة نفوذ حيوية من يد آل نايف.

كان إنشاء الملك عبد الله (هيئة البيعة) قد أراح الأجنحة المهمّشة، وقد عبّر أحد أبرز رموزها ممثلاً في الأمير طلال عن تأييده لمثل هذا القرار، الذي سيفتح المجال أمام مشاركة أوسع من قبل عدد كبير من أبناء وأحفاد الملك عبد العزيز. على أية حال، جاء قرار تعيين الأمير نايف في منصب النائب الثاني ليضع نهاية غير سعيدة لمثل هذه الهيئة التي بقيت طبيعة المهمة المنوطة بها غامضة حتى صدور قرار الملك، الذي أسبغ المزيد من الغموض على مستقبل الهيئة (لم يصدر حتى الآن ما يفيد بجدوى استمرارها، أو أن مصيرها شأن مصير كثير من المؤسسات يتم حسمه بإهمال الحديث عنه أو التخلي عن استعماله لفترة طويلة، أي تجميده وليس إلغائه، بانتظار ظروف مواتية تملي تفعيله أو تعطيله).

من النقاط الجديرة بالذكر، أن موضوع الخلافة وتقاسم السلطة داخل العائلة المالكة يمثّل دائماً حجر الزاوية في استقرار نظام آل سعود، وليس الاختلاف بشأن السياسات والبرامج العامة. فمهما بلغ التباين في مقاربات الملك والأمراء الكبار حول السياسة الخارجية أو الخطط التنموية، فإن من غير المتوقّع أن يؤدّي ذلك الى حدوث انقسامات خطيرة داخل العائلة المالكة. فقد انفرد الأمير سعود الفيصل بمبادرات في السياسة الخارجية فيما يرتبط بالملفين اللبناني والسوري، وأبدى الملك إنزعاجاً أمام القيادة السورية وقيادات لبنانية بسبب عدم علمه لما كان يقوم به سعود الفيصل من تحرّكات من بينها تحريض دول أوروبية على إطاحة النظام السوري، ومع ذلك لم يحدث أن قرر الملك إقالة سعود الفيصل أو حتى تجميد نشاطه.

ولذلك، فإن التغييرات في مجالات السياسة

الخارجية والطاقة والاقتصاد والامن لم تخضع لأي تغيير في الإتجاه بل يمكن الزعم بأن ثمة زيادة ملحوظة في وتيرة التدهور. يمكن القول بأن الملك عبد الله قاد مرحلة جديدة في مجال السياسة الخارجية تجعل السعودية حليفاً عارياً للولايات المتحدة وللغرب وتالياً للدولة العبرية، ولأول مرة في تاريخ السعودية يجري التعبير بصورة علنية عن مواقف مؤيّدة للكيان الاسرائيلي ومناهض لدول عربية معتدى عليها كما حصل في يوليو ٢٠٠٦ (لبنان) وديسمبر ٢٠٠٨ (غزة ـ فلسطين).

نعم، قد يقال أن الأمير نايف أكثر ميلاً نحو المحافظة بالمعنى الديني والسياسي، من حيث معارضته للخضوع لأي ضغوطات من أجل الإصلاح السياسي سواء كانت هذه الضغوطات محلية أو خارجية، كما أشتهر بمعارضته لمبدأ قيادة المرأة السيارة أو المشاركة في مجلس الشورى والمجالس الأخرى (المناطق، البلدية). وقد أعرب الأمير نايف مراراً عن تأييده للجهاز المثير للجدل (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، بالرغم من تزايد الشكاوى ضد عناصر هذا الجهاز كرد فعل على التصرّفات الوحشية ضد المواطنين بتهم في الغالب لا تستند الى أدلة دامغة فضلاً عن مخالفة الحرية الشخصية وخصوصيات المواطنين.

هل مازالت القاعدة خطراً؟

دخلت تهديدات تنظيم القاعدة حيز التنفيذ ضد الحكومة السعودية في يونيو ٢٠٠٣ ولم تدم طويلاً، حيث كانت آخر عملية خطيرة جرت في فبراير ٢٠٠٤، قبل أن تبدأ الأجهزة الأمنية السعودية الحملة المضادة لملاحقة خلايا القاعدة واعتقالها وعرض قادتها في الجزيرة العربية على شاشات التلفزة وهم يقدّمون اعترافات وتنازلات مصوّرة عن مواقف وأفكار ناضلوا من أجل تجسيدها في بلادهم واستمدوها من مصادر فكرية محلية ومرجعيات دينية رسمية.

تمكّنت السعودية بمساعدة بعض الخبراء الاجانب من وقف حملة القاعدة لزعزعة استقرار النظام السعودي في الجزيرة العربية التي استمرت من عام ٢٠٠٣ الى عام ٢٠٠٥ واستهدفت مجمعات سكنية للاجانب وسفارات ومنشآت نفطية.

ودمرت السعودية الخلايا الرئيسية للقاعدة داخل حدودها. لكن كثيراً من عناصر التنظيم أعادوا تشكيل أنفسهم في إطارات تنظيمية وعسكرية أخرى وأخرها خصوصاً بعد انتقال كثير من العناصر الى اليمن حيث اعادت القاعدة تجميع صفوفها لتشكيل جناح اقليمي للتنظيم مقره في اليمن ويسعى من بين ما يسعى اليه لاسقاط الاسرة الملكية في السعودية. على أية حال، فإن تقارير كثيرة تحدّثت عن ترتيبات سرية بين تنظيم القاعدة وحكومتي اليمن والسعودية لجهة خلط الأوراق في ظل صراعات محلية، فقد دخل تنظيم القاعدة في اليمن في مواجهات مع الحوثيين بالتنسيق مع النظام اليمني، وقد تعرّض التنظيم لضربات قاصمة دفعت به للهرب من ساحة القتال، وقيل عن ترتيبات مماثلة بين وزارة الداخلية السعودية وعناصر قيادية في التنظيم سواء في اليمن أو العراق. ويشكك كثيرون في رواية وزارة الداخلية حول محاولة اغتيال الأمير محمد بن نايف من قبل أحد عناصر التنظيم الذي عاد من اليمن وقدّم نفسه على أنه تائب.

صحيح ان القاعدة تجد في اليمن مجالاً خصباً لتنظيم صفوفها وتهريب الاسلحة ورسم الخطط لتنفيذ عمليات داخل السعودية ولكن ليس كما يصوّره كثيرون. والسؤال هل سيقوم جناح القاعدة في اليمن بمزيد من العمليات في الاراضي السعودية كما فعل داخل اليمن؟ قد يبدو مشروعاً في حال صدقت حقيقة وجود نوايا لدى القاعدة بتنفيذ مخطط قلب نظام الحكم السعودي. وكما هو معلن، فإن السعودية تريد بناء سياج لاغلاق الحدود التي تمتد مع اليمن ١٥٠٠ كيلومتر في منطقة جبلية وهو أمر قد يساعد في منع عناصر

بقاء السعودية في مؤخرة ركب الاصلاح السياسي يجعلها مصدر قلق بالنسبة لدول الخليج لجهة انتقال ظواهر التطرف الى داخل حدودها

القاعدة من التسلل عبر الحدود لكن خبراء يقولون أنه سيكون من الصعب السيطرة على الحدود.

من بين التحديّات المطروحة في عهد الملك عبد الله هي مشكلة الزيادة السكانية والبطالة، وارتباطها بموضوع التطرف والإرهاب، إذ لا يمكن مكافحة الإرهاب في ظل غياب معالجات جديّة لمشكلات البطالة والفقر والسكن وغيرها. توفير فرص العمل والسكن للمواطنين يعتبر قضية ملحّة في بلد يتزايد عدد سكانه ويبلغ حاليا ١٨ مليون نسمة ثلثاهم دون سن الثلاثين، وتبلغ فيه نسبة البطالة بحسب احصاءات رسمية العام الماضي ١٠,٥ في المئة.

من جهة ثانية، لا تزال الشفافية في القطاع المالي مبعث قلق شديد بالنسبة الى المستثمرين. وقد سمحت البورصة السعودية وهي أكبر بورصات العالم العربي بقدر محدود من ملكية الاسهم لكن قواعد الكشف عن القوائم المالية يقصر عن المعايير المعمول بها في الاسواق الاكثر نضجاً. علاوة على ذلك، فإن القوانين الصارمة المفروضة على القروض العقارية تعمق أزمة السكن، حيث يعيش ٧٨ بالمئة من السكان في بيوت مستأجرة، ما يؤثر على الاستقرار الاجتماعي.

على مستوى العلاقات الإقليمية، تشهد الروابط بين السعودية وايران تمزّقات حادة لا يعرف في كثير من الأحيان كنهها السياسي. وقد مثّل سقوط النظام العراقي في إبريل ٢٠٠٣ بداية تدهور العلاقات السعودية الايرانية على قاعدة أن العراق تحوّل الى مجال نفوذ لإيران، فيما كانت السعودية حينذاك تعاني من أوضاع أمنية بالغة التعقيدة على خلفية التفجيرات التي شهدتها مناطق متفرقة من المملكة، وكذلك النشاط الاصلاحي الذي مثّل إجماعاً شعبياً لجهة المطالبة بتطوير النظام السياسي.

على أية حال، فإن التطورات اللاحقة ساهمت في تعميق التوترات بين الرياض وطهران من بينها اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الاسبق رفيق الحريري في فبراير ٢٠٠٥ واتهام سورية الحليف الأقوى لإيران في المنطقة العربية، ثم حرب يوليو ٢٠٠٦ ووقوف السعودية الى جانب الكيان الاسرائيلي، واستعمال ملف البرنامج النووي الايراني كذريعة لتحريض الغرب والولايات المتحدة على شن الحرب ضد ايران.

عوامل عديدة ساهمت في تدهور العلاقات السعودية الايرانية وهي تفرض تحديّاً من نوع ما على النظام السعودي وعلى المنطقة عموماً في ظل تقارير من عواصم عربية وغربية عن دور تحريضي تقوم به السعودية من أجل تشجيع الولايات المتحدة على القيام بتوجيه ضربة لإيران، وهو ما ترفضه الإدارة الأميركية خوفاً من العواقب الوخيمة التي ستتركها أي حرب جديدة على المنطقة. تخشى دول الخليج أن تصبح هدفاً لضربات إيران الانتقامية في حالة نشوب صراع. وتقع معظم منشآت النفط السعودية على ساحل الخليج قبالة ايران. كما يتركز شيعة السعودية وهم اقلية تشكو من التمييز في المنطقة الشرقية. السعودية على ما يبدو تميل الى تأييد العمل العسكري ضد ايران دون حساب العواقب، وقد أبلغ الملك الادارة الاميركية بأن دولته ستتحمل تداعيات الحرب، وهذا يبدو من الحسابات الخاطئة التي تقع فيها العائلة المالكة، حيث أن أي حرب قادمة قد تغيّر وجه المنطقة وقد لا تعود فيه دولة لآل سعود.

غازي القصيبي

كانت قصيدته بمثابة الراحلة التي تأخذه من منصب الى آخر.. لقد قال قصيدته الأخيرة ومضى

عمر المالكي



توفي في ٢٠١٠/٨/١٥ وزير العمل السعودي الدكتور غازي القصيبي بعد صراع طويل مع مرض السرطان.

القصيبي من عائلة نجدية، قطن أبوه وأعمامه بين الأحساء والبحرين، ومثلت العائلة الملك عبدالعزيز في البحرين قبل أن تكون هناك سفارات وممثليات دبلوماسية.

القصيبي، نال احتراماً وتقديراً لم ينل مثلهما مسؤول من العامة من قبل، اللهم إلا نظيره الوزير الأسبق للنفط أحمد زكي يماني، ما سبب له مشاكل مع العائلة المالكة، التي لم تتحمل في النهاية صعوده المتواصل فأقالته.

بالرغم من جذوره النجدية، فإن القصيبي ولد في الأحساء في المنطقة الشرقية، وتربّى وتعلم في البحرين، وكانت والدته من الحجاز، وحين أراد إكمال تعليمه انتقل الى القاهرة أولاً، ثم الى أمريكا، ثم نال الدكتوراة من بريطانيا. وحين اراد الزواج فإنه تزوج من ألمانية.

بالمعنى الصريح، فإن القصيبي حتى في جذوره كان متنوعاً! وكان من الصعب حصره في زاوية مناطقية أو حتى مذهبية. كان دائماً يتحدث عن أنه أكل (عيش الحسين) في البحرين! وفي جلساته مع ندمائه، كان يرفع عقيرته بالتقليد على خطباء الملالي الشيعة في عاشوراء، فيجيد ذلك! وربما بسبب هذا التنوّع الذي عاشه القصيبي بين دول وثقافات مختلفة، فإنه دافع عن الآخرين المختلفين: الحجازيين والشيعة وغيرهم. وقد وجدنا نتفاً عديدة في كتاباته الأخيرة تشير الى ذلك، كما في رواية (شقة الحرية)، أو في (ابو شلاخ البرمائي)، أو حتى في كتابه (حياة في الإدارة).

كان القصيبي ناصرياً بالمعنى السياسي، شأنه شأن الكثير من المتعلمين والمثقفين في مرحلتي الخمسينيات والستينيات الميلادية من القرن الماضي. كثير منهم أيضاً كانت تشفع لهم أصولهم المناطقية النجدية والعائلية من التعرض للأذى على يد الطغمة الحاكمة.

رسالة الدكتوراة لغازي القصيبي في العلوم السياسية كانت عن السعودية وحرب اليمن، ولا يبدو أنها كانت ذات شأن. ولكن بعد وفاة الملك فيصل، حيث لم تكن قد مضت سوى بضع سنوات على انضمامه للجامعة كأستاذ فيها، تم تعيينه وزيراً للصناعة والكهرباء، وكان عمره نحو ٣٥ عاماً فقط.

حقق القصيبي منجزاً كبيراً في مجال الكهرباء، والصناعات البتروكيماوية. فصعد نجمه بين المثقفين والصحافيين الذين كان قريباً منهم، والذين كان يبثهم همومه وسخطه أيضاً على الوضع القائم.

كانت جلساته مع ندمائه بمثابة تنفيس داخلي، وكان بين الفينة والأخرى يكتب مقالات وقصائد شعرية وينشرها في الصحافة.

بعد عامين من توليه الوزارة أي في عام ١٩٧٧ وقعت حادثة مأساوية. حيث انهارت مدرسة على فتياتها الصغيرات وقتلتهم في بلدة تسمى (جلاجل). يومها كتب القصيبي قصيدتين، واحدة منها لم يعلن أنه صاحبها، خشية من العقاب (وهو وزير!). يقول في إحداها (جلاجل والموت):

بسط الموت يا جلاجل كفّيه
فماذا أعطيته يا جلاجلْ؟
كل هذي الزهور؟ ما أفجع الزهر
صريعا على نيوب المناجلْ!
كل هذا العبير من طيب مريول
ومن خفقة الصبا في الجدائلْ؟
كل هذا الجمال؟ ما رأت الأحلام
أبهى من الصبايا الغوافل
بسط الموتُ يا جلاجل كفيه
فكان العطاء من غير باخلْ

* * *

قلّب الموت طرفه فرأى العشّ
دماءً على بقايا بلابل
الصغيرات في الحطام ضلوعٌ
ودموع و حشرجاتٌ جوافلْ
ذرف الموت دمعتين وأغضى
عن ضحاياه.. وهو خزيان ذاهلْ

* * *

يا صغيرات!.. يلتقي ذات يوم
في رحابِ الردى جبانٌ وباسلْ
يلتقي السائر المغذ ومن سار
وئيداً.. كل الدروب حبائلْ
يلتقي الطفل في الغضير من العمر
وشيخ مغضن الروح ناحل
ما ارتوى الطفل بالحليب ولا
الشيخ رواه طوافه بالمناهل
تتلاشى الحياة فهي سرابٌ
عند هذا وعند ذاك مخاتل

* * *

يا صغيرات!.. ليس عند الليالي
بعد طول العناء إلا المقاتل

لم تكن العائلة المالكة تشعر بارتياح لوزير من (العامة) يحظى بشعبية محلية أو

دولية تنافس شعبية الملك أو الأمراء الآخرين. هذه هي المشكلة الأولى التي واجهت القصيبي، وواجهت زميله في نفس الوقت وزير النفط الأسبق أحمد زكي يماني، ذي الشهرة العالمية. والحقيقة، فإن شعبية هذين الوزيرين قد فاقت بمراحل مكانة العائلة المالكة مجتمعة.

القصيبي وجد نفسه فجأة وزيراً للصحة. ووزارة الصحة استهلكت العدد الأكبر من الوزراء الذين تتابعوا على قيادتها.

انها وزارة لم ينجح فيها أحد من قبل، ولم يعمر فيها أحد من قبل.

قال الأمراء: لنتخلص من القصيبي، ونلزمه بوزارة سيفشل فيها وتحط من قدره، وتأتي على منجزاته وسمعته التي تحققت بفضل أدائه في وزارة الصناعة والكهرباء.

واستلم الرجل الوزارة، والمحيطون به بين مشفق عليه ومتمنٍّ له بالإنتكاس!

لم تمض سوى أشهر قلائل وإذا بالوزارة تتعافى، وإذا بالأساطير تنسج حول الوزير الجديد (القصيبي) الذي وضع لأول مرة صناديق الشكاوى في المستشفيات ليعرف سبب الإهمال ومواطن الخلل، ثم قام الوزير بحملة اعلامية وأخرى دعائية تضمنت زيارات للمستشفيات بصورة مموهة وكأنه من عامة الناس. كما حارب القصيبي الفساد المعشعش في الوزارة فاصطدم بمصالح كبار الأمراء، وكبرى الشركات الأجنبية.

كل هذه الأفعال جعلت من القصيبي نجماً، خاصة في جنوب المملكة وشرقها، وبذا تحقق للعائلة المالكة عكس ما أرادت.

العائلة المالكة ضايقت القصيبي عبر وزراء من زملائه، وكان الملك فهد يدفع باتجاه الحط منه وتكسير سمعة القصيبي ونقض قرارته، فما كان من الأخير إلا أن ضاق ذرعاً، وطلب من رئيس تحرير جريدة الجزيرة أن ينشر له قصيدة تحكي صراعه مع الملك والواشين من حوله، اعتبرها القصيبي رسالته الأخيرة، لأنه يدرك بأنه سوف يغادر الوزارة مطروداً.. ويبدو أنه كان لا يبالي. وحسب أحد المقربين منه فإنه ـ ونكاية من الملك به ـ استمع الى قرار إقالته من التلفاز دون أن يبلّغ رسمياً بذلك!

القصيدة التي وجهها للملك عبر صحيفة الجزيرة (٥ مارس ١٩٨٤) عنونها بـ (رسالة المتنبي الأخيرة الى سيف الدولة)، فهو قد وضع نفسه في مقام المتنبي الذي يحبه ويعشقه ويهيم به، بل ويرى تجربته تماثل تجربة المتنبي من نواح عديدة. يقول القصيبي مخاطباً الملك فهد في قصيدته النارية (على الأقل بمقاييس ذلك الزمان!):

بيني وبينك ألف واش ينعبُ
فعلام أسهب في الغناء وأطنبُ؟
صوتي يضيع ولا تحسُّ برجعه
ولقد عهدتك حين أنشد تطربُ
وأراك ما بين الجموع فلا أرى
تلك البشاشة في الملامح تعشبُ
وتمرّ عينك بي وتهرع مثلما
عبر الغريب مروعاً يتوثبُ
بيني وبينك ألف واش يكذب
وتظل تسمعه.. ولست تكذّبُ
خدعوا فأعجبك الخداع ولم تكن
من قبل بالزيف المعطر تعجبُ
سبحان من جعل القلوب خزائناً
لمشاعر لما تزلْ تتقلّبُ
قل للوشاة أتيتُ أرفع رايتي
البيضاء فاسعوا في أديمي واضربوا
هذي المعارك لست أحسن خوضها
من ذا يحارب والغريم الثعلبُ
ومن المناضل والسلاح دسيسة
ومن المكافح والعدو العقربُ
تأبى الرجولة أن تدنّس سيفها
قد يَغلبُ المقدامُ ساعةَ يُغلبُ
في الفجر تحتضن القفار رواحلي
والحرُّ حين يرى الملالة يهربُ
والقفر أكرم لا يغيض عطاؤه
حيناً.. ويصغي للوشاة فينضبُ
والقفر أصدق من خليل ودّه
متغيّر .. متلوّنٌ .. متذبذبُ
سأصبّ في سمع الرياح قصائدي
لا أرتجي غُنماً.. ولا أتكسّبُ
وأصوغ في شفة السراب ملاحمي
إن السراب مع الكرامة يُشربُ
أزفَ الفراقُ.. فهل أودّع صامتاً
أم أنتَ مُصغٍ للعتاب فأعتب؟
هيهات ما أحيا العتابُ مودّةً
تغتال.. أو صدَّ الصدودَ تقرّبُ
يا سيدي! في القلب جرح مثقل
بالحب.. يلمسه الحنين فيسكبُ
يا سيدي! والظلم غير محبّب
أما وقد أرضاك فهو محبّبُ
ستقالُ فيكَ قصائدٌ مأجورةٌ
فالمادحون الجائعون تأهبوا
دعوى الوداد تجول فوق شفاههم
أما القلوبُ فجالَ فيها أشعبُ
لا يستوي قلمٌ يباعُ ويشترى
ويراعةٌ بدم المحاجر تكتبُ
أنا شاعر الدنيا.. تبطن ظهرها
شعري.. يشرّقُ عبرها ويغرّبُ
أنا شاعر الأفلاك كل كليمة
منّي.. على شفق الخلود تلهّب

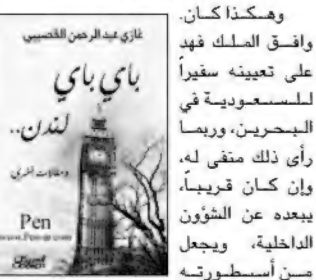
أقيل القصيبي، فكانت إقالته حديث الساعة. وكتبت الأوبزيرفر البريطانية (٢٩/٤/٢٠١٠) عنه تحت عنوان (رثاء شاعر سعودي) قالت بأنه (أحد المسؤولين الشباب من ذوي المؤهلات في الحكومة السعودية، والذي أثار وجوده فيما بعد صداماً بين مجلس الوزراء وبعض شرائح العائلة الحاكمة). ولفتت الصحيفة الى أسباب إقالة القصيبي فقالت: (كوزير للصحة، فقد سعى القصيبي الى تطهير وزارته من مظاهر الفساد الإداري المتفشية فيها، وقد تسبب ذلك في تضرر مصالح ذات صلة بالأسرة الحاكمة نفسها). وأضافت بأن القصيبي (كان قبل أسابيع من عزله قد طرد مدير مدينة الملك فيصل الطبية من منصبه. ولأن الأخير كان من المقربين من الملك فهد فقد أوعز الملك



بإعادته الى منصبه مباشرة).

أيضاً تحدثت الصحيفة البريطانية عن (ضغوطات أجنبية كانت وراء إقالته) وعددت منها (ما يرتبط برفض القصيبي قبول مناقصات لا تستوفي الشروط السليمة) وأنه - أي القصيبي (ألغى في يناير ١٩٨٤ عقداً قيمته ١٤٠٠ مليون دولار مع شركة ويتاكر الأمريكية التي كانت تلتزم بإدارة مستشفيات في السعودية لمدة ثلاث سنوات) وأشارت الى أن الطرد وقع قبل انتهاء العقد، وقد سلم القصيبي الإدارة لشركة أخرى بكلفة تقل ٤٠٪ عما تستلمه الشركة الأميركية.

أياً كانت الحالة، فإن العائلة المالكة لم تكن متأكدة من أنها تستطيع بإقالة القصيبي أن تحجب التعاطف الشعبي معه، ولا كانت متأكدة من أن الرجل سيصمت - وهو لازال في بداية الأربعينيات من عمره - ولديه من الطاقة والفكر والقلم والشعر والمعرفة والعلاقات الواسعة ما يجعله مزعجاً للسلطات. وكعادة الملك، فإنه اختار له منصباً دونياً: سفيراً! ولكن أين؟ اختار القصيبي البحرين، البلد الذي له علاقة واسعة بأطراف واسعة فيه من الحكام الى المثقفين والوزراء.. إنها البلد الذي أمضى فيه سنين طويلة من حياته.



وهكذا كان.

وافق الملك فهد على تعيينه سفيراً للسعودية في البحرين، وربما رأى ذلك منفى له، وإن كان قريباً، يبعده عن الشؤون الداخلية، ويجعل من أسطورته الشعبية ماض لا يعود.

أمضى القصيبي نحو سبع سنوات سفيراً في البحرين؛ كان أغلب عمله لقاءات مثقفين!. وبعيد أزمة احتلال الكويت، ونظراً لضعف أداء السفير ناصر المنقور، تم تعيين القصيبي مكانه سفيراً في لندن. وقد عمل القصيبي أثناء الأزمة وبعدها على دعم الحكم السعودي بكل ما أوتي من قوة. من خلال مقالاته في الشرق الأوسط (في عين العاصفة) وعبر مواجهاته مع التيار السلفي الذي بدأ احتجاجاته ضد استقدام القوات الأجنبية. فكتب مقالات شتى تواجه الخصوم تحت عنوان (حتى لا تكون فتنة) طبعت فيما بعد في كتاب حمل نفس الإسم، وردّ عليه المتطرفون الوهابيون بسيل من الكتب والمقالات والإتهامات والمحاضرات وغيرها.

في لندن كانت تنتظر القصيبي معركة مع المعارضين للحكم السعودي تدور رحاها بين صحيفة الغارديان بالذات والبي بي سي، اضافة الى وسائل اعلامية أخرى.. خسرها القصيبي ومن ورائه الطاقم الحكومي العامل في السفارة. وقد ارتكب القصيبي أخطاءً فادحة في معالجة القضايا، ولم يدرك أسباب غضب المسلمين في بريطانيا على الحكم السعودي إلا متأخراً حين وجد أن تدمير الآثار الإسلامية في الحجاز قد سبب صدعاً في علاقة الحكومة السعودية مع مجمل العالم الإسلامي. وقد وجد القصيبي أمامه آلاف الرسائل من المسلمين البريطانيين تحتج على ممارسات الوهابية التدميرية، كما تفاجأ بالإعتصامات المتكررة أمام السفارة السعودية.

خلال وجوده في لندن، انشغل القصيبي كثيراً بالكتابة، خاصة بعد أن هدأت الأحوال السياسية، وعادت المعارضة الشيعية الى السعودية، وبعد الإنشقاقات في لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية بين المسعري والفقيه. فظهرت جملة من الكتب والروايات ووزعت في كل البلدان العربية إلا في (السعودية)!

قبل وفاته بإسبوعين، ولمّا تأكدت السلطات بأن الوزير القصيبي قد اقتربت منه المنيّة، وأن السرطان قد تمكن منه، وأنه قد يموت في أية لحظة، قرّر الأمراء رفع الحظر عن (جميع كتبه)! حتى لا يقال بأن الرجل مات ولم تشفع له خدمة النظام والمجتمع والدولة لتحظى كتبه بالحرية فيرفع المنع عنها! الوزير عبدالعزيز خوجة، وزير الإعلام، أعلن في الأول من أغسطس الجاري وعلى صفحته في الفيس بوك أنه أمر برفع الحظر عن جميع كتب وزير العمل غازي القصيبي. وفي الحقيقة أن الحظر لم يعد ذا قيمة، فالزمان قد تغيّر، وكتب الوزير وأفكاره انتشرت، ولم يعد الأمراء بقادرين على امتلاك الفضاء، ولم تعد الرقابة ممكنة في هذا الزمن، بل مستحيلة كما كان يردد دائماً الوزير القصيبي الراحل.

لم يكن وزير الاعلام الخوجة بقادر على الغاء الحظر على كتب القصيبي بقرار شخصي منه، لولا أن هناك أمراً من (الأعلى). وكانت كتب القصيبي ورواياته مثيرة للجدل، وتلقى نقداً واسعاً من التيار السلفي المحافظ الذي ألف الكتب ضد الوزير، بل وأصدر الفتاوى بتكفيره.

بعيد أحداث سبتمبر ٢٠٠١، شعر القصيبي كما طاقم الحكم بأن البلاد تتعرض لأزمة خطيرة قد تفضي الى تفككها. وعملت العائلة المالكة على جبهتين: ترقيع العلاقات السعودية الأميركية من جهة بتقديم أقصى التنازلات المالية والسياسية (المبادرة العربية كانت واحدة منها) والثانية: اعلان البراءة من المنتج الوهابي الذي قاد الى أحداث سبتمبر. القصيبي وبحكم موقعه الدبلوماسي الرسمي، انخرط في الحملة، وأعلن براءة (الوهابية) من ابن لادن!



لكن القصيبي المشاكس لا يستطيع الهدوء، ونزعته الشعرية والقومية أوقعته في مشاكل أدّت في النهاية الى إبعاده عن لندن في عام ٢٠٠٢ ليصبح وزيراً للماء والكهرباء!

في ذلك العام (٢٠٠٢) كتب القصيبي قصيدة ونشرها في جريدة الحياة تحت اسم (الشهداء) أشاد فيها بالاستشهادية الفلسطينية آيات الاخرس التي فجرت نفسها في سوق في القدس ما أدى الى مقتل اثنين من الصهاينة. يقول في القصيدة:

يشهد الله أنكم شهداءُ
يشهد الأنبياءُ والأولياءُ
متمُ كي تعز كلمة ربي
في ربوع أعزها الإسراءُ
انتحرتم؟! نحن الذين انتحرنا
بحياة أمواتها أحياءُ
أيها القوم نحن متنا فهيا
نستمع ما يقول فينا الرثاءُ
قد عجزنا حتى شكى العجز منّا
وبكينا حتى ازدرانا البكاءُ
وركعنا حتى اشمأز ركوعٌ
ورجونا حتى استغاث الرجاءُ
وارتمينا على طواغيت بيت
أبيض ملءُ قلبه الظلماءُ
ولعقنا حذاء شارون حتى

صاح ..مهلا.. قطعتموني الحذاءُ
أيها القومُ نحنُ متنا ولكن
أنفت أن تضمنا الغبراءُ
قل (لآيات) ياعروس العوالي
كل حسنٍ لمقلتيك الفداءُ
حين يُخصى الفحول صفوة قومي
تتصدى.. للمجرم الحسناءُ
تلثم الموت وهي تضحك بشراً
ومن الموت يهربُ الزعماءُ
فتحت بابها الجنانُ وهشّت
وتلقتك فاطمُ الزهراءُ
قل لمن دبّجوا الفتاوى رويداً
ربَّ فتوى تضجُّ منها السماءُ
حين يدعو الجهادُ يصمتُ
حبْرٌ ويراعٌ والكتبُ والفقهاءُ
حين يدعو الجهادُ لا استفتاءُ
الفتاوى يوم الجهاد الدماءُ

تلقّف الصهاينة القصيدة، وبدأت الصحافة البريطانية والغربية تتحدث عن السفير الشاعر الذي قام للتوّ جمعٌ من قومه بتفجيرات نيويورك وواشنطن!

ها هو سفير السعودية يتحدث عن الجهاد، ويؤيد الإنتحاريين والإنتحاريات!

هذا هو فعلاً رأي القصيبي، ولكنه بالقطع أبعد من أن يكون رأي العائلة المالكة.

وما كادت تتحرّك الحملة وتتصاعد، حتى فضّل الأمراء سحب السفير القصيبي الشاعر المشاكس، الذي يريد أن يتذكره العالم شاعراً لا سياسياً ولا دبلوماسياً ولا إدارياً.

سُحب السفير الى الرياض وعيّن وزيراً!

قيل يومها أن القصيدة جاءت في وقتها، فجناح الأمير عبدالله ولي العهد يومها (الملك الحالي) والذي يخوض صراعاً حاداً مع الجناح السديري، في غياب الملك فهد أو غيبوبته بسبب الجلطة الدماغية، كان بحاجة الى خدمات الوزير القصيبي، الى كفاءته والى شعبيته. وجود القصيبي ضمن جناح ولي العهد كان مفيداً جداً. فسمعة القصيبي لاتزال طيبة، وشعبيته وإن انخفضت بسبب بعده عن المملكة لنحو عقدين، واصطفافه مع آل سعود في بعض الفترات، إلا أنه عوضها بالتواصل الثقافي. كان ولي العهد بحاجة الى شخص مثل القصيبي، نظيفاً بعيداً عن الفساد، كفوءً من خارج السيستم، وفي ذات الوقت ذا حسّ عروبي وطني، زُعم أن عبدالله ينتمي اليه، وما هو كذلك!

في الرياض أصبح الوزير القصيبي ضمن الدائرة الضيقة من المستشارين الأساسيين الذين يعتمد عليهم عبدالله قبل وبعد وصوله الى كرسي الحكم، الى ان اختار الله القصيبي.

من وزارة المياه والكهرباء، الى وزارة العمل والشؤون الإجتماعية، الى وزارة العمل.. محطات أخيرة في حياة القصيبي.

حاول الرجل أن يتصدّى للبطالة المتغوّلة، فكسّر الأمراء والسلفيون المحافظون مجاديفه، وتجمّع عليه أرباب المصالح الإقتصادية فشوهوا سمعته، وأفشلوا خططه. كان القرار يظهر من الملك (كما بشأن العمالة النسائية في الأسواق النسائية) ثم ما يلبث أن يسحب، الأمر الذي أفشل دور الوزير ولأول مرة في تاريخ حياته الإدارية.

لقد قيل وسمع الوزير مراراً من محبّيه، أنه مجرد أداةٍ فاعلة في جهاز حكومي فاسد.

ولقد أُسمع القصيبي مراراً بأن أمثاله هم من يغطون على سوءات آل سعود، كونهم الوجه الحسن (القليل) أمام الوجوه الكالحة والفاسدة الكثيرة.

كان القصيبي يشعر بأن الأجل قد دنا. ربما إحساس منه بذلك. كتب قبل نحو خمس سنوات قصيدة ينعى فيها نفسه فقال:

..وإنْ مضيتُ.. فقولي: لم يكن بَطَلاً
لكنه لم يقبّل جبهةَ العارِ
..ويا بلاداً نذرت العمر.. زَهرتَه
لعزّها! دُمتِ! إني حان إبحاري
تركتُ بين رمال البيد أغنيتي
وعند شاطئك المسحورِ أسماري
إن ساءلوكِ فقولي: لم أبعْ قلمي
ولم أدنّس بسوق الزيف أفكاري
وإن مضيتُ.. فقولي: لم يكن بَطَلاً
وكان طفلي.. ومحبوبي.. وقيثاري
يا عالم الغيبِ! ذنبي أنتَ تعرفُه
وأنت تعلمُ إعلاني.. وإسراري
وأنتَ أدرى بإيمانٍ مننتَ به
عليّ.. ما خدشته كل أوزاري

وقبل أن يمضي الى ربه، كتب القصيدة الأخيرة، وكما كل القصائد، فإنها تسبق الحدث. القصيدة الأخيرة فاجأت محبيه. يقول فيها:

أغالب الليل الحزين الطويل
أغالب الداء المقيم الوبيلْ
أغالب الآلام مهما طغت
بحسبي الله ونعم الوكيلْ
فحسبي الله قبيل الشروق
وحسبي الله بُعيد الأصيلْ
وحسبي الله إذا رضّني
بصدره المشؤوم همّي الثقيلْ
وحسبي الله إذا أسبلت
دموعها عين الفقير العليلْ
يا رب أنت المرتجى سيدي
أنر لخطواتي سواء السبيلْ
قضيت عمري تائهاً ، ها أنا
أعود إذ لم يبق إلا القليل
الله يدري أنني مؤمن
في عمق قلبي رهبة للجليل
مهما طغى القبح يظل الهدى
كالطود يختال بوجه جميل
أنا الشريد اليوم يا سيدي
فاغفر أيا رب لعبد ذليل
ذرفت أمس دمعتي توبة
ولم تزل على خدودي تسيل
يا ليتني ما زلت طفلاً وفي
عيني ما زال جمال النخيل
أرتل القرآن يا ليتني
ما زلت طفلاً.. في الإهاب النحيل
على جبين الحب في مخدعي
يؤزني في الليل صوت الخليل
هديل بنتي مثل نور الضحى
أسمع فيها هدهدات العويل
تقول يا بابا تريث فلا
أقول إلا سامحيني .. هديل

ماذا عن المملكة النجدية؟!

المملكة العربية السلفية

محمد فلالي

اقترح أحد مشايخ السلفية وهو فهد الجديد بأن يتم تغيير اسم (المملكة العربية السعودية) الى (المملكة العربية السلفية) وذلك في مقالة له في موقع لجينيات مؤرخة في ٢٠١٠/٨/٨. لم يبيّن صاحب المقترح مساوئ الإسم الحالي، الذي يلقى على الدوام انتقاداً واسعاً من المواطنين أنفسهم كما سخرية من الخارج.. باعتبار أنه من المشين والمعيب نسبة دولة بشعبها وأرضها وحكومتها الى عائلة (سعودية) مالكة. كثير من السلفيين ـ وإن تأخروا ـ أعلنوا تأففهم ورفضهم أن يُنسبوا الى العائلة المالكة، ولعلنا نتذكر ما فعله القيادي القاعدي فارس بن شويل الزهراني الذي أعلن أنه لا يشرفه الإنتساب الى آل سعود، وأن الجنسية السعودية يضعها تحت قدمه.

لم يقل صاحب المقترح أنه من غير اللائق نسبة شعب وأرض الى عائلة مالكة، وربط مصير الدولة ومشروعية بقائها بمصير تلك العائلة. كلا.. كل ما أراد قوله هو أن إسم (المملكة العربية السلفية) أقرب الى الصحّة وتأكيد لواقع معاش!

واضح أن مقترح تغيير إسم المملكة من (سعودية) الى (سلفية) يؤشر الى عدّة حقائق:

الأولى ـ أن المحور الذي تنضوي عليه الدولة بسكانها لن يكون العائلة المالكة، وإنما المذهب السلفي. أي أن الإجماع يفترض أن يتحول من آل سعود الى المشايخ الوهابيين. وفي حين يمكن لآل سعود الزعم بأنهم أسسوا الدولة، وأنهم بلغة القبلي المنتصر يحق لهم ان يسموا (ممتلكاتهم المحتلة التي اخذوها بالسيف الأملح!) بالإسم الذي يريدونه، فإنه لا يمكن لمشايخ الوهابية أن يزعموا بأنهم يمكن أن يحققوا إجماعاً، ولا مذهبهم الوهابي عنصر إجماع في السعودية، بل هو من العناصر شديدة التوتير بين شرائح المجتمع. خاصة وأن المذهب الوهابي هو مذهب أقليّة، لا يزيد أتباعه عن ربع السكان، فكيف تتسمّى الدولة بإسم ذلك المذهب الوهابي المتطرف؟!

الثانية ـ صاحب المقترح كان يدرك أنه بتغيير اسم الدولة من (سعودية) الى (سلفية) إنما يغيّر في القيادة أيضاً. فمرجعية الناس سياسياً تتحول من آل سعود الى مشايخ الوهابية الذين هم المرجع السياسي والديني في آن. إذا كان الدين مقدّماً على ما عداه، فالمشايخ الوهابيون أولى بالحكم، وإن مثلوا أقلية في البلاد، فهم مازلوا يعتقدون بأن ما عداهم كافرا، وأنهم وحدهم من يمثل الإيمان والتوحيد.

الثالثة ـ في أدنى الأحوال، فإن تسمية الدولة السعودية بالدولة السلفية يفيد بتبعية (السياسي) الى (الديني)؛ وفي أدنى الأحوال هو يعني تكثيفاً للبعد الطائفي/ الديني في الدولة وزيادة الجرعة الطائفية التي حفرت عميقاً بين المجاميع السكانية في المسوّرة السعودية. وهذا يعني أيضاً زيادة تمكين المشايخ ليحولوا الدولة بكاملها وليس جزءً منها الى مركب مذهبي أو الى مركب يحقق أغراضهم المذهبية، تحت مسمّى نشر الإسلام الصحيح (داخل الجزيرة العربية) وليس خارجها فحسب!

من هنا يمكن القول بأن الدعوة الى تسمية الدولة المسعودة بالدولة السلفية ينطوي على تقوية للذات الوهابية مقابل العائلة المالكة، وتستبطن نزعة طائفية واعتداداً بالمعتقد.

وحتى لا يبدو الأمر كذلك، فإن صاحب الإقتراح، برر اقتراحه على طريقة: من فمك أدينك! فليست الدولة وحدها ممثلة بآل سعود تستطيع استخدام الدين مطيّة لمصالحها، بل أن المؤسسة الدينية تستطيع في المقابل استخدام الدولة لمصلحة المذهب والدعوة الوهابيين. صاحب المقترح جاء بتصريحات ملوك وأمراء آل سعود تمجد الوهابية، ليصل الى نتيجة: إن كان هذا رأيكم في المذهب الوهابي بأنه نقي وصافي وصحيح وأنه يمثل ايديولوجيا الدولة، فلماذا لا نجعل الأمر مسجّلاً في إسمها؟!

من التصريحات التي أوردها الكاتب فهد الجديد والتي رأى أنها تعزز وجهة نظره بتبني تغيير اسم السعودية الى السلفية، قول الملك عبدالعزيز: (يقولون إننا وهابية، والحقيقة أننا سلفيون محافظون على ديننا)، وقال أيضاً: (إنني رجل سلفي وعقيدتي هي السلفية). وتصريح ولي العهد سلطان بأن (السلف الصالح هم القدوة، وإذا كنا سلفيين، فنحن نتبع السلف الصالح). وتصريح نايف: (إن دولتنا تنهج بعد كتاب الله نهج السلف الصالح، ونحن دولة سلفية، ونعتز بهذا والجميع يعرف ذلك). وتصريح أمير الرياض سلمان حول دعوة ابن عبدالوهاب: (هي دعوة، والحمد لله على نهج السلف الصالح... إن الدولة منذ عهد الإمام محمد بن سعود وأبنائه ابتداء من الإمام عبد العزيز بن محمد ثم الدولة الثانية ابتداء من الإمام تركي وأبنائه ثم الدولة الثالثة التي قامت على هذا المنهج وتشرف بالقيام بها الملك عبد العزيز على هذا النهج، والحمد لله أبناء الملك عبد العزيز سعود وفيصل وخالد وفهد وعبد الله وجميع أبنائه وجميع أسرته على هذا النهج، والحمد لله).



مع فهد الجديد، في مقترحه الجديد!

والمعنى الذي أراد الكاتب الجديد قوله للأمراء والملوك من آل سعود: إن كنتم تزعمون حبكم للوهابية والمنهج السلفي، وتعترفون بفضلها وفضله عليكم وعلى ملككم، فلماذا لا تسمون الدولة سلفية؟

نحن نعتقد بأن الإسم الصحيح والواقعي للدولة السعودية، هو (المملكة النجدية). فنجد هي المسيطرة سواء بإسم السعودية أو السلفية، وهي التي تنعم بخيرات الدولة، وهي التي تفرض نفسها ورجالها ومذهبها الأقلوي على بقية المناطق والسكان.

أمر ملكي بحصر الفتوى في مشايخ السلطة

عالم الفتيا السعودي لا يمكن إصلاحه

محمد الأنصاري

حين أصدر الملك أمراً ملكيا في ١٢/٨/٢٠١٠ وجهه الى المفتي مطالباً إياه بقصر الفتوى على هيئة كبار العلماء.. فإنه كان واضحاً من أن العائلة المالكة قد ضاقت ذرعاً من الفتاوى الوهابية المتكاثرة.

العائلة المالكة لم تكن تهتم بأمر الفتاوى الغريبة التي تمتليء بها بطون كتب الوهابيين القدامى والمحدثين، بل أن فتاوى القدماء أكثر غرابة من الحالية، وبينها فتاوى للعثيمين ولابن باز ولابن ابراهيم وأضرابهم. والسبب أن أمر الفتاوى تلك (كتحريم لبس القبعة، وتحريم كرة القدم، وتحريم السفر الى بلاد الشرك بما فيها البلدان العربية، وتحريم التصفيق، وحتى تحريم لبس العقال، وقبلها تحريم استخدام التكنولوجيا، وتعلم لغة الكفار/ الإنجليزية، وتحريم إهداء الزهور وغيرها) لم ينعكس سلباً على العائلة المالكة. فهي فتاوى مفيدة في شق الصف الداخلي من أجل إبقاء السلطة موحدة في يد الأمراء. لا يهتم الأخيرون بالضرر الجانبي للمذهب الوهابي الذي يمثل أيديولوجيا النظام السياسي، جراء تلك الفتاوى، أو لنقل فإن الضرر كان محدوداً لأن الإسلام السعودي المعتدل ـ كما يوصف حينها ـ نظر اليه من زاوية سياسية انه مع الأنظمة وأنه لا يمثل حجر عثرة في التحام العائلة المالكة وحكم نجد المستبد بالأميركيين والغربيين.

لا الغرب كان مهتماً أو متضرراً من تلك الفتاوى، ولا كانت العائلة المالكة متضررة منها، بل منتفعة، خاصة الطائفية منها والتي وجهت بشكل حاد قبل ٣ عقود تجاه الشيعة أو تجاه الصوفية او الأشاعرة والماتريدية!

مالذي تغير في الموقف؟

الفتاوى الوهابية أخذت في العقود الأخيرة صفتها السياسية، وتعدّت على ولاة الأمر من آل سعود!

أي أن الفتاوى الوهابية التي كان سقفها آل سعود قد تم خرقه! وإن كان من مفتين درجة ثانية وثالثة، حيث لازال مفتو الدرجة الأولى ـ مفتو السلطة من هيئة كبار العلماء ـ يدعمون آل سعود ويلتزمون بأوامرهم ونواهيهم.

أجيال المفتين الصغار من الدرجات الأدنى اقتحموا عالم السياسة، وبدأوا يشاغبون على النظام وعلى حلفائه من الأميركيين والغربيين. ولذا أحرجوا العائلة المالكة بفتاواهم التي تطالب بجهاد (الكفار) و (المشركين) وتدعو المواطنين من الأتباع الى الخروج وقتال المستعمر المحتل، سواء وافق ولي الأمر (الملك) أم لم يوافق، وسواء رضي مشايخ السلطة (سموا بمشايخ الغفلة!) أم لم يرضوا. ثم تطور الأمر ووصل سيف الفتوى الى أعناق آل سعود، فجرى تكفيرهم، وتضليلهم وتفسيقهم بالنظر الى عمالتهم وتآمرهم على المسلمين والقضايا الإسلامية. وقد شجعت الفتاوى ـ القاعدية منها خاصة ـ على العنف ودعت الى التغيير بالقوة، ولذا تم اعتقال العديد من المشايخ على هذه الخلفية كالخضير والفهد والخالدي،

وبعضهم تم تركه وشأنه، كالشيخ ابن جبرين والشيخ العقلا! الذي كان يقول بأنه لا توجد دولة إسلامية إلا دولة الطالبان، في إشارة الى كفر الدولة السعودية.

حاول النظام من خلال مفتيه أن يثبط الأتباع من الإستماع الى الفتاوى غير



الملك والمفتي: من هو صاحب الفتيا؟

السلطانية، أو لنقل الفتاوى التي لا تخدم السلطان وأسياده من الأميركيين، وقال للناس ارجعوا الى كبار العلماء الذين عيّنهم بنفسه. ولكن لا يوجد إلزام بهذا، ومن يستطع أن يقصر الفتيا على أحد من الناس؟ لهذا لازالت هناك الكثير من الفتاوى السياسية أو الفتاوى الدينية ذات الأثر السياسي تسبب صداعاً للنظام، أو تخلق له المشاكل

مع حلفائه أو مع جيرانه، مثلما هي فتاوى تكفير السيستاني او تكفير الشيعة، الأمر الذي أثار العراقيين؛ أو فتاوى تكفير ملك المغرب ورئيس تونس وأضرابهم.

يضاف الى هذا، حقيقة أن الوهابية كمذهب انكشف على العالم ليس في منتجاته العنفية والتكفيرية فحسب، بل في غريب ما ينتجه مشايخها. ولأن آل سعود سعوا بلا كلل ومنذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١ للدفاع عن أيديولوجيا حكمهم (الوهابية) وتنزيهها عن النقص والعنف والتكفير والتشدد والتطرف، فإنهم ما كانوا قادرين على تحمّل الفتاوى التي تتعارض مع الوجه الذي يريدون إخراج الوهابية به. بمعنى آخر، فإن الفتاوى التي يصدرها مشايخ الوهابية، والتي تشوّه سمعتها أمام الناس، تنعكس ـ بسبب الإلتحام السعودي الملكي بها ـ سلباً على آل سعود أنفسهم، حتى وإن كانت تلك الفتاوى غير سياسية، أو لا تداعيات سياسية لها.

هناك نقطة أخرى جديرة بالإهتمام، وهي أن أمراء العائلة المالكة أو بعضهم على الأقل شعروا في السنوات الأخيرة أن الوهابية كأيديولوجيا تعيق نمو الدولة الطبيعي بسبب انغلاقها وجمودها، ولذا رقّوا جملة من المشايخ في المناصب العليا (العبيكان، الحميد)، وأطاحوا بقدماء متشددين (اللحيدان مثلاً)، وذلك من أجل التسهيل على أنفسهم في إصدار الفتاوى التي يريدونها ويرتضونها. ويبدو أن هذا الأسلوب لن ينجح بالشكل المطلوب.

زد على هذا فإن المجتمع المسعود نفسه يشعر بالإختناق اجتماعياً بسبب ضغوط مشايخ الوهابية وتحريمهم ما أحل الله، وتضييق الحلال بحجج درء المفاسد. وهذا الخنق قد يكون مطلوباً من الناحية السياسية في مراحل معيّنة، لكنه في هذه المرحلة بالذات غير مفيد بل قد يفجر المجتمع ـ وخاصة جيل الشباب منه ـ بوجه الحكومة عنفاً ودموية. المجتمع الذي أكثريته شبابية، ويعاني من مشاكل اجتماعية ومعيشية والذي أغلقت من حوله الأبواب والنوافذ السياسية، فصار من المستبعد إن لم يكن المستحيل ان يكون هناك إصلاح سياسي.. هذا المجتمع لا يحتاج إلا لعود ثقاب حتى ينفجر، أو يحول سخطه بشكل مدمر داخلياً بحيث تصعب السيطرة عليه. ولهذا، فإن الحكومة لا تميل اليوم الى الفتاوى المتشددة لتزيد الطين بلّة وتغلق المتنفس الصغير المتبقي للجمهور!

السؤال.. الى أي حد يمكن فعلاً ضبط الفتاوى، ومنع المشايخ غير المؤهلين أو غير المخولين (حسب وجهة الحكومة) من اصدار الفتوى؟

أمر الملك عبدالله للمفتي بحصر الفتوى في مشايخ محددين، لن ينجح. أولاً، لأنه لا يمكن لجم مئات إن لم يكن آلاف المشايخ من الحديث، إلا أن يضعهم في السجن. وكل كلمة يقولونها أو رأي يعرضونه أو سؤال يجيبون عليه يعتبر فتيا. وبالتالي فإن كتم أنفاس كل هذا العدد مستحيل. ثانياً، إن أمر الملك لا يستند الى قاعدة دينية، أو الى رأي ديني يعتدّ به في الوسط السلفي أو حتى السنّي عامّة. ثالثاً، تاريخياً ومن خلال التجربة ثبت أن حصر الفتيا في أشخاص غير ممكن. وحتى لو لم يتحدث المشايخ بفتوى لا ترضي السلطان/ الملك، فإن ذلك لا يعني أن الجمهور سيستمع لفتاوى مشايخ السلطة، بل ويمكن للمشايخ المعارضين أن يفتوا دون أن يتفوهوا، حين يسألون، كما بإمكانهم انتهاج وسائل عديدة في إيصال رأيهم لجمهورهم دون أن يؤخذ عليهم مأخذ.

وفي الجملة، فإن أمر الملك عبدالله بقصر الفتيا على كبار العلماء في السعودية والذين تعينهم السلطات نفسها في مواقعهم، لا يمكن تطبيقه، بل لا يقبل به حتى بعض مشايخ السلطة أنفسهم، بالرغم من حقيقة أن نص الأمر الملكي متوتر للغاية، ولا يخلو من لغة التهديد والحزم في التطبيق، ما يجعل نجاح الأمر الملكي غير متوقع، والأرجح أن يتمخض الجبل عن فأر.

الأمر الملكي: توتر وتهديد

لنقرأ من نص الأمر الملكي التالي: (يدخل في معنى تلك التجاوزات ما يحصل من البعض من اجتهادات فردية، يتخطى بها اختصاص أجهزة الدولة.. أقامت الدولة.. مؤسسات شرعية تعنى باختصاصات معلومة لدى الجميع، وقامت بواجبها نحوها على الوجه الأكمل، لكن نجد من البعض من يقلل من هذا الدور، متعدياً على صلاحياتها، ومتجاوزاً أنظمة الدولة، ومنهم من نصب نفسه لمناقشتها، وعرضها على ما يراه، وهذا ما يتعين أخذه بالحزم ورده لجادة الصواب، وإفهامه باحترام الدور الكبير الذي تقوم به مؤسساتنا الشرعية، وعدم الإساءة إليها بتخطي صلاحياتها، والتشكيك في اضطلاعها بمسؤولياتها، وهي دعوة مبطنة لإضعاف هيبتها في النفوس، ومحاولة الارتقاء على حساب سمعتها وسمعة كفاءاتنا الشرعية التي تدير شؤونها).

ويضيف: (لم تكن ولن تكون الجلبة واللغط والتأثير على الناس بما يشوش أفكارهم، ويحرك سواكنهم، ويتعدى على صلاحيات مؤسساتنا الشرعية أداة للاحتساب وحسم الموضوع، بل إن الدخول الارتجالي فيها يربك علم مؤسساتنا الشرعية ويسلبها صلاحياتها، ويفرغها من محتواها، بدعوة واضحة للفوضى والخلل، ومن هؤلاء من يناقض نفسه بإعلان حرصه على هذه المؤسسات وتزكيتها، وعدم النيل منها، ثم يلغي بفعله الخاطئ دورها، ومنهم من يكتب عرائض الاحتساب للمسؤولين فيما بينه وبينهم، ثم يعلن عنها ـ على رؤوس الأشهاد.. وفي مشمول هؤلاء كل من أولع بتدوين البيانات والنكير على الخاص والعام، لسبب وغير سبب، ومن بينهم من أسندت إليهم ولايات شرعية مهمة. وفي سياق ما ذكر ما نما إلى علمنا من دخول بعض الخطباء في تناول موضوعات تخالف التعليمات الشرعية المبلغة لهم عن طريق مراجعهم، إذ منبر الجمعة للإرشاد والتوجيه الديني والاجتماعي بما ينفع الناس، لا بما يلبس عليهم دينهم، ويستثيرهم، في قضايا لا تعالج عن طريق خطب الجمعة).

أما المطلوب من المفتي حسب الأمر الملكي فهو: (نرغب إلى سماحتكم قصر الفتوى على أعضاء هيئة كبار العلماء، والرفع لنا عمن تجدون فيهم الكفاية والأهلية التامة للاضطلاع بمهام الفتوى للإذن لهم بذلك... ويستثنى من ذلك الفتاوى الخاصة الفردية غير المعلنة.. على أن يمنع منعاً باتاً التطرق لأي موضوع يدخل في مشمول شواذ الآراء، ومفردات أهل العلم المرجوحة، وأقوالهم المهجورة، وكل من يتجاوز هذا الترتيب فسيعرض نفسه

للمحاسبة والجزاء الشرعي الرادع، كائناً من كان؛ فمصلحة الدين والوطن فوق كل اعتبار، وقد زودنا الجهات ذات العلاقة بنسخ من أمرنا هذا لاعتماده وتنفيذه ـ كل فيما يخصه، وسنتابع كافة ما ذكر، ولن نرضى بأي تساهل فيه قل أو كثر).

مواقف وآراء

يلاحظ أنه وقبل أن يصدر الأمر الملكي، فإن هناك من المشايخ من علم به، وكان بعضهم معارضاً له، ومن بينهم مشايخ مقربون من السلطة. فالشيخ عبدالمحسن العبيكان، المستشار بالديوان الملكي، والمعروف بأنه مفتي السلطة، صرح لجريدة المدينة (٢٠١٠/٧/٣٠) قبل نحو اسبوعين من ظهور الأمر الملكي مستنكراً على من يطالب بحصر الفتوى على هيئة شرعية رسمية كهيئة كبار العلماء فقال: (بعض الناس يطلب أشياء لا تصح المطالبة بها عقلاً ولا شرعاً)! ويبرر ذلك بأن (الناس تختار من الفقهاء والعلماء ما تراه أقرب إلى نفسها، وما تقرّ به أعينهم، وتطمئن به أنفسهم). وتعجب العبيكان من تلك المطالبة بقوله: (ومَن الذي يقول بأنه لا يتصدّى للفتوى إلا مَن يؤذن له؟ هذا غير متيسر، بل هو متعذر). ولا بدّ أن العبيكان قد غيّر رأيه الآن، بعد أن توضّح موقف سيّده الملك!

أما الشيخ النجيمي المقرّب من وزارة الداخلية والعامل في صفوفها، والمتحدث بآرائها أحياناً وأحياناً، فإنه قال لصحيفة المدينة أيضاً (٢٠١٠/٧/٢٣) بأنه يؤيد الحجر على أصحاب الفتاوى الشاذة، واعتبر ذلك أمراً شرعياً ونظامياً! واضاف: (ما انتشر الغلو سواء الديني أو غير الديني الا بسبب هذه الفتاوى المتفلتة التي لا زمام لها ولا خطام). والحقيقة ما انتشر التطرف والعنف إلا بدعم الأمراء الذين وظفوا غباء مشايخ الوهابية وفتاواهم لمصالحهم السياسية ولضرب خصومهم في الداخل والخارج.

وظهرت فتوى للشيخ يوسف الأحمد أواخر يوليو الماضي، ولكنها تتعلق بسوريا، ورداً على منع النقاب في سوريا، حيث وصف المنع بأنه تعد على دين الإسلام والحكم بالطاغوت، وجاهلية، وطالب الأحمد السوريات عدم إطاعة حكومتهن، كما طالب بالإحتساب ضد النظام السوري (معارضته). ومثل هذه الفتاوى المسيّسة تثير مشاكل بين السعودية والدول الأخرى. والشيخ الأحمد هو الذي طالب بهدم المسجد الحرام وإعادة بنائه بشكل لا يؤدي الى الإختلاط!

وكيل وزارة الشؤون الإسلامية، توفيق السديري، أكد (الجزيرة، ٢٠١٠/٨/١٦) بأن وزارتــه عممت على جميع فروعها بأن تبلّغ بأسماء الخطباء وأئمة المساجد والدعاة الذين لا يلتزمون بالأمر الملكي في شأن الفتيا، وقال بأن وزارته ستحاسب كل من يخالف مضمون الأمر، وأنها وضعت عقوبات في هذا الشأن، وزاد بأن الوزارة طلبت من الخطباء أن يتحدثوا يوم الجمعة (١٠ رمضان) في فضائل الأمر الملكي!

وفي ٢٠١٠/٨/١٦، قال مفتي السعودية بأن الأمر الملكي (سيحل بإذن الله مشكلة الفتوى، ويضبطها ويوحد الجميع بإذن الله). ونفى أن يكون الأمر تكميماً للأفواه! وقال: (حاشا وكلا أن يكون هذا، بل القصد منه جمع الكلمة وتوحيد الصف)!.. أما وزير الشؤون الإسلامية فأعلن (إن جميع العلماء وطلبة العلم والفقهاء السعوديين الذين يظهرون في برامج الإفتاء على الفضائيات سواء كانت سعودية أو غير سعودية، عليهم الحصول على إذن بالإفتاء من مفتي عام للمملكة).

وزير العدل السعودي سلّ سيفه هو الآخر، وصرح (الوطن، ٢٠١٠/٨/١٣) بأن المحاكم ستطبق الجزاء الشرعي على المخالفين لأمر الملك، فيما قال قضاة النظام بأن العقوبة تعزيرية وقد تصل الى حدّ القتل! في حين اكتفى القاضي عيسى الغيث باقتراح إغلاق الجوالات والمواقع الإلكترونية التي تصدر منها فتاوى!

فتاوى مثيرة

ابن جبرين: الشيعة كفار يجوز قتلهم، والمتصوفة كفار أيضاً. والأشراف لا ينتسبون الى الرسول وقيل أنه تراجع ٢٠٠٧م بعد مطالبات الأشراف بتوضيح فتواه فاعتذر عن فتاواه السابقة.

محمد الهبدان: أفتى في سبتمبر ٢٠٠٨ بتحريم لبس النقاب أو كشف الوجه، وأجاز النقاب بعين واحدة، وقال المرأة كلها عورة، وأضاف بأن نساء المؤمنين كنّ يبدين عينا واحدة للحاجة لرؤية الطريق. وبهذا يعلم أنه يقتصر في النقاب على فتحة صغيرة، لا تكبر الفتحة فتظهر العينان وما جاورهما ويكون في ذلك فتنة.

المنجد: في عام ٢٠٠٨ أيضاً أفتى الشيخ الوهابي السوري المقيم في السعودية محمد المنجد بجواز قتل (ميكي ماوس) كونه فأر نجس في الإسلام ويقتل في الحل والحرم. وقد أثارت الفتوى تعليقات واسعة وتصدرت نشرات أخبار غريبة.

الفوزان: الشيخ صالح الفوزان في محاضرة له في مايو ٢٠٠٨ استفتاه أحدهم بسؤال: (بعض المطاعم تقوم بهذه الطريقة وهي ما يسمى بالبوفيه المفتوح بحيث إنك تدفع مبلغا محددا ثم تأكل ما تريد سواء كان الأكل بأكثر من قيمة هذا المبلغ أو أقل فما حكم هذه الطريقة؟) فكانت إجابة الشيخ الفوزان بقوله: (لا يجوز.. هذا فيه غرر.. غرر وجهالة، ويجب أن يحدد للإنسان مقدار ما يأكله من الطعام يومياً).

يوسف الأحمد: دعا الى هدم الحرم المكي الشريف وإعادة بنائه على شكل أدوار منعاً للاختلاط في الطواف والسعي. وكانت فتوى الأحمد من أشهر الفتاوى التي أثارت ضجة في العالم الإسلامي بعد أن استنكرها علماء في مختلف الدول الإسلامية.

الكلباني: افتى كما بقية مشايخ الوهابية بكفر الشيعة والصوفية علناً، وكانت آخر فتاوى الكلباني ـ إمام الحرم المكي السابق ـ المثيرة تتعلق بإباحة الغناء والاستماع إلى الأغاني بوجه عام، ثم عاد واستبعد الأغاني الماجنة. وبعد أسابيع من فتواه الشهيرة والتي تعرض على إثرها لضغوط وتحريضات منها فتاوى بعدم جواز الصلاة خلفه للتراجع عن فتواه، وقيل أنه تراجع فعلاً.

احمد قاسم الغامدي: رئيس هيئة الأمر بالمعروف في مكة، أفتى بجواز الإختلاط، وقال أنه مصطلح مبتدع، وأنه يجوز للرجل سماع غناء النساء وضرب دفوفهن وكذلك عيادة المرأة للرجل إن كان مريضاً. كما أباح قص وحلق وفلي المرأة لرأس الرجل.

تحذير السفارات الغربية من هجمات في السعودية

بين فينة وأخرى، تعلن السفارة الأمريكية في الرياض، وغالباً ما تتبعها السفارة البريطانية هناك، عن تحذير لرعاياها في السعودية عامة، أو في منطقة محددة، بأن يأخذوا حذرهم من هجمات إرهابية تتقصدهم بـالأذى. في ٢٠١٠/٨/٤، أصدرت السفارة الأمريكية في الرياض تحذيراً من أن متطرفين ربما يخططون لمهاجمة مواطنين غربيين في منطقة القصيم التي تعتبر معقل التيار الوهابي ومصدر التطرف والعنف في السعودية.





ومما جاء في التحذير: (تلقينا معلومات موثوق بها تفيد بأن متطرفاً/ متطرفين، لم تتضح هوياتهم، في السعودية ربما كانوا يخططون لمهاجمة غربيين يعملون ويقيمون في القصيم).

وحضّ البيان المواطنين الأميركيين باتباع الخطوات الأمنية الخاصة في الظروف غير الإعتيادية مثل عدم التردد على أماكن في أوقات محددة يمكن التنبؤ بها، كما يجب تغيير الطرق والأوقات الخاصة للذهاب والعودة من العمل، وعدم التردد على محلات محددة بانتظام، والتخطيط لكافة التحركات بالسيارة، وكذا التخطيط لطرق الهرب في حال التعرض لأعمال شغب أو حالات عنف، وتحديد المواقع الآمنة ومعرفة مراكز الشرطة فيها والمستشفيات والمباني الحكومية في المنطقة وكيفية الوصول إليها بسرعة، وتجنب الحشود والتجمعات الكبيرة والأماكن العامة. وطالب البيان المواطن الأمريكي بإبلاغ زملائه أو جيرانه عن تنقلاته وأوقات عودته المتوقعة وعدم لفت الأنظار إليه.

لأمرٍ ما، أزعج هذا التحذير التفصيلي الحكومة السعودية، فيما حذرت السفارة البريطانية رعاياها أيضاً بمثل ما حذّرت به السفارة الأميركية. وصرح مصدر سعودي مسؤول في ٢٠١٠/٨/٨ بأن من حق السفارة ان تحذر رعاياها، ومؤكداً أن الوضع الأمني تسيطر عليه (بقوة أجهزة الأمن السعودية) وأن أمن المقيمين من مسؤولية الأمن السعودي.

مائة مليار ريال تحويلات الأجانب في السعودية

أشارت إحصاءات رسمية نشرت أوائل هذا الشهر بـأن تحويلات العاملين الأجانب ارتفعت خلال الربع الأول من العام الحالي ٢٠١٠ لتصل إلى ٢٦,٧ مليار ريال مقارنة مع ٢٣,٦ مليار ريال خلال الفترة نفسها من العام الماضي، أي بزيادة قدرها ١٢,٨٪. ويعزى الارتفاع إلى زيادة أعداد العاملين الأجانب في السعودية وارتفاع أجورهم.



وقد أوضحت مصلحة الإحصاء أن عدد العاملين الأجانب يصل الى ما يقرب من ثمانية ملايين ونصف عامل وعاملة، وبالتحديد فإن الرقم هو (٨٤٢٩٤٠١) عاملاً. وبسبب التشدد الحكومي في منح الإقامة الدائمة للأجانب، فإن ما يقرب من مائة مليار ريال تستنزف سنوياً من البلاد لتصل الى الخارج.

البطالة مقلقة وتتصاعد بوتيرة عالية

أشارت إحصاءات رسمية بـأن المؤسسات الحكومية لا تستطيع استيعاب سوى ٦٪ فقط من خريجي الجامعات الذين يدخلون سوق العمل سنويا والذين قدر عددهم بربع مليون شخص؛ فيما يستمر القطاع الخاص بتوظيف العمالة الأجنبية الرخيصة، تساعده في ذلك القرارات الحكومية.

وقال عبدالرحمن الزامل، عضو مجلس الشورى، بأن أرقام البطالة مقلقة وأنها تتزايد سنوياً، وأن الأرقام الحكومية غير دقيقة مشيراً الى ان مئات الألوف من العمال الأجانب الذين لا يقرؤون ولا يكتبون قد جيء بهم لينافسوا السعوديين، موضحاً أن الإستقدام السنوي للعمالة الأجنبي يزداد سنويا بمعدل مليون ـ مليون ونصف المليون عامل، واصفاً البطالة بأنها قنبلة موقوتة وأنها ستكون أصعب من الإرهاب لأن الموضوع مرتبط بحق العيش. وقال أن ٧٤٪ من الوظائف المتوفرة للسعوديين يسيطر عليها الأجانب.



من ملامح الأزمة ما نشرته صحيفة الوطن (٢٠١٠/٧/٢٦) من أن ١١٥٠٠ مواطن تقدموا في المناقسة للحصول على ١٨ وظيفة في المستشفى التخصصي بالطائف! ومثل ذلك ما نشرته صحيفة عكاظ (٢٠١٠/٨/٣) من أن ٣٠ ألف شاب تنافسوا على ٧١٤ وظيفة لدى شركة الكهرباء.

ما يدهش أن إحصاء السكان الأخير أفاد بأن عدد السكان بلغ أقل من ١٩ مليون نسمة. ورغم الأموال الضخمة والواردات المالية بسبب ارتفاع أسعار النفط والتي هي غير مسبوقة في تاريخ السعودية.. فإن آل سعود وبسبب سوء إدراتهم ونهبهم لخيرات البلاد قد احتاروا في توفير الحدّ الأدنى من العيش الكريم لمواطنيهم.

كيف يمكن في بلد غني مثل السعودية، أن يكون ربع سكانه تحت خط الفقر؟! وكيف تصل البطالة الى ٢٧٪ في الحدود الدنيا؟ ولماذا وحده المواطن المسعود الذي لا يمتلك منزلاً، فـ ٧٨٪ من المواطنين يعيشون في بيوت مستأجرة؟ ولماذا تعتبر الخدمات التعليمية والصحية في السعودية الأدنى بين نظيراتها الخليجيات؟ هذا غير الموت الذي يتخطّف المواطنين بسبب السرطانات التي سببتها الحروب وتخريب البيئة، فأية حياة يعيشها الشعب المسعود؟

(اللحية) مقابل المساعدات

قال المتحدث الرسمي باسم وزارة الشؤون الاجتماعية في السعودية محمد العوض إن وزارته لا تقر اشتراطات عمل الجمعيات الخيرية التي وصلت إلى حد عدم حلق (اللحية) وعدم امتلاك لاقط فضائي (رسيفر) لطالب المساعدة. وقالت صحيفة (الوطن، ٢٠١٠/٧/٢٧) أن بعض الجمعيات الخيرية تشترط لمنح المساعدة للمحتاجين، أن يكون طالب المساعدة (غير حليق) وأن يحفظ جزءاً من القرآن الكريم، وأن يكون مواظبا على صلاة الجماعة في المسجد.

اشتباكات مع ٢٠٠٠ خريج جامعي يطالبون بوظائف

في ٨ و٩ أغسطس الجاري، اعتصم آلاف الخريجين من الجامعيين احتجاجاً على أوضاعهم المزرية ومطالبين بتوظيفهم. فقد دعا خريجو اللغة العربية الذين قدر عددهم بأكثر من ألفي متخرج زملاءهم للتجمع أمام قصر الملك عبدالله في جدة ومن ثم فرض مقابلته ليحل مشاكلهم. والذي حدث أنه ولمدة يومين تجمع المئات منهم في الساعة الخامسة عصراً، لكن قوات الأمن تدخلت فحاصرت الخريجين بمئات الجنود والآليات، وألقت القبض على عدد من المشاركين في التجمع، احتجزوا في قسم الشرطة في حي السلامة شمال محافظة جدة، قبل أن يطلق سراحهم في ساعة متأخرة بعد أخذ التعهدات اللازمة وحضور كفلاء من أهليهم بأن لا يسمحوا لهم بتكرار الفعلة (النكراء)! ويعتقد على نطاق واسع بأن أزمة البطالة ستسبب مشاكل أمنية في المدى المنظور، حيث فشلت الحكومة في حلها، وانحازت لمصالح الأمراء (تجار التأشيرات) ومالكي الشركات الكبرى من وراء الستار.

على صعيد آخر قال الداعية السعودية غازي الشمري بأن (قطر خربتنا بفنادق سبع نجوم ومقاعد الدرجة الأولى).. جاء ذلك في حديث له مع جريدة الحياة ـ الطبعة السعودية (٢٠١٠/٨/٦). وقال الشمري مدافعاً عن الدعوة مقابل المال بأن ذلك مكتسب ورزق ساقه الله للمشايخ، موضحاً أن الدعاة أجدر بأخذ المال من آخرين، لا يقدمون مفيداً!

وفيما يتعلق بحديث الناس عن ثراء المشايخ المفاجئ، قال الشمري أنه جاء نتيجة عوامل عدة (ولكل مجتهد نصيب)، وأضاف: (الحمد لله ربنا فتح علينا وأصبح كثير من الدعاة قبل سنوات لا يملك إلا آلافاً قليلة، والآن يملك الملايين، نقول الحق. وأعرف أحد المشايخ، الله يزيده، كانت سيارته قبل سبع سنوات كابرس ٧٩، والآن جيب لكزس ٢٠١٠. هذا فضل من الله)!

من جهة أخرى لاحظت جريدة الرياض (٢٠١٠/٧/٢٢) ارتفاع أسعار الدعاة، بحيث أن البعض يطلب ستين ألف ريال لمشاركة في مخيم صيفي أو مهرجان سياحي لا تتجاوز ساعتين! وأصبحت قيمة المحاضرة عشرين ألف ريال كحد أدنى.

والحقيقة فإن قطر لا تحتاج الى إفساد مشايخ السعودية، فمعظم الدعاة السعوديين فسدوا بأموال آل سعود، حتى كبراؤهم، اعتادوا على تسلم الشيكات بالملايين من الأمير سلطان والأمير سلمان ونايف وغيرهم.

وكانت الشبكة الليبرالية قد نشرت وثائق تفيد بأن الشيخ عبدالرحمن السديس امام الحرم المكي الشريف طلب قطعة ارض كبيرة ، مشفوعةً بخطاب توصيه من رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء. في حين إن من يمثل التيار الليبرالي وهو الاستاذ ابراهيم البليهي جاءته منحة موقعه من قبل وزير الشئون البلدية، لكنه اعتذر عن أخذها.

سفن أجنبية تهدد بمقاطعة الموانئ السعودية

هدد أصحاب السفن الأجنبية بسحب سفنهم وعدم عودتها الى الموانئ السعودية وتحويلها الى الموانئ الخليجية بسبب التأخير وبطء العمل في التفريغ وتكدس البضائع بشكل كبير في ميناء الملك عبدالعزيز بالدمام، حيث تمكث السفن التي ترد الى الميناء الفترة الحالية بحسب حديثهم ما بين ثلاثة أسابيع الى شهر مما جعل أصحاب البواخر السعودية والوكلاء ورجال الأعمال يناشدون وزير النقل ورئيس المؤسسة العامة للموانئ بالتدخل لحل هذه الأزمة. وحسب صحيفة الرياض (٢٠١٠/٧/٢٤) فإن شركات التفريغ تسببت بإرباك الحركة في الميناء من خلال بطء العمل وقلة العمالة مما تسبب في تأخير البواخر في الميناء وتكدس البضائع.

قناة قرطبة لنشر الوهابية المتطرفة

عقب إعلان المؤسسة الإعلامية السعودية (رسالة الإسلام) استعدادها لإطلاق أول قناة إسلامية حول العالم ناطقة باللغة الإسبانية بإسم (قرطبة)، حذر خبراء مكافحة الإرهاب بإسبانيا من الخطر الذي يمكن أن تمثله القناة، من زعزعة الاستقرار لدى الجالية الإسلامية الإسبانية، بالنظر الى أن الوهابية تمثل أعظم حالات التشدد والتطرّف الإسلامي، وأنها فرّخت آلاف الإرهابيين الذين اعتدوا على مدن أوروبية، وانضووا تحت لواء القاعدة.

وقالت صحيفة (أيه بي سي) الإسبانية بأن التيار الوهابي هو مصدر القوة الأيديولوجية للسعودية بعد أحداث ١١ سبتمبر، وأن الشيخ صالح الفوزان يتزعمه في الخارج، وهو يريد نشر الوهابية من المغرب وباللغة الأسبانية لاستعادة الأندلس، الجنة المفقودة كما قال؛ ولكن ملك المغرب رفض أن تنطلق القناة من بلاده، ما دفع بالمشرف العام على مؤسسة رسالة الإسلام عبدالعزيز بن فوزان الفوزان الى إطلاقها باللغتين الأسبانية والبرتغالية من ساوبولو البرازيلية بإسم (قناة قرطبة).

مشاركة سعودية في صندوق استثماري اسرائيلي

قالت مصادر صحفية في ٢٠١٠/٨/١٢، إن الملياردير الإسرائيلي نوحي دانكنر سينضم إلى شركاء من السعودية وقطر للاستثمار في الأسواق الناشئة ضمن بنك كريديت سويس. ووفقا للإذاعة الإسرائيلية، فقد أبلغت مجموعة شركات (أي دي بي) الخاضعة لسيطرة الملياردير الإسرائيلي إدارة بورصة تل أبيب بانضمامها إلى شركاء عرب، بهدف (تأسيس صندوق للاستثمارات بحجم مليار دولار في الأسواق الناشئة في كل من الشرق الأوسط وأوروبا وأفريقيا وآسيا). وعلق صحافيون صهاينة بأن (هذا هو أول تعاون من نوعه في صندوق استثمار مشترك مع عائلة العليان النجدية السعودية وحكومة قطر اللتان ستساهمان في الصندوق المشترك). وقالت يديعوت أحرنوت إنه تم الاتفاق على أن يوظف كل طرف ٢٥٠ مليون دولاراً في المشروع الجديد، علما بأن حصة الإسرائيلي دانكنر في الصندوق ستبلغ ٢٥٪.

سياسي يمني: السعودية تسعى لإشعال حرب سابعة

قال الأمين العام لحزب (الحق) اليمني المعارض حسن محمد زيد (٢٠١٠/٧/١٨) بأن السعودية تسعى إلى إشعال حرب سابعة في صعدة من خلال نفوذها القوي في اليمن. وأضاف: إن (الحضور القطري في اليمن قد يستفز الجارة الكبرى/ السعودية فتعمل من خلال أصدقائها ومواقع نفوذها على التعجيل بتفجير الأوضاع، خصوصاً والإرادة اليمنية للسلام ليست قوية بدرجة كافية للتصدي لقوى الحرب). وتابع بأن الدور السعودي في اليمن غير واضح الآن وهناك من يريد تجديد المعارك لاستعادة نفوذ خسره أثناء الحروب السابقة. وانتهى زيد الى القول بأن زيارة أمير قطر الأخيرة الى اليمن قد تعجل بتجدد معارك صعدة (ما لم يتم التنسيق القطري مع السعودية أو تتحرر اليمن من النفوذ المطلق للسياسة السعودية).



السعودية تدفع ٢٠ مليون دولاراً للإفراج عن سفينتها

وافقت مؤسسة النقد العربي السعودي (البنك المركزي) بداية أغسطس على أن تدفع إحدى شركات التأمين فدية قيمتها ٢٠ مليون دولاراً لقراصنة صوماليين خطفوا سفينة سعودية (النسر السعودي) وطاقمها المكون من ١٤ فرداً جميعهم أجانب وذلك في الأول من مارس الماضي، حين كانت عائدة من اليابان الى جدّة.

وبعد تلكؤ كبير، وافقت وزارة الداخلية السعودية على دفع الفدية المطلوبة بعد أن استنفدت الوسائل الأخرى للإفراج عنها. ونقل عن كمال العري مدير الشركة العالمية للمحروقات قوله إنه أرسل بصفته مالكاً للسفينة برقية إلى وزارة الداخلية السعودية يطلب فيها السماح بسداد شركة التأمين الفدية بسرعة.

حملة دفاع عن (الوهابية)

نعم.. وهابية وليس ظن سوء!

الدفاع عن الوهابية من قبل أمراء وعلماء كبار لم يكن (دورة تعريفية) بالمذهب بقدر ما هو رد فعل على تحديات واجهت صميم الوهابية وهدّدت حصونها بفعل اقترافاتها المتسلسلة والمتشعبة

يحي مفتي

في لحظة ما قبل أكثر من عام، بدأ أمراء وعلماء كبار في المملكة بحملة مضادة دفاعاً عن الوهابية، التي تتعرض منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١ لحملة انتقادات واسعة من الإتجاهات الأربعة..

لم تكن العائلة المالكة قبل سنوات في وضع يسمح لها بالدفاع عن أيديولوجيتها الدينية، وقد فرضت وجودها الدامي في بقع عديدة من الكون. وبالرغم من أن دموية الحضور الوهابي مازالت تمثّل معلماً لافتاً في مواقع مختلفة من العالم، فإن حملة (الشرهات) على المستوى الدولي ألجمت حكومات، وقادة، وإعلاميين، وباحثين، وصنّاع قرار في عواصم القرار عن البوح بحجم المخزون الإنفجاري الذي تشتمل عليه الوهابية. ولكن ثمة كثر لم تنجح حملة (الشرهات) السعودية من اقتناصهم يجهرون بوحي من تجارب مؤلمة عاشوها في بلدانهم، فكانت الوهابية نموذجاً مختلفاً عن الاسلام بكل تظهيراته المذهبية المتعددة.

الدفاع عن الوهابية من قبل أمراء وعلماء كبار لم يكن (دورة تعريفية) بالمذهب بقدر ما هو رد فعل على تحديات واجهت صميم الوهابية وهدّدت حصونها بفعل اقترافاتها المتسلسلة والمتشعبة. وبالرغم من أن العائلة المالكة استجابت للانتقادات واسعة النطاق للوهابية وقرّرت تخفيض حضورها السياسي والاعلامي لصالح خطاب وطني تم تصنيعه على عجل فخرج في هيئة جنين مشوّه، وفي ذلك إقرار ضمني بعدم جدوى المضي بعناد بالدفاع عن الوهابية كما يفعل ذلك وزير الداخلية الأمير نايف الذي يدافع عن ذاته أكثر من دفاعه عن الوهابية، خصوصاً وأن الأخيرة مثّلت قوام مشروعية الحكم السعودي، وينظر إليها بوصفها الرداء الذي يستر فضائح آل سعود في كل الأصعدة.

سلسلة مقالات كتبها الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع، عضو هيئة كبار العلماء ومن أبرز الناشطين في مجال الدعوة، للمنافحة عن الوهابية. ربما كان المنيع أول من تنبّه للتحديات التي تواجه الوهابية، فقام محثوثاً بالدفاع عن الذات والمصلحة بتقديم مرافعة مطوّلة دفاعاً عن الوهابية.

في مقالة بعنوان (من هم الوهابيون؟) نشر في صحيفة (الوطن) في ١٣ إبريل ٢٠٠٩ كتب المنيع في الجزء الأول منه معترضاً على شيوع استعمال وصف (وهابي) لكل من ينتسب الى مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، على أساس ان الوهابية ليست لها خصائص وأحكام ومميزات وصفات تختلف عن مذهب اهل السنة والجماعة كما يحلو لعلماء الوهابية السابقين واللاحقين نعت أنفسهم.

مرافعة المنيع لا تأتي بجديد فهي تتوسّل بأدبيات السجال القديم الذي جرى بين علماء الوهابية ونظرائهم في المذاهب الاسلامية الاخرى الذين عرّضت بهم الوهابية ووصمتهم بالكفر والشرك والضلال. ينقل المنيع طرفاً من مؤاخذات بقية المذاهب على الوهابية، ويختار ما هو سهل في الرد ويغفل ما ورد في رسائل مؤسس المذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي اشتملت على تكفير قومه وأهل بلدته، وانتقل بعد ذلك الى تكفير منطقة نجد وصولاً الى تكفير بقية المسلمين.

يقول المنيع بأن مخالفي الوهابية يقولون (إن الوهابيين لا يحبون رسول الله..)، والحال ان هذا النقد يوضع غالباً، إن لم يكن دائماً، في سياق الممارسات الوهابية في تدمير الآثار الاسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنوّرة، حيث نالت بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين من العسف الوهابي الذي ترجم نفسه في حملات محو منظمة للتراث الرسالي الى حد الدعوة والتحريض بإخراج قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم من المسجد النبوي، واستنكار زيارة المسلمين لقبره بدواعي القربى والثواب.

في سلسلة أخرى من أربع مقالات، كتب الشيخ المنيع في المقالة الاولى في صحيفة (الوطن) بتاريخ ٣ أكتوبر ٢٠٠٩، بعنوان (خرافة الوهابية) بدأها بواحدة من السجالات التي تعكس الموقف الاسلامي العام من الوهابية. يذكر المنيع مساجلة جرت بينه وبين عالم أزهري خلال اجتماع في القاهرة لهيئة شرعية تابعة لإحدى المؤسسات المالية وكان رئيس الهيئة أحد علماء الأزهر، وطلب المنيع، حسب قوله، بافتتاح المحضر بحمد الله والصلاة على رسول الله، يقول المنيع: فقال هذا العالم الأزهري لماذا لا تقول: والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله. أو لأنك وهابي؟ وهنا بدت لهجة المنيع تسلك طريقاً آخر، وبدا الغضب يهيمن على رد فعله حيث طالب نظيره الأزهري (بذكر خصائص الوهابية في عقيدتها ومسلكها واتجاهها الطائفي). وظاهر كلام المنيع يكشف عن أنه لم يكن ينتظر جواباً من العالم الأزهري كما نقرأ في هذه العبارة (فاذكر لي جزاك الله خيراً هذه الأصول أو بعضها وإن لم تفعل فأنت جاهل أو مفتر على من تسميهم بالوهابية على سبيل الزراية والإنكار. وحسبنا الله على كل مفتر كذاب. فإن كنت جاهلا فأنت إمّعة تقول سمعت الناس يقولون شيئا فقلته). يقول المنيع (فاستشاط، أي العالم الأزهري، غضباً حتى كاد يسقط من كرسيه أو سقط. فقلت يا أخي لم أتجاوز أصول الحوار فيما ذكرت، أكرمك من أن تكون مفتريا كذاباً، ولكني أتمسك بمطالبتك

ببيان أصول الوهابية وفي حال عجزك أؤكد أنك إمّعة).

بصرف النظر عن رأي العالم الأزهري في رواية المنيع، فقد بدا جلياً أن الأخير كان موتوراً، وخرج عن حدود اللياقة وأدب الحوار، لمجرد أن العالم الأزهري استعمل مصطلح الوهابية، وهو حسب أحد المدافعين عن مقالة المنيع (كثرة انتشار المصطلح بين باقي المذاهب الإسلامية على أنه مذهب مخالف لأهل السنة والجماعة وموجود في السعودية..).

في الجزء الثاني من مقالة المنيع (خرافة الوهابية) نشرت في (الوطن) في ٤ أكتوبر ٢٠٠٩ يبتغي المنيع تعريف الوهابية من منظور الآخر المفتري الذي قدّم رؤية كيدية عنها بهدف دفع الناس للانفضاض من حولها. يقول المنيع (والوهابية مثلبة أطلقها على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية فئات سياسية للتنفير منها حينما كانت دعوة الشيخ شوكة في حلوقهم..)، لينتقل بعدها الى سرد ما يعتبرها افتراءات على الوهابية من قبل المتربّصين بها الدوائر، فاختار ما هو سهل في الدفاع عنه وتبرئة الأتباع منها، ومن بين ما اعتبرها المنيع افتراءات: عدم محبة الوهابية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليردّ قائلاً (ولا شك أن هذه فرية يعرف أفكها كل ذي نصف واتباع للحق والعدل ولست في حاجة إلى الرد عليها إلا إذا احتاج النهار إلى دليل).

حملة (الشرهات) على المستوى الدولي ألجمت حكومات، وقادة، وإعلاميين، وباحثين، وصنّاع قرار في عواصم القرار عن البوح بحجم المخزون الإنفجاري الذي تشتمل عليه الوهابية

وقد أسلفنا أن مواخذات غالبية المسلمين على الوهابية هو قلة أدبها في محضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسجده النبوي الشريف. فقد أعملوا المعاول محواً وتدميراً لآثار المصطفى عليه الصلاة والسلام، ونهروا المسلمين عن زيارة قبره الطاهر، بل وطالبوا بإخراجه من مسجده الشريف، وبلغ من جفائهم وقسوتهم أن أهملوا القبة الخضراء بانتظار انهدامها ليكون مبرراً لإخراج القبر الشريف من محوّطة المسجد النبوي، كما مهّدوا لذلك بجهرهم بتحذيرات وتهويلات أمام زوار قبره الطاهر بأن لا يدعوا الله سبحانه وتعالى عند قبر نبيه صلى الله عليه وسلم لأن دعاءهم يخالطه الشرك، ويخرجهم من الإيمان الصحيح.

ومما ذكره المنيع من مفتريات على الوهابية، حسب قوله، أن أتباعها يكفّرون بالمعاصي ويقولون بتخليد أصحابها في النار. ومن الواضح أن المنيع يختار من الجمل ما يناسبه ويضعه في قائمة المفتريات، فيما حقيقة الأمر أن الوهابية تساهلت في تكفير المسلمين حتى لم يسلم من تكفيرهم أحدٌ من أهل القبلة، بل إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كفّر كل من عاش في الفترة ما بين موت الشيخ ابن تيمية وظهور دعوته في نجد، بل اعتبر جاهلية العارض والرياض أشد من جاهلية عمرو بن لحي، الذي جاء بالأصنام من الشام الى مكة.

الشيخ المنيع ينسج على منوال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نفي التكفير والتخليد بالنار لمرتكبي المعاصي، حين يكون في موضع الرد على انتقادات الضحايا والمتضررين، ولكن حين يتفرّغ لعرض عقيدته يقوم بتقسيم العالم الى أهل إيمان وأهل كفر، أو دار إسلام ودار حرب. وتظهر شروحات علماء الوهابية على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، كيف يخلص هؤلاء إلى نتائج شبه متطابقة منها أن شروط أهل السنة والجماعة لا تنطبق سوى على أنصار الوهابية كما جاء في كتاب شرح كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين، أو تقليص مساحة الإيمان وحصرها في نجد دون سواها، كما في رد الشيخ الفوزان في كتابه شرح كتاب التوحيد على فكرة الجاهلية لسيد قطب.

يواصل المنيع في الجزء الثالث من مقالته (خرافة الوهابية) المنشورة في صحيفة (الوطن) بتاريخ ٥ أكتوبر ٢٠٠٩، حيث يعيد صوغ ما يعتبره مفترى على الوهابية الذي يصفهم بـ (أهل السنة والجماعة) بما يشي بالعقيدة التنزيهية لدى الوهابية بتصنيف بقية المسلمين خارج مسمى أهل السنة والجماعة. يقول المنيع (من الافتراءات على أهل السنة والجماعة والذين يسمونهم الوهابية حيث يقولون عنهم بأنهم في أسماء الله وصفاته حشوية ومشبهة..)، وفي حقيقة الأمر ان من يقرأ كتب الوهابية في الأسماء والصفات وما يعتمده علماء هذا المذهب من أحاديث موضوعة يثبت بأن الوهابية حشوية ومشبّهة، حيث يفسّر هؤلاء يد الله سبحانه وتعالى باليد المعروفة ولكنهم يختلفون في توصيف حالها، وكذلك الساق والوجه وهما لفظان وردا في القرآن الكريم، أو الاصبع كما ورد في بعض الأحاديث، والتي يفسّرها علماء الوهابية تفسيراً حرفياً. ورغم ما يدفع به المنيع عن الوهابية من أدلة وانهم يميلون الى العقيدة الوسطية حيث لا تشبيه ولا


المنيع: مرافعة دفاع عن الوهابية

تعطيل إلا أن ما تظهره نصوص كتب التوحيد لدى الوهابية واضح في ميلها نحو التشبيه.

يواصل المنيع جولة المدافعة عن الوهابية في مجال التشدّد في الأحكام الفرعية ويقول: (يقولون عنهم إنهم متشددون في الأحكام الفرعية في شؤون العبادة والمعاملات وأحوال الأسرة وأحوال الجناية وكل شيء عندهم ومن المعلوم لدى أهل العلم أن المذهب الحنبلي هو أوسع المذاهب الفقهية وأكثرها تيسيرا وأهل هذه الدعوة حنابلة فهم يستمدون أقوالهم من مذهبهم الحنبلي المشهور لدى الفقهاء بالتيسير والأخذ بالسعة ما لم يكن إثماً).

والحق أن من يقرأ الأحكام الفقهية الواردة في مجموع الفتاوى سواء الصادرة عن لجنة الافتاء الرسمية أو عن الفقهاء، يلحظ درجة التشدد في موضوعات العبادات والمعاملات، وهو أمر شاع العلم به بين المسلمين قاطبة، وأن نكرانه يبدو عبثياً.

في الجزء الرابع والأخير من مقالته (خرافة الوهابية) المنشورة في (الوطن) بتاريخ ٦ أكتوبر ٢٠٠٩، يثبت ما أراد نفيه في الأقسام السابقة، فتحت مدعى التوحيد الخالص تقطع الوهابية حبل المودة مع رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم والمبلّغ لرسالة التوحيد: (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً).

يقول المنيع (فتعلق أهل هذه الدعوة بالله وحده دون غيره منقبة من مناقب أهلها ومسلك من مسالك سلفنا الصالح أهل القرون الثلاثة المفضلة). وكما هو واضح، فإن المنيع يتعمّد

الغموض والتعميم في العبارة كيما يحقق المعادلة التالية: براءة الذات وإدانة الآخر، فالتعلق بالله وحده خالقاً ومعبوداً وإلهاً ورازقاً وله الأسماء الحسنى هي عقيدة المسلمين كافة، وإن محبة رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم لا تعارض تلك العقيدة بل تأتي في طولها.

يتجاوز المنيع حدود النقل النزيه للمؤاخذات على الوهابية، ويقول (يقولون عنهم إنهم ضد البدع مطلقا حسنها وسيئها وهذا فضل من الله لأهل هذه الدعوة فالنصوص الصريحة الثابتة من كتاب الله ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم تؤكد ضرورة ترك البدع والمحدثات والتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم دون تخصيص أو استثناء قال صلى الله عليه وسلم :(إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) فوصف أهل هذه الدعوة الإصلاحية بوصف يوحي بخروجها عما عليه السلف الصالح في عصور القرون الثلاثة الأولى المفضلة وصفها بذلك افتراء وزور وبهتان وقوله عليها بغير سلطان وبرهان).

وفي هذا النص تبدو لهجة المنيع غير محايدة ويخفي فيها مغالطات فادحة، فهو يرمي مخالفيه بالبدع، وبطريقة مشوّهة، خصوصاً حين يتسلّح بحديث نبوي يدين (كل بدعة..)، في الوقت الذي يتفق فيه المخالفون للوهابية على أن استعمال كلمة البدعة الحسنة ليست سوى للرد على انتقادات الوهابية، وليس تأصيلاً للبدع كما يوحي كلام المنيع.

يختم المنيع مقالته بالعودة الى العقيدة التنزيهية (أقول قولي هذا وأؤكد أن البقاء للأصلح وأن هذه الدعوة الإصلاحية ستسير بحول الله ورعايته إلى ما فيه مرضاة الله ونصرة دينه وسيقوم بالعناية بها وحفظها علماؤها وحكامها خلفا عن سلف تحقيقا لقول رسولنا صلى الله عليه وسلم:ولا يزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرها من خالفها إلى يوم القيامة. فهي إن شاء الله الطائفة المستثناة من النار في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. هي ما كان على مثل ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وعليه أصحابه..). فهل في غير هذه التصويرات يكمن فايروس تنزيه الذات وتكفير الآخر؟

في عودة لاحقة لما عكف عليه، كتب الشيخ المنيع تعقيباً وتقريضاً على ما كتبه حاكم الرياض الأمير سلمان في رفضه استعمال مصطلح الوهابية. وكتب المنيع مقالة بعنوان (الوهابية ظن سوء يراد به باطل) نشرت في صحيفة (الرياض) في ١٥ يونيو الماضي، مع التذكير بأن كل ظن سوء يراد به باطل حكماً، ولكن حين تؤسس المقالة على مغالطات لا تصبح القضية ظن سوء بل مناقشة علمية جدّية.

يبدأ المنيع بمعطى خاطيء، حين افترض ان الوهابية وصف لمواطني المملكة من علماء وغيرهم. والحال، أن الوهابية وصف لأتباع المذهب الرسمي في نجد وبعض المناطق المتفرّقة ولا يتجاوز أتباع هذا المذهب ٣٠ بالمئة بحسب أقصى التقديرات.

أعاد المنيع ما أورده من مؤاخذات الآخرين على الوهابية للرد عليها مثل: التقليل من محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، التكفير بالخطايا، التشدد في أحكام الحلال والحرام، الحشويّة في أسماء الله وصفاته من حيث إثباتها على سبيل التشبيه من البعض والتفويض من البعض الآخر، وإنكار كرامات الأولياء..

يحيل المنيع الى كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه علماء الوهابية، رغم ان ما فيها لا يصلح مرجعاً يعتمد عليه لرد انتقادات الآخرين، الذين يصنّفهم المنيع في خانة (الكائدين من أعداء الله ورسوله)، رغم أن من قرأ وفهم نصوص الوهابية ليسوا شريحة صغيرة بل هم يمثّلون مختلف أطياف الأمة التي فهمت الوهابية بحسب ما ورد في أدبياتها ومراجعها الأولى والتي يمثل كتاب (الدرر السنيّة) أحد المصادر الكبرى التي يمكن الرجوع اليها لإثبات النزعة التكفيرية الراسخة في الوهابية.

يبدو أن العقدة المركزية التي تدور حولها ردود فعل المنيع كما الأمراء سلمان ونايف هي استعمال مصطلح الوهابية الذي يحتاج سحبه من التداول الاعلامي والثقافي والاكاديمي الى معجزة بعد أن أصبحت تعني جماعة مذهبية نشأت على تكفير أهل القبلة فضلاً عن أتباع الديانات الأخرى، وفرضت القوة الغاشمة التي اسبغت عليها مسمى الجهاد كوسيلة لفرض معتقدها وتبديل معتقدات الآخرين.

أول ما يورده المنيع كمقدمة للرد هو افتراض ان الآخرين يصنّفون كل مواطني السعودية من علماء وغيرهم (بأنهم طائفة تنتسب في الاعتقاد إلى الوهابية)، ما اعتبره (تصنيف أدعياء على العلم والتاريخ والاجتماع ومعرفة الطوائف وأصولها). كل ذلك من أجل أن يخلص للقول (فليس في الوجود ما يسمى بالوهابية). ويعتقد المنيع بأن الناس تردد ما تسمع (ومن يردد هذا القول يمكن وصفه بأنه إمّعة – سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته).

وعاد مرة اخرى للدفاع عن موقف الوهابية من محبة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكأنه من فرط تركيزه على هذه القضية يومىء الى موقف غالبية المسلمين من جفاف الروح الوهابية إزاء نبي الاسلام وصلافة التصرفات التي يظهرها دعاة الوهابية عند قبره الشريف.

يفترض المنيع أن محبة الرسول صلى الله



سلمان: دفاعاً عن الوهابية وحكم آل سعود؟

عليه وسلم تعني اغلاق باب البحث التاريخي والتحقيق فيما جرى من حوادث في عصر الرسالة الأول. يقول المنيع (ومن محبته صلى الله عليه وسلم الترضي عن أصحابه أجمعين والكف عن الخوض فيما شجر بينهم بل نقول عنهم بأنهم مجتهدون ولهم في نصرة رسول الله وصحبته ما نأمل أن يكون وسيلة لهم في رحمة الله ومغفرته والتجاوز عنهم أجمعين). إن مثل هذا الخلط بين العقيدة والتاريخ من شأنه خلط الأوراق وتضييع معالم الجريمة التي ارتكبت في حق تراث الرسول صلى الله عليه وسلم وزوجاته وأهل بيته وصحابته.

على أية حال، فإن المنيع يستعيد ما ذكره في سلسلة مقالاته السابقة والتي استعرضناها هنا، ولا يكاد يتجاوز الموضوعات التي أتى على عرضها وردها سابقاً.

اعتقاد المنيع في التكفير لا يختلف عن اعتقاد الوهابية بدءً من المؤسس الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانتهاءً بالمنيع نفسه كما يظهر في النص التالي:

(وعلماء التجديد والإصلاح وعلى رأسهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتلاميذه يقسمون الكفر قسمين كفراً أصغر لا يُخرج صاحبه من الملة كالحلف بغير الله.. وكفراً أكبر مثل كفر

أهل الكتاب.. ومثل كفر من أنكر وحدانية الله في ربوبيته أو ألوهيته أو أنكر أمراً من ضرورات الاعتقاد كأركان الإسلام أو الايمان أو نحو ذلك من ضرورات الدين).

ما لفت اليه المنيع وهو ما اخذه غالبية المسلمين على الوهابية (أن الوهابية من أصول معتقدها إنكار قدرة أولياء الله وصالحيهم على نفع من يتعلق بهم في حياتهم أو بعد موتهم أو إلحاق الضرر بمن ينكر ولايتهم وقدرتهم على جلب النفع ودفع الضرر..) هذا الاعتقاد شكّل الذريعة الأساسية لاقتراف جريمة محو الآثار الاسلامية (ولهذا حينما قامت ولاية الوهابية قاموا بهدم القباب والمباني على الأضرحة والمقامات..).

يبارك المنيع هذا العمل الوهابي المنبوذ من قبل الغالبية الساحقة من المسلمين، ويقول (ولقد كانت نتيجة هذا الاعتقاد والعمل بمقتضاه نصر الله وتأييده لحكام المملكة فلقد أزالوا ما يتعارض مع حق الله على عباده.. فلقد كانت ولايات آل سعود ولايات تمكين ونصر وتأييد وكانت أول ولاية لهم قبل احتضان الدعوة السلفية إمارة صغيرة تابعة

ما عجز الملك فهد عن تحقيقه بوقف استعمال مصطلح الوهابية سيعجز عنه الملك الحالي.. الوهابية نابذه للآخر متعصبة ومكفرة تستعمل القتل سبيلاً للتعبير والتغيير

ثم تحولت إلى دولة أكبر من أوروبا مساحة ومكنها الله دينها وأمنها وعقيدتها وهيأ لها الأمن والاستقرار والرخاء وصارت لشهادة أهل العدل والنصف الدولة الإسلامية الأولى المؤهلة للصدارة الإسلامية استقامة والتزاماً وسلامة مسلك وعقيدة وأمن جوار وصلابة في دين الله). وفي هذه الفرية الكبرى التي لم يقل بها عاقل، فما قامت الوهابية الا لشق عصا المسلمين وتفريق شملهم واحداث الانقسام فيهم، ومنذ قامت والمؤامرات السعودية الوهابية تفت من عضد هذه الامة حتى ضاعت فلسطين بسبب تآمرهم مع الأجنبي، وخذلوا كل الدول الرافضة للاستعمار

من مفتريات المنيع قوله (لقد كانت بلادنا مرتعاً للبدع والمنكرات..) وكأني به يحمّل الجزيرة العربية آثام نجد، تماماً كقوله (وكان أمنها مضرب مثل للفوضى والظلم والعدوان وكانت مناطقها ميادين نزاعات وحروب واضطرابات) وهذا يحكي حال نجد، فلم تكن الحجاز مضرب مثل للفوضى قبل الوهابية وآل سعود، ولم تشهد نزاعات وحروب قبل غزوات الوهابيين، وما ارتكبوه من مجازر ودمار. اما قوله (فعوّضها الله بسلامة العقيدة والأمن في الأوطان وثبات الولاية ووحدة الكلمة والأرض وإخراج الأرض خزائنها وتوجه العالم إليها سائلاً ومستعطياً..)، فذاك كلام يحتاج الى تأمل ورد طويل.

يقول عن الوهابية بأنهم (من الأمة الوسط التي جعلها الله شاهدة على الناس وجعل رسولها شاهداً عليها). وكرر المنيع القول (ان المذهب الحنبلي من أوسع المذاهب الفقهية تيسيراً)، وهو ما لم يقله علماء الشريعة كما يدعي، وأن مجرد القول (فالأصل عند الحنابلة في المعاملات الإباحة) لا يجعله مذهباً ميّسراً، فهذا الأصل معتمد لدى المذاهب الاسلامية الكبرى عموماً، ولا تميّز فيه لمذهب على آخر. وكذلك قاعدة أصل البراءة، ورفع الحرج، وغيرها مما يعتبره علماء الشريعة من مبادىء التيسير على العباد.

كل ما اراده المنيع من مقالته هو ما جاء في الخاتمة (وخلاصة القول إن وصف علماء السعودية بالوهابيين على سبيل الهمز واللمز والتنقص وعلى سبيل الافتراء عليهم في سوء المعتقد هو وصف أثيم فلا وهابية في بلادنا السعودية فجميع أهل السنّة فيهم من علماء وعامة هم أمة سلفية.. فهم لا ينتسبون إلى شيخ معين ولا إلى فرقة غير الفرقة الناجية). ومع ذلك، فإن التوصيفات التي ينفرد المنيع بذكرها للفرقة التي ينتسب اليها لا تنطبق سوى على الوهابية. وهو ما يؤكده المنيع نفسه حين يذكر قائمة الأئمة الملهمين لأهل دعوته حيث يذكر (الطحاوي وابن تيمية وابن القيم وابن رجب وابن كثير ومحمد بن عبدالوهاب وغيرهم من أهل العلم والصلاح وسلامة الاعتقاد). إذاً هو نفس الخط العقدي الذي يميّز نفسه وأتباعه عن غيرهم من بقية الخطوط العقدية، سواء من خلال رموز (ابن تيمية وابن قيم الجوزية وابن عبد الوهاب كأمثلة) أو موضوعات محددة (توحيد الاسماء والصفات، تكفير مرتكبي المعاصي، الموقف من زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم) وغيرها.

على اية حال، فإن ما عجز الملك فهد عن تحقيقه بوقف استعمال مصطلح الوهابية، فإن النتيجة ذاتها ستكون من نصيب الملك عبد الله، وأمراء آل سعود بأسرهم. فالوهابية خط في المجال الاسلامي يتميّز بصرامته ونبذه للآخر وتعصبه وتكفيره واستعماله للقتل سبيلاً للتعبير عن رفضه لمعتقدات الآخر.

قراءة أخرى للوهابية

في سياق ردود الامير سلمان والشيخ المنيع على من يستعملون مصطلح الوهابية بغرض اللمز والغمز والتشويه، حسب اعتقادهم، عثر الكاتب الصحافي السعودي أحمد عدنان على فرصة الدخول إلى حلبة المناظرة حول الوهابية، فكتب مقالاً بعنوان (حوار هادئ حول الوهابية..) نشر في ٨ يوليو الماضي، وكان المحرّض بالنسبة له ما جاء في مداخلة الأمير سلمان بن عبد العزيز في صحيفة (الحياة) بتاريخ ٢٨ أبريل ٢٠١٠ بعنوان (فليحذر الباحثون من فخ مصطلح الوهابيّة)، والتي كتبها للرد على مقالين نشرتهما (الحياة) للباحثة السعوديّة د.



الحجي: اختلال الميزان في مقالة سلمان

بصيرة الداود الأول بتاريخ ٢٩ مارس ٢٠١٠ بعنوان (الدعوة الوهابيّة)، والثاني بتاريخ ١٢ أبريل ٢٠١٠ بعنوان (أمانة التاريخ بين الشيخ الأباضي والشيخ السلفي)، بالإضافة إلى تعليق د. خليل الخليل في نفس الصحيفة بتاريخ ١٥ أبريل ٢٠١٠ بعنوان (نظرية الشويعر ليس لها أساس)، وقد تضمنت المقالات ما يعكس هوية وممارسات خاصة بمذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والتي على أساسها وضع مصطلح الوهابية.

وكانت مداخلة الأمير سلمان قد دفعت كاتبين معروفين في مصر هما إبراهيم عيسى من صحيفة (الدستور) وطارق حجي للتعليق على ما ورد في المداخلة الأميرية. فكتب إبراهيم

عيسى في صحيفة (الدستور) المصرية بتاريخ ٢٩ أبريل ٢٠١٠ مقالة بعنوان (وهابية سمو الأمير)، فيما كتب طارق حجي بتاريخ ٣٠ أبريل ٢٠١٠ مقالة بعنوان (إختلال الميزان في مقال الأمير سلمان)، وجّها فيهما نقداً لاذعاً لمقاربة الأمير سلمان وبيان الوهن فيها كونها تشتمل على جرعة لاهوتية تبريرية تتجاوز الواقع التاريخي الذي نشأت فيه الوهابية والحقائق المرعبة التي أفرزتها على أرض شبه الجزيرة العربية وخارجها.

الكاتب عدنان يسرد قائمة الكتابات التي صدرت من داخل المجتمع الوهابي والتي اشتملت على مصطلح الوهابية ومشتقاتها مثل كتاب إبن سحمان المشهور (الهديّة السنية في التحفة الوهابيّة النجدية)، وكتب عبد الله القصيمي قبل إلحاده من بينها (الثورة الوهابية) وصدر سنة ١٩٣١، وكتاب (الفصل الحاسم بين الوهابيين وخصومهم) الذي صدر سنة ١٩٣٤.

ما يلمح إليه عدنان هو أن مصطلح الوهابية لم يكن ذا محمول عدائي، بدليل أن في مقدمة من استعمله هم أتباع الوهابية نفسها، وقد كتب الرحالة الأوائل الأجانب تقارير وكتب بعنوان (ملاحظات على البدو الوهابيين)، وكتاب آخر بعنوان (الوهابيون تاريخ ما أهلمه التاريخ) ولم يشكل أحد عليهم، أو يطالبهم بالكف عن استعمال هذا المصطلح.

وقد اورد الكاتب الصحافي عدنان شواهد عديدة تثبت أن مصطلح الوهابية كان رائجاً بل ومقبولاً لدى علماء الوهابية أنفسهم، ولم يجدوا في استعماله على أنفسهم ضيراً وحرجاً، بل اعتبروها مكافئاً للفرقة الناجية كما جاء في مجموع فتاوى ابن باز (الجزء الأول ص ٢٣٣):(عقيدة الوهابية هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله)، فيما قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين في مجموع فتاواه (المجلد ٢٨ – صفحة ٤١): (إن الوهابية ولله الحمد من أشد الناس تمسكاً بالكتاب والسنة).

في قراءة أحمد عدنان للوهابية والتي يضعها في صيغة (موقف المخالفين والمستقلين) أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تمايزت بثلاث مسائل خارجة عن الكتاب والسنة: الاستسهال في تكفير المسلمين.. تقسيم بلاد المسلمين بالدرجة الأولى – قبل غيرهم – إلى بلاد كفر وبلاد إسلام ووجوب الهجرة إلى الشيخ أو إلى أرض دعوته (وهذا التقسيم الحاسم استدعى أحكاماً فقهية قاسية كاستباحة الغزو والغنائم والاستتابة ويمكن – هنا – مراجعة تاريخ ابن غنام).. وتقسيم التوحيد (وهذا رأي لم يسبقه فيه إلا ابن تيمية الحرّاني).

يضيف عدنان ودائماً على لسان المخالفين والمستقلين أن (الارتباط بين ابن تيمية وابن عبدالوهاب ضخ الحياة في أفكار بعضها مخالف للكتاب والسنة صراحة.. وبعضها – الآخر – أسير لظرفه الثقافي والتاريخي، ويكفي أنْ نطالع كتاب (نقد الخطاب السلفي – ابن تيمية نموذجاً) للباحث الجاد رائد السمهوري لنكتشف بعض العناوين اللافتة (المُوثقة) في فكر ابن تيمية.. والتي امتد بعضها إلى إرث ابن عبدالوهاب أو بعض أتباعه:

الكفار لا يملكون أموالهم ملكاً شرعيّاً ولا يحق لهم التصرف فيما في أيديهم.

أنفس غير المؤمنين وأموالهم مباحة للمسلمين.

غير المؤمنين تجب عداوته وإنْ أحسن إليك.

وجوب إهانة غير المسلم وإهانة مقدساته.

اليهود والنصاري ملعونون هم ودينهم.

تخويف غير المؤمن مصلحة.

بل إكراه في الدين (وهناك آية واضحة في القرآن نصها "لا إكراه في الدين").

المرأة كاللحم على وضم (خشب الجزار) وهي أحوج إلى الرعاية والملاحظة من الصبي.

المرأة عورة وناقصة في مقابل كمال الرجل.

النساء أعظم الناس إخباراً بالفواحش.

المرأة أسيرة للزوج وهي كالمملوك له.. وعلى المملوك الخدمة.

جنس العرب أفضل الأمم وأذكى الأمم، ومخالفة هذا هو قول أهل البدع.

عدم تفضيل جنس العرب نفاق وكفر، وحب العرب يزيد الإيمان.

اكتساب الفضائل بالاستغناء عن القراءة والكتابة أكمل وأوفق.

علم الرياضيات والفلك كثير التعب قليل الفائدة.

إتقان الفلاسفة للعلوم الطبيعية إنما هو لجهلهم بالله.

الكيميائيون يضاهون خلق الله، والكيمياء لا تصح في العقل ولا تجوز في الشرع.

يتوقف عدنان عند العقيدة المركزية للوهابية، ورغم محاولته التنصّل من قراءته لمصطلح (التوحيد) بحسب المفهوم الوهابي، ونسبته كما هي العادة في مقالته هذه الى المخالفين والمستقلين، إلا أنه بدا واضحاً اعتناقه لهذه القراءة، بقوله (مصطلح "التوحيد" – والنقل دائماً عن المخالفين والمستقلين – لم يشِعْ في النصوص الأصلية للدين الإسلامي ولم يستخدم في القرون الاولى حتى جاء إبن تيمية ثم ابن عبدالوهاب، وكان العلماء الأوائل يستخدمون – قبل ذلك – مصطلح "الإيمان" الذي يناقض بداهة واصطلاحاً كل الشرك والكفر)، وما يلبث عدنان أن يعبّر عن موقفه صراحة (ولعل أروع ما قرأته لأحد العلماء حين وصله التنظير حول التوحيد: (سورة الإخلاص تلخّص كل التوحيد).

وتفرض مناقشة مصطلح التوحيد الانتقال الى القسمة المثيرة للجدل: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء توحيد الصفات، والتي يقول عنها عدنان (لم يأت به


ابراهيم عيسى: وهابية سمو الأمير!

أحد – كتاباً أو سنة أو صحابة أو تابعين – إلا ابن تيمية ثم ابن عبدالوهاب)، ونسب عدنان الى البعض بأنه يرى (بأن هذا التقسيم – لا التوحيد – أوغل في بث الفرقة بين المسلمين (وأغلب أهل السنة – إلى اليوم – هم على العقيدة الأشعريّة ثم الماتريديّة وكلا العقيدتان تتصادمان مع هذا التقسيم) لأنه حوّل التنوع العقدي بين أبناء الدين الواحد إلى تناقض فيما بينهم)، حسب قول عدنان.

في استدراك لافت ودرءً لأية انطباعات يمكن أن تتركها مواقف (المخالفين والمستقلين) الذين يمثّل احمد عدنان وجهة نظرهم، يؤكد على رفض تكفير ابن تيمية وابن عبد الوهاب وفي الوقت نفسه رفض الموقف المغالي منهما من جهة (التعامل مع تأويلات ابن تيمية وابن عبدالوهاب على أنها نصوص منزلة من السماء.. أو تحتكر – دون غيرها – تأويل الكتاب والسنة.. أو أنها لا تحتمل النقد أو المخالفة أو المراجعة).

يذكر احمد عدنان في هذا السياق موقف إبن تيمية من المخالف، والتي يضعها في سياقها المفهوم بسبب فتنة التتار التي عايشها، (ولكن يتعجّب البعض من توسّع ابن عبدالوهاب (عبر تأويله لتأويل ابن تيمية) في إسقاطه على الداخل المسلم.. فحديثه عن الكفار والمشركين قصد – غالباً – المسلمين في مكة وحريملاء والمدينة المنورة والإحساء وغيرها من مواقع

العالم الإسلامي أو الجزيرة العربية.. ووصفهم بأنهم على دين عمرو بن لحي وأن كفار قريش ومشركيهم أفضل من مسلمي عصره.. أي مخالفيه، فمن نماذج إفراط ابن عبدالوهاب في التكفير: تكفير البدو (راجع "الدرر السنية" المجلد العاشر صفحة ١١٤)، تكفير قبيلة عنزة (صفحة ١١٣ وكفر فيها أيضاً قبيلة الظفير)، تكفير أهل العيينة والدرعية من معارضي الشيخ (المجلد الثامن صفحة ٥٧)، تكفير محي الدين ابن عربي وتكفير من لا يكفره أو يشك في كفره (المجلد العاشر صفحة ٢٥)، تكفير أهل سدير وأهل الوشم (المجلد الثاني صفحة ٧٧). كما يكفر الشيخ السواد الأعظم من المسلمين – أي كل من لا يتبع دعوته – (المجلد العاشر صفحة ٨) وتكفير من يتحرّج من تكفير أهل لا إله إلا الله (صفحة ١٣٩).

من طرائف ما يذكره أحمد عدنان من باب، ربما، إبراء الذمة، ما نقله عن الباحث المحقق حسن فرحان المالكي في كتابه (الشيخ محمد بن عبد الوهاب.. داعية وليس نبياً)، حيث ذكر في المبحث الثاني بين صفحات (١٠٨ – ١١٢)، ومن أهم هذه التناقضات: أنه لا يكفر المخالفين في موقع.. وفي موقع آخر يكفر من لا يشك في كفرهم ويعده منهم، وفي أحد المواقع يقول بأنه لا يبطل كتب المذاهب الأربعة وفي موقع – مقابل – يصفها بأنها "عين الشرك"!.

ثم يعود عدنان الى سياقه النقدي الذي يتمثّل فيه رأي المخالفين والمستقلين للوهابية بأن الشيخ ابن عبد الوهاب (تجاوز الكتاب والسنة، أو على الأقل.. أنه انفرد بآراء دوناً عن غيره من العلماء والدعاة – وهذا ليس عيباً – ليعبر عن مذهب مستقل، ولكنهم يعتقدون بأن الواجب على أتباع الشيخ البدء – فوراً – في ممارسة النقد الذاتي.. وتنقية تراث الشيخ – على الأقل – من الرواسب التاريخية التي تعانق تأويلاته والاستفادة من النقد العلمي الذي وُجّه لتلك التأويلات.. خصوصاً وأن إحصاء الكتب – من مختلف العالم الإسلامي – التي رفضت أفكار ابن عبدالوهاب – منذ ظهورها إلى اليوم – أو ردّت عليه يحتاج إلى كتاب مستقل!).

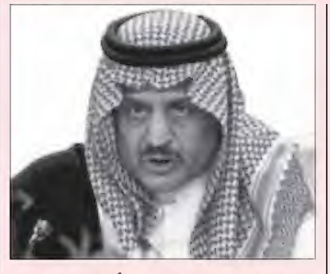
وهنا يتحرر أحمد عدنان من وظيفة تمثيل المخالف والمستقل ليستعيد هويته المستقلة والواضحة ويمارس دوره النقدي، ويقول: (إن تأويلات ابن عبدالوهاب – وابن تيمية – تنتمي إلى الماضي، ويلاحظ البعض بأن الاستشهاد في الفتاوى المعاصرة بآراء الشيخ أو آراء ابن تيمية مرتبط – دائماً – بموقع الإقصاء الذي أصبح السمة الغالبة على الخطاب الديني السعودي السائد، لذلك فإن أغلب دعوات تجديد الخطاب الديني في المملكة تهدف بالدرجة الأولى إلى التحرر من بعض تأويلات ابن تيمية وابن عبدالوهاب المرتبطة – طبيعياً – بظروفها الثقافية والتاريخية قبل اجتهادها الخاص.. والتي يُصعب إسقاطها على الواقع أو المستقبل).

من هم خوارج الأمير نايف؟

ينبري الأمير نايف دائماً للمنافحة عن الوهابية وينسب كل ما يصدق عليها لغيرها، فكل وصمة لحقت بها رمى بها خصوم حكم عائلته. فقد حمّل الاخوان المسلمين مسؤولية انتشار الفكر المتطرّف واعتبرهم مسؤولين عن ظاهرة الإرهاب الفكري والعنف في المملكة، متجاهلاً المنابع الفكرية المحلية للتطرف والذي تزخر بها الأدبيات الوهابية منذ زمان المؤسس وحتى اليوم، ولكنه يغفل كل المخزون العنفي في الوهابية ويحمّل الآخرين، الذين يعيشون خارج الحدود مسؤولية انتشار التطرف والعنف في الكون، رغم أن العالم لم يشهد دورة إرهاب بالشكل الذي قدّمته كتائب تنتمي للمذهب الوهابي فكراً وسلوكاً.

في مارس الماضي، خرج الأمير نايف خلال حفل عشاء أقامه السفير السعودي في تونس بصرعة جديدة. فبعد أن أذعن الى حقيقة أنه لا يمكن القضاء على العنف باستعمال القوة المجرّدة، لأن العنف ليست قضية أمنية ابتداءً بل هناك محرّضات أيديولوجية ودوافع عقدية تجعل من استعمال العنف فريضة دينية، ولذلك لابد من إجراء مراجعة شاملة للمخزون العقدي من أجل العثور على الأفكار المركزية المحرّضة على القيام بأعمال إرهابية بدواعي دينية وفي ضوء مسوّغات فكرية. أعاد الأمير انتاج الأفكار التي غمرته منذ تفجّر دوامة العنف في البلاد في منتصف العام ٢٠٠٣، وقال بأن (استقامة سلوك الفرد وانتظام استقرار الأمة وتطورها، يعتمد في الأساس على سلامة الفكر وعقلانية الاتجاه، ولذلك كان الانحراف الفكري من أهم المشكلات الفكرية والأمنية التي تعاني منها أمتنا عبر تاريخها الطويل وفي واقعها المعاصر). حسناً، كلام جميل وعين العقل، وماذا بعد؟

وما يلبث الأمير ان يقترب من منطقة شائكة حين قال (خوارج اليوم هم امتداد لخوارج الأمس الذين قال عنهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام. أي أنهم جمعوا مع حداثة السن، سفاهة العقل وضحالة التفكير، وهو ما يؤكده فعل بعض من انحرف عن الجادة من أفراد مجتمعاتنا المسلمة والعربية، وخرجوا على إجماع أمتهم وولاة أمرهم، وكفروا المجتمعات المسلمة حكاما ومحكومين، واستحلوا الدماء والأموال المعصومة وفتحوا جبهات على الأمة المسلمة تضعف قدراتها وتعين أعدائها عليها). ونسأل من هم هؤلاء يا سمو وزير الداخلية؟ أليس هم من مواطني مملكتك، الذين تلقوا كل التعليمات الدينية من منابر كنتم ولازلتم ترعونها وتمدوها بالمال والرجال ان اقتضى الأمر، أليس هؤلاء هم نتاج الـ ٧٠ مليار دولار



التي انفقت خلال عشرين عاماً على نشر الدعوة الوهابية في أرجاء العالم، فخرج هؤلاء يبحثون عن القتل والقتال بإسم نشر عقيدة التوحيد.

ما هو مستهجن حقاً، وكثير من تصريحات الأمير مستهجنة، أنه يبيع على نظرائه وزراء الداخلية العرب عبراً كانت دولته أولى بها خصوصاً فيما يتعلق بقضايا الأمن الفكري (من منطلق منهج الوقاية ونهج التحصين ضد الفكر المنحرف الذي يهدد المجتمع وسلامته واستقراره)، ليضع ذلك في اطار مشروع استراتيجية عربية للأمن الفكري ولتكون (منطلقا لرؤية أمنية عربية شاملة تسهم في تعزيز الجهود الرامية إلى بناء حصانة فكرية لدى الفرد والأمة ضد المؤثرات الفكرية المنحرفة المهددة لأمننا العربي المشترك). وليته بدأ بتطبيق هذه الاستراتيجية في مسقط رأسه، أي نجد، فالمؤثرات الفكرية المنحرفة تجد مرتعاً لها خصباً في هذه المنطقة التي ينتمي اليها قادة الارهاب الكبار.

تزايد الاعتقالات التعسفية

مقاضاة وزارة الداخلية

محمد قستي

يحسب للإصلاحيين في المملكة كسرهم حاجز الخوف من وزارة الداخلية التي مثّلت رمز البطش والتخويف وتكميم الأفواه، وذلك بإعلانهم في أكثر من مناسبة عن مقاضاتها، ما يعتبر اطاحة بهيبة هذا الجهاز القمعي.

فبعد الدعوى القضائية التي تقدّم بها الإصلاحي الدكتور عبد الله الحامد قبل أكثر من عام ضد وزارة الداخلية، يتقدّم اليوم الإصلاحي والقاضي سليمان الرشودي والمعتقل لأكثر من ثلاث سنوات دون محاكمة أو توجيه إتهام إليه برفع دعوى قضائية ضد وزارة الداخلية. وقد تلقّت منظمة (فرونت لاين ـ الخط الأمامي) في الحادي والعشرين من يوليو الماضي نبأ الدعوى وتفاصيلها وجاء في بيان لها:

تتابع الخط الأمامي بقلق وأمل الوقائع القضائية في الدعوى التي أقيمت على وزارة الداخلية بالعربية السعودية، بشأن التوقيف التعسفي للقاضي سليمان الرشودي، المدافع البارز عن حقوق الإنسان وعضو الجمعية السعودية للحقوق المدنية والسياسية. والقاضي الرشودي رهن التوقيف الانفرادي منذ أكثر من ثلاث سنوات دون محاكمته أو توجيه اتهامات إليه بصورة رسمية. ومن المقرر أن تنعقد جلسة الاستماع المقبلة في قضيته يوم السابع من آب/ أغسطس ٢٠١٠. وسبق للخط الأمامي أن وجّهت مناشدةً بالنيابة عن القاضي سليمان الرشودي، في الخامس والعشرين من آذار/ مارس ٢٠١٠.

اعتُقل الرشودي مع ثمانية آخرين من زعماء الحقوق المدنية في جدة يوم الثاني من شباط/ فبراير ٢٠٠٧، من قِبل عناصر في مديرية التحقيقات العامة. وتمّ توقيفهم فيما يتصل بما يقومون به من العمل الحقوقي في سبيل التغيير السياسي السلمي وتعزيز حقوق الإنسان وحمايتها. وعمدت السلطات إلى استهدافهم بعد أن وزّعوا عريضةً تدعو إلى الإصلاح السياسي، وبحثوا مقترحاً مؤدّاه تأسيس منظمة مستقلة لحقوق الإنسان في العربية السعودية. ونُقل القاضي سليمان إبراهيم الرشودي مؤخراً من سجن ذهبان في جدة إلى سجن الحاير بالرياض.

وفي السادس عشر من شهر آب/ أغسطس ٢٠٠٩، أقام فريق الدفاع عن القاضي سليمان إبراهيم الرشودي دعوى قضائية على وزارة الداخلية بالعربية السعودية، التي تتبع إليها مديرية التحقيقات العامة، لدى محكمة الجنح الإدارية الخامسة بالرياض. وكان من المقرر أن تنعقد جلسة الاستماع الأولى في هذه القضية يوم الحادي والعشرين من كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٩، لكنها أجِّلت حتى الثالث من شباط/ فبراير ٢٠١٠، عندما لم يحضر محامي وزارة الداخلية. وعُقدت جلساتٌ تالية يوميّ السابع والعشرين من شباط/ فبراير، والعشرين من آذار/مارس. وقد أخفقت وزارة الداخلية في أن تقدّم إلى المحكمة لائحة بالاتهامات المنسوبة إلى القاضي الرشودي ورفاقه.

في جلسة الاستماع الأخيرة التي انعقدت يوم السادس عشر من حزيران/ يونيو ٢٠١٠، قدّم فريق الدفاع عن القاضي سليمان إبراهيم الرشودي إلى المحكمة نُسخاً من رأي مجموعة العمل الخاصة

> **من عجائب حقوق الانسان السعودية اعتقال شخص بتهمة (إزعاج الآخرين) لأنه يدافع بقلمه عن المضطهدين في دولة آل سعود**

بالتوقيف التعسفي التابعة للأمم المتحدة، التي أعلنت في عام ٢٠٠٧ أنّ اعتقال القاضي الرشودي ورفاقه وتوقيفهم كانا إجراءين تعسُّفيّين (الرأي رقم ٢٧/٢٠٠٧ الصادر في الثامن والعشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٧). وجدّد فريق الدفاع مطالبته بالإفراج الفوري وعن القاضي سليمان إبراهيم الرشودي نظراً لحالته الصحية المتدهورة، وإن كان ذلك بكفالة. وكان فريق الدفاع قد أصدر بياناً تفصيلياً حول وقائع الجلسة.

وتعتقد مؤسسة الخط الأمامي أن القاضي الرشودي يخضع للتوقيف التعسفي المستمر نتيجة لعمله المشروع والسلمي في الدفاع عن حقوق الإنسان. وتعرب الخط الأمامي عن قلقها حيال سلامة القاضي سليمان إبراهيم الرشودي الجسدية والعقلية أثناء توقيفه.

وحثّت مؤسسة فرونت لاين ـ الخط الأمامي السلطات السعودية على:

١. الإفراج الفوري وغير المشروط عن القاضي سليمان إبراهيم الرشودي، لما كان توقيفه قد تم على أساس عمله المشروع والسلمي في الدفاع عن حقوق الإنسان.

٢. اتخاذ الإجراءات الكفيلة بضمان أن تكون معاملة القاضي الرشودي أثناء احتجازه متماشية مع جميع الشروط التي نصّت عليها (المبادئ الأساسية لمعاملة السجناء)، التي تبناها قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٤٥/ ١١١ الصادر في ١٤ كانون الأول ١٩٩٠.

٣. ضمان أن يكون المدافعون عن حقوق الإنسان ومنظماتهم في العربية السعودية قادرين في جميع الأحوال والظروف على القيام بعملهم المشروع في مجال حقوق الإنسان دون خوف من القصاص، وفي حرية من كل تقييد ومضايقة.

ونشر موقع أريبيان بيزنس في الرابع من أغسطس الجاري خبر الشكوى التي تقدّم بها الرشودي ضد وزارة الداخلية بسبب توقيفه لأكثر من ثلاث سنوات دون محاكمة.

ورفع الدعوى الاولى من نوعها مجموعة من النشطاء ومحام لا يلتقي موكله. وهي تعتمد على قانون جديد يمنح المعتقلين حق الاعتراض على الادارة. ولم يكن هذا القانون موجوداً عندما أوقف الرشودي وهو قاض سابق في الثالثة والسبعين من العمر، مع ناشطين آخرين لانهم طالبوا باصلاحات سياسية.

وقال محمد القحطاني الذي يعمل في جمعية الحقوق المدنية والسياسية السعودية (نريد أن نجعل من قضية الرشودي نموذجاً).

ولم تتمكن وزارة الداخلية خلال ست جلسات منذ كانون الاول/ديسمبر من اقناع القاضي برفض القضية. ورأى عبد العزيز الوهابي، محامي الرشودي، ان القضية حققت نجاحاً.

فعلى الرغم من ما وصفه أحد مؤيدي المعتقل بأنه (وجود قوي للشرطة) في الجلسة الاخيرة،

سمح القاضي لمدافعين عن حقوق الانسان بحضور الجلسة. وقال القحطاني الخبير الاقتصادي الذي يعمل في الحكومة (إنها المرة الاولى التي يجرؤ فيها أحد على تحدي وزارة الداخلية).

ويمكن ان تؤثر قضية الرشودي على عدد كبير من المعتقلين في السجون السعودية الذين يشتبه بأن معظمهم على علاقة بتنظيم القاعدة.

وكان القاضي السابق اعتقل في الثاني من شباط/فبراير ٢٠٠٧ في جدة غرب السعودية عندما كان في لقاء مع عدد من الاشخاص الذين



الإصلاحي المعتقل: سليمان الرشودي

يطالبون باصلاحات ديموقراطية في المملكة المتشددة. أوقف تسعة ناشطين حينذاك ما زال سبعة منهم معتقلين بينما أفرج عن إثنين آخرين لأسباب صحية.

ورفعت شكوى الرشودي في ١٦ آب/اغسطس في اختبار حقيقي لقانون حماية المعتقلين الذي يقضي بإطلاق سراح المعتقلين خلال ستة اشهر اذا لم تبدأ اجراءات قضائية ضدهم والسماح لهم بمشاورة محام واستجوابهم من قبل مدعي وزارة العدل ومنع التعذيب.

ومع ذلك لم يسمح لمحامي الرشودي بمقابلته. وهم يجرون الإتصالات بينهم عن طريق الزوجة الثانية للمعتقل أم عمر وهي سورية في التاسعة والثلاثين يسمح لها بزيارة زوجها والتحدث اليه هاتفياً.

وقالت ام عمر أن زوجها (تعرض لتعذيب نفسي وجسدي شديد). وأضافت أنه (يقول أن السجن يشبه غوانتانامو).

وبعد توقيفه مع ناشطين آخرين في ٢٠٠٧، إتهمته وزارة الداخلية بأنه على علاقة بعراقيين وبفلسطينيين من غزة، ملمحة بذلك الى أنه يدعم الحركات الاسلامية المتشددة الممنوعة.

وقال الوهابي أن موكله زار العراق في إطار وفد بموافقة رسمية والتقى ناشطين فلسطينيين من غزة كانوا يقومون بزيارة الى السعودية.

واكد مؤيدون للرشودي انه منذ أن رفعت الدعوى، لجأت وزارة الداخلية إلى أساليب عديدة لالغائها مثل عدم إرسال ممثلين الى الجلسات. أما وسائل الاعلام التي تخضع لمراقبة السلطات فلم تورد اي معلومات عن القضية.

وقامت الوزارة في كانون الثاني/يناير بنقل الرشودي الى سجن في الرياض وقالت انه سيحاكم من قبل محكمة جنائية خاصة انشئت منذ عامين للنظر في القضايا المرتبطة بهجمات وقعت بين ٢٠٠٣ و٢٠٠٦ ونسبت الى تنظيم القاعدة.

واكتفى ناطق باسم وزارة الداخلية بالقول ان (القضية بين ايدي المحكمة والمحاكمة لم تبدأ بعد).

ولجأت جمعية الحقوق المدنية والسياسية وزوجة الرشودي أم عمر الى الملك عبد الله للإفراج عنه أو تأمين محاكمة عادلة له لكنها لم تتلق رداً حتى الآن.

من جهة ثانية، قامت أجهزة المباحث السعودية بتوقيف الناشط الحقوقي مخلف الشمري بصورة تعسفية بتهمة (إزعاج الآخرين). وكانت محكمة بمدينة الدمام شرق المملكة قد ردّت في ١٩ يوليو الماضي قضية المدافع عن حقوق الإنسان مخلف الشمري لعدم الاختصاص، وأحالت القضية إلى مكتب التحقيق والادعاء بالدمّام. ونتيجةً لذلك، فإنّ مخلف الشمري لا يزال رهن التوقيف في سجن الدمام العام. ويعمل الشمري صحافياً وكاتباً، وهو من مؤيدي الإصلاح والديمقراطية.

اعتُقل مخلف الشمري يوم الخامس عشر من حزيران/ يونيو ٢٠١٠، بينما كان يحضر مأدبة عشاء مع أصدقاء له في الجبيل. ولم يتلقّ أي إخطار أو استدعاء لغايات الاستجواب قبل اعتقاله. وذُكر أنه أحضر مخفوراً تصحبه قوة أمنية مسلّحة، وهي ممارسة عادةً ما يُحتفظ بها للمشتبه في ارتكابهم جرائم خطيرة أو أفعالاً إرهابية، واقتيد إلى مركز شرطة الخُبر. وفي يوم العشرين من حزيران/ يونيو ٢٠١٠، سجّل مكتب التحقيق والادعاء العام القضية رقم ٢٠٢٩/٢٥٥/٣١ ضده، ووجّه إلى مخلف الشمري تهمة (إزعاج الآخرين) بكتاباته. خضع الشمري للاستجواب بشأن ستة مقالات كان قد كتبها ونشرها في عدد من المواقع الإلكترونية السعودية. ووفقاً لملفه لدى سجن الدمام العام، حيث نُقل في مطلع تموز/ يوليو، فإنّ الاتهامات الموجهة إليه تتصل بملاحظات نقدية تتعلق بمسؤولين حكوميين أبداها في تلك المقالات.

وسبق أن عمل مخلف الشمري مع مفوضية حقوق الإنسان التي ترعاها الحكومة، ولكنه غادر المنظمة بسبب خلافات حول أساليبها في العمل. ومنذئذ، عمل على نحوٍ مستقل في نشر المقالات دفاعاً عن حقوق العمّال الأجانب والأقليات في العربية السعودية، ونقداً لعدم التسامح الذي يبديه المسؤولون وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الحكومية. وفي يوم الخامس عشر من أيار/ مايو ٢٠١٠، اعتقلت الشرطة مخلف الشمري في مدينة الخُبر بسبب مقالات كان قد كتبها، هاجم فيها الرؤية الدينية المتشددة، وتم توقيفه لفترة قصيرة قبل أن يتم إطلاق سراحه بكفالة. وسبق أن اعتُقل مخلف الشمري في شباط/ فبراير من عام ٢٠٠٧، وأوقف لثلاثة شهور دون توجيه اتهامات إليه، وقيل حينذاك أن التهمة تتعلق بعلاقاته مع بعض الشخصيات الشيعية في المنطقة الشرقية.

وتعتقد مؤسسة الخط الأمامي أن توقيف مخلف الشمري والاتهامات الموجهة إليه إنما هما نتيجةً لعمله المشروع والسلمي في الدفاع عن حقوق الإنسان، ولا سيما ممارسته حقّه في حرية التعبير. وتعرب الخط الأمامي عن قلقها حيال سلامة مخلف الشمري الجسدية والعقلية.

تحث الخط الأمامي السلطات السعودية على:

١ ـ الإفراج الفوري وغير المشروط عن مخلف الشمري، لما كان توقيفه قد تم على أساس عمله المشروع والسلمي في الدفاع عن حقوق الإنسان.

٢ ـ القيام على الفور بإسقاط جميع الاتهامات الموجهة إلى مخلف الشمري، إذ من الجلي أنها لا تقوم على أساس، وتعتقد الخط الأمامي أنها ليست إلا نتيجة لممارسته حقّه في حرية التعبير.

فرونت لاين: ضرورة الافراج الفوري عن الإصلاحيين لأن الاتهامات لا تقوم على أساس، وليست إلا ممارسة مشروعة لحرية التعبير

٣ ـ اتخاذ الإجراءات الكفيلة بضمان السلامة الجسدية والعقلية لمخلف الشمري أثناء توقيفه، وأن تكون معاملته أثناء احتجازه متماشية مع جميع الشروط التي نصّت عليها مجموعة المبادىء المتعلقة بحماية جميع الأشخاص الذين يتعرضون لأي شكل من أشكال الاحتجاز أو السجن، التي تبناها قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٧٣/٤٣ الصادر في التاسع من كانون الأول ١٩٨٨.

٤ ـ ضمان أن يكون المدافعون عن حقوق الإنسان ومنظماتهم في العربية السعودية قادرين في جميع الأحوال والظروف على القيام بعملهم المشروع في مجال حقوق الإنسان دون خوف من القصاص، وفي حرية من كل تقييد أو تهديد لسلامتهم الجسدية والعقلية.

التنمية دثار الفساد في دولة آل سعود

عبدالحميد قدس

حين تعلن الحكومة عن خطة تنموية هذه الأيام فإن أول ما يتبادر لذهن الناس في هذا البلد: كم سيكون حجم الفساد؟ بل إن الأغلبية الخاسرة من السكّان لم تعد تأمل من برامج التنمية الحكومية معجزة إصلاحية فقد أجهضت وعود الملك الزائفة أحلام الأغلبية، ومن أبرزها مكافحة الفساد ومحاسبة المتورّطين في المظالم العامة.

في ٩ أغسطس الماضي، أقرّت الحكومة خطة تنمية للأعوام ٢٠١٠ ـ ٢٠١٤ بقيمة ٣٨٥ مليار دولار. خبر كهذا مرّ كما لو أنه خبرٌ عادي شأن أخبار عديدة تطرح في وسائل الإعلام ولا تحدث أدنى قدر من اهتمام الناس، كرسائل التهنئة باليوم الوطني لدول لم يسمع أحد بها إلا في رسائل الملك وولي العهد.

هل يمكن لأحد أن يقدّم تفسيراً لحجم الفساد المالي الذي بلغ ٣ تريليونات ريال (٨٠٠ مليار دولار)، وكيف تمّت عمليات الفساد بهذا الحجم الفلكي وتحت أي عنوان، وهل لبرامج التنمية دور فيها؟ هل تعيد خطة التنمية الحكومية هواجس المشاريع الوهمية التي بلغت نحو ٦ آلاف مشروع بحسب أسامه فقيه.

بعد صدمة الميزانية الفلكية لمدينة الملك عبد الله الرياضية والتي بلغت نحو ٣٨ مليار ريال، بدأت تكرّ سبحة الصدمات، فإذا كان تطوير موقع الكتروني لجامعة الإمام محمد بن سعود يبلغ ٢٥٠ مليون ريال، وهو مبلغ يكفي لبناء جامعات بكل تجهيزاتها المخبرية والبحثية، فإن الباب سيبقى مفتوحاً لمشاريع نهب بأرقام فلكية (وهل يسأل أحدٌ لماذا لم يفد الناس من زيادة مداخيل النفط وتأمين الحاجات الأساسية الملحّة؟!).

في الآونة الأخيرة، تدفّقت بصورة مفاجئة طائفة من الاحصاءات الصادمة، والتي تخفي أزمة عميقة في هذا البلد، وبات يشعر كثيرون بأنه يوشك أن يتهاوى لفرط عمليات القضم المتواصلة لمقدّرات وشروط استمرار واستقرار الدولة.

في خبر مثير نشر مؤخراً يقول: منحت جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن شركة ميلينيوم عقد تصميم وتنفيذ ما وصفته الجامعة (أكبر نظام تسخين بالطاقة الشمسية في العالم)، ومن جانبها أعلنت شركة ميلينيوم عن فوزها بعطاء تصميم وتزويد وتنفيذ اكبر نظام تسخين مياه بالطاقة الشمسية في جامعة الاميرة نورة بنت عبد الرحمن في المملكة العربية السعودية. كلفة المشروع كما أعلن أيضاً تبلغ حوالي ١١،٥ بليون دولار. وبناء على الاتفاق تأسس ائتلاف مشترك بين بين شركة اتحاد المقاولين CCC وشركة السيف للمقاولات ودار الهندسة كمستشار للمشروع.

للتذكير فحسب، هذا المشروع لا يستهدف تصميم نظام تسخين بالطاقة الشمسية للبلاد بأسرها، وإنما بحسب ما جاء في خبر الاتفاقية (وسيخدم نظام تسخين المياه بالطاقة الشمسية الذي سيتم تصميمه من قبل شركة ميلينيوم لصناعة الطاقة كافة مناطق الحرم الجامعي بما فيها منطقة سكن الطلاب والمستشفى ذي المستوى العالمي وسيوفر النظام طاقة بمقدار ١٧ ميجا واط من المياه الساخنة، ومن المتوقع أن يوفر هذا النظام نسبة عالية من استهلاك الوقود ويقلل نسبة انبعاث الكربون .وسيتم الانتهاء من تصميم وتنفيذ هذا النظام قبل تاريخ اطلاق الجامعة المقرر في عام ٢٠١١). وللمرء تخيّل كيف أن ١١،٥ مليار دولار التي تعادل ميزانية خمس دول عربية مجتمعة، وهي ميزانية كافية لبناء نظام تسخين على المستوى الوطني وفق معايير عالية الكفاءة عالمياً، لا يتجاوز هدف المشروع حدود الحرم الجامعي.. ما يثير الدهشة، أن الجامعة لم تطلق بعد، وقد سبقتها مشروعاتها، ولا ندري كم ستكون أحجام المشاريع بعد بدء عمل الجامعة؟!

> **هل ثمة تفسير لفساد مالي بحجم ٣ تريليونات ريال وكيف تمّت عمليات الفساد بهذا الحجم الفلكي وتحت أي عنوان، وهل لبرامج التنمية دور فيها؟**

ولمعرفة حجم الفساد في هذا المشروع، نورد خبراً مماثلاً عن كلفة مشروع استغلال الطاقة الشمسية بالأردن، حيث أعلنت الحكومة الأردنية عن مشروع لاستغلال الطاقة الشمسية لتوليد الكهرباء في جنوب البلاد بقدرة أولية مقدارها ١٠٠ ميجاواط وبتكلفة إجمالية تبلغ ٤٠٠ مليون دولار. وقال رئيس مجلس ادارة الشركة المنفذة للمشروع كريم قعوار في تصريحات لوكالة الأنباء الكويتية إن المشروع سيقام على أرض تبلغ مساحتها ٢٠٠٠ دونم بزرع خلايا شمسية تنتج بنهاية عام ٢٠١٢ حوالي ١٠٠ ميجاواط من الكهرباء. وأضاف قعوار أن المشروع الذي سيقام على أرض مدينة "معان" الصناعية جنوب العاصمة عمان سيستخدم في مراحله النهائية من ٣٦٠ ألفاً إلى مليوني لوحة فلتو ضوئية لينتج حوالي ١٦٨ جيجا واط في السنة. وكان وزير الطاقة والثروة المعدنية الاردني المهندس خالد الايراني قد أكّد خلال رعايته لحفل إطلاق المشروع على أهميته بالاستفادة من الاشعاعات الشمسية التي تتمتع بها بلاده والتي قال أنها تزيد على ٢٠٠٠ كيلو واط في الساعة لكل متر مربع في السنة (ما يجعلها من أعلى النسب في العالم ويشجع على استغلال الطاقة الشمسية). وأشار الوزير الإيراني إلى مساعي الاردن لرفع مساهمة الطاقة المتجددة في الخليط الكلي من الطاقة إلى ١٠ ٪ عام ٢٠٢٠ منها ما يقارب ٣٠٠ بحوالي ٦٠٠ ميجا واط من الطاقة الشمسية و١٠٠٠ ميجا واط من طاقة الرياح.

هل من وجه للمقارنة بين المشروعين، وهل يتبين من المقارنة الفارق المرعب في كلفة كل منهما؟ يقول أحد العاملين في مشروع جامعة الأميرة نورة بما نصّه: (بحكم عملي في بعض أجزاء هذا المشروع أحب أن أقول لكم أن سعودي أوجيه المملوكة للحريري و مجموعة بن لادن قد نهبت نهباً لا يمكن تخيله وكله علشان جامعة متخلفة ستجمع البنات في نظام حرملك مغلق ومنغلق ليقال أن عندنا أكبر جامعة للبنات! صدقوني الوطن ينهب نهب منظم من قبل عصابات ومافيات والكارثة أن بعضها أجنبية تماماً كحال الحريري قاتله الله).

فهل يعقل أن مشروع للطاقة لدولة بكاملها

تكون كلفته ٤٠٠ مليون دولار، بينما مشروع لمنشأة داخل مدينه يكلف ١١,٥ بليون دولار؟.

من القصص المثيرة للدهشة أيضاً ما جرى في مشروع قطار المشاعر، الذي كان بمثابة الجبل الذي تمخّض فأراً. فقد أصيب الناس بصدمة بعد مشاهدة صور القطار الذي كان بمثابة أتوبيسات جرى وضعها على سكة حديدية. كلفة المشروع ٦,٦٥ مليارات ريـال، رغـم أن المسافة التي



يقطعها القطار لا تتجاوز ١٨ كيلومتراً، أي أن كلفة الكيلو متر الواحد تساوي ٣٦٩ مليون ريال. وقام أحد المهتمّين بعملية مقارنة لمشروع قطار المشاعر بمشروع قطارات في ليبيا نفّذته الشركة الصينية نفسها التي نفّذت مشروع قطار المشاعر. وجد المهتّم في موقع الشركة الصينية خبر تنفيذ مشروع ضخم مع ليبيا. يقول (المشروع عبارة عن خطي سكة حديد مجموع طولهما أكثر من ١١٥٢ كيلو متر. وكم كانت التكلفة؟ أقل من ١٠ مليار ريال (بالتحديد ٩,٧٥ مليار ريال). وحين نحسب تكلفة الكيلو متر مع بعض: ١٠ مليار ريال تقسيم ١١٥٢ كيلو = ٨,٥ مليون ريال لكل كيلو متر فقط لا غير). يعني بحساب اجمالي: تكلفة قطار المشاعر بلغت أكثر من ٤٠ ضعفاً مقارنة بتكلفة قطار ليبيا! بالرغم من أن الشركة المنفذة واحدة في المشروعين. فهل من يجيب عن سؤال الفارق الفلكي في الكلفة بين المشروعين؟!!

يقال لنا بأن الايرادات لعام ٢٠٠٩ بلغت ٦١٣ مليار ريـال بـزيـادة ٢٠ بالمئة، ولكن مع ذلك سيكون هناك عجز بسبب زيـادة في الانفاق تتراوح بين ٢٠ و٢٥ بالمئة. يقول خبير اقتصادي بأن زيادة الانفاق هو التزام فرضته مجموعة الدول العشرين لدعم الولايات المتحدة وأوروبـا في مواجهة الأزمـة المالية. هذا يعني ببساطة أن الحكومة السعودية مطالبة بحل مشكلات كل الدنيا إلا الحيز الذي تحكمه، فإن السكان فيه لم يشعروا قط بتغيّر ملحوظ في أوضاعهم المعيشية، ولم تحل مشكلة البطالة، أو يتحسّن مستوى الخدمات العامة، أو تعالج مشكلة السكن (٢٢ بالمئة فقط من سكان هذا البلد يمتلكون سكناً خاصاً)، أو مشكلة الفقر (هناك ٣ ملايين إنسان في الحد الأدنى يعيشون تحت خط الفقر). ومع ذلك، فهذه الحكومة توقع مشاريع استثمارية مع الولايات المتحدة بقيمة تريليون ريال، ولا تشتمل على معالجة ولو جزئية لمشكلة البطالة، رغم أن المشاريع تلك توفّر آلاف الفرص الوظيفية ولكنها للأجانب وليس للمواطنين.

في هذه الدولة، المصدّر الأكبر للنفط في العالم (نحو ١٢,٥ مليون برميل يومياً) بقيمة ٨٠ دولار للبرميل الـواحـد، والـتـي تجـاوزت فيه مداخيلها النفط أرقاماً قياسية، ولديها أكبر مخزون نفطي على مستوى العالم، يكشف مؤشر سنوي مختص بمعرفة أفضل الدول معيشة في الـعـالـم أن السـعـوديـة أصبحت في مرتبة معيشية سيئة، حيث إحلت السعودية المركز ١٦٩ من بين ١٩٠ دولة تضمنها المؤشر وتفوقت تونس على كافة الدول العربية واحتلت المركز ٨٣ عالميا بينما احتلت الأردن المركز ١٠٤، الكويت ١٠٦، لبنان ١١٣، المغرب ١١٦، البحرين ١٢٠، سوريا ١٢٥، قطر١٢٩ ومصر ١٣٥.

والمـثـيـر للدهشة في الإحـصـائيـة التي أعدها موقع internationalliving.com أن السعودية تقدمت على العراق المحتل بفارق درجة واحدة فقط حيث جاء العراق في المركز رقم ١٧٠ بينما احتلت الصومال واليمن والسودان المراتب الأخيرة.

ويعتمد موقع internationalliving.com في تصنيفه للدول الأفضل معيشة على معايير معينة من بينها غلاء الأسعار والمستوى الترفيهي والثقافي والوضع الاقتصادي والبيئة، والديمقراطية والصحة والبنى التحتية للدول ومقدار الأمن والسلامة وطبيعة الأحوال الجوية السائدة في البلاد.

وبحسب الموقع، حصلت فرنسا على ١٠٠ نقطة بالنسبة لمعيار الديمقراطية بينما حصلت السعودية على ٨ نقاط فقط لتتساوى مع الصين وكوبا وزيمبابوي واريتريا وأفغانستان.

ويتساءل البعض عن سبب ارتفاع معدلات الفقر والبطالة في المملكة في الوقت الذي تحقق فيه عائدات مالية هائلة كونها من أكبر الدول المصدرة للنفط على مستوى العالم.

هل تعلم أن المملكة العربية السعودية تعتبر البلد الأول في العالم في انتاج البترول واحتياطه. والخامس في احتياط الغاز الطبيعي. والعاشر في انتاج الغاز الطبيعي.

ثلاثة ملايين مواطن سعودي يقبعون تحت خط الفقر..!

توصل أعضاء مجلس الشورى السعودي إلى أن ٢٢ في المئة من سكان السعودية فقراء وذلك بناء على إحصائيات التقرير السنوي لوزارة الشؤون الاجتماعية السعودية رغم الإعلان عن إنشاء إستراتيجية وطنية لمكافحة الفقر منذ نحو ستة أعوام تقريباً.

السكن في العـراء والـقـوارب والحـافـلات المركونة أصبح مشهدا شائعا في السعودية حيث يعيش ربع ابنائها تحت خط الفقر.. جامعيون يتسولون في أكبر بلد مصدر للنفط في العالم.

بعد العرض السابق، تعيد طرح السؤال عن خطة التنمية التي أقرتها الحكومة الشهر الجاري. سؤال قد ينجب أسئلة أخرى عن مصير الخطط السابقة، خصوصاً بعد أن أزاحت السيول الستار عن حقائق مروعة، فقد تبيّن أن البنية التحتية كانت آخر ما يمكن أن يدخل في حسابات العائلة المالكة، بل إن المشاريع المخصّصة للبنية التحتية تمثّل المنفذ المثالي لحصد أكبر كمية من الاموال أو العمولات، والسبب لأن المخصصات

تدفقت في الآونة الأخيرة طائفة احصاءات صادمة عن الفساد، والتي تخفي أزمة عميقة في هذا البلد، حتى بات يشعر كثيرون بقرب انفراط عقد الكيان

المالية لمشاريع البنية التحتية تكون غالباً عالية جداً، ولا تخضع للمراقبة لأنها غير ملحوظة.

في هـذا البلد كل مشروع جديد يحمل في باطنه فايروس الفساد الذي ينشط قبل لحظة بدء تنفيذ المشروع، فيتم اقتطاع حصة المتعهّدين قبل أن ينقل المشروع الى المقاول، فيذهب على الأقل ٦٠ بالمئة من المشروع الى جيوب الكبار ثم تتناقص الميزانية لتصبح ٢٠ بالمئة من المبلغ المخصّص..وهكذا هي كل مشاريع الدولة.

السفراء يتدخلون لحماية مواطنيهم

سفارات الدول المصدرة للعمالة الى دول الخليج، كالهند وسريلانكا والنيبال وأندونيسيا وحتى الفيلبين والباكستان، تقوم بأدوار كبيرة في تخفيف المعاناة عن مواطنيها من العاملين في تلك الدول، خاصة في السعودية، حيث لا يتمتع العاملون الأجانب بالحماية القانونية الكافية، وحيث تتعرض المرأة العاملة (الشغالات) الى اعتداءات بالغة القسوة تصل الى حد القتل، فضلاً عن الإعتداء العنفي والإغتصاب والحرمان من الحقوق (الراتب والإجازة). ولهذا تستنزف جهود السفارات تلك في توفير الملجأ والحماية للفارين والفارات من قسوة المعاملة التي تدخل في خانة (الاتجار بالبشر)، وفي التواصل مع السلطات الرسمية لاستيفاء الحقوق للضحايا وإعادتهم الى ذويهم في بلادهم، وفي متابعة الشكاوى قضائياً وحقوقياً بقدر ما هو متوفر وممكن داخل تلك الدول خاصة السعودية.



آخر القضايا (المنشورة) في هذا الشأن، شكوى رفعها سفير دول النيبال الى الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان (حكومية) ضد إحدى العوائل مطالباً برفع الظلم عن خادمة نيبالية، أوضح فيها أنها تعرضت للضرب والتعذيب خلال عملها لدى إحدى الأسر في شرق الرياض. وشدد السفير ـ حسب الوطن ٢٠١٠/٨/١٧ ـ على وجوب حصول الضحية على حقها، مشيراً إلى أنها تلقت العلاج في أحد مستشفيات الرياض، حيث سبق تنويمها لمدة تزيد على ٧ أيام لمعالجة ما أصابها من اعتداءات عنفية.

اعتقال شيخ من المدينة المنورة

قالت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان في بيان لها على شبكة الإنترنت بأن السلطات الأمنية السعودية (المباحث) قامت في ٢٠١٠/٨/٢ باقتحام منزل ومزرعة رجل دين شيعي من المدينة المنورة وعمدت الى تحطيم الأبواب وتمزيق بعض اللوحات واللافتات واعتقال ابن صاحب المزرعة الشيخ كاظم محمد العمري وذلك على خلفية نشاط ديني، وأجبرته على كتابة تعهد، وأفرجت عنه بعد ساعات، إلا أن السلطات سرعان ما أعادت اعتقاله في اليوم التالي ٢٠١٠/٨/٣ حتى الآن.

وقالت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان (ان حرية التعبير وحرية المعتقد باتت من المحرمات التي لا تعترف بها الحكومة السعودية حيث بات اضطهاد الشيعة وممارسة التمييز ضدهم نهج ثابت داخل السعودية وضد النشطاء والقيادات الشيعة ويتضمن إغلاق مساجدهم وحرمانهم من ممارسة شعائرهم الدينية).



وأعربت الشبكة العربية عن انزعاجها الشديد من قيام وزير الداخلية السعودي باستخدام سلطاته ونفوذه لفرض مناخ من التشدد بزعم حماية الإسلام وتطبيق قواعده، رغم أن الإسلام لم يدع الى اعتقال المواطنين بلا جريمة، ولم يدع للتميز بين البشر، ولا يوجد فيه ما ينص على تطبيق أحكامه وفقا لأهواء أي شخص.

شكوى ضد وزارة الداخلية

بعد ثلاثة اعوام على اعتقاله على أساس شبهات غامضة، تقدم السجين الإصلاحي السياسي السعودي القاضي سليمان الرشودي (٧٣ عاماً) بشكوى ضد وزارة الداخلية مطالبا بمحاكمته أو إطلاق سراحه. ورفع الدعوى الاولى من نوعها مجموعة من النشطاء ومحام لا يلتقي موكله. هذا وقد اعتقل الرشودي مع ثمانية من الإصلاحيين قبل ثلاث سنوات أي في عام ٢٠٠٧ ولم تتم محاكمتهم حتى الان، خلافاً للقانون.

وقال محمد القحطاني الذي يعمل في جمعية الحقوق المدنية والسياسية السعودية (نريد ان نجعل من قضية الرشودي نموذجا). ولم تتمكن وزارة الداخلية خلال ست جلسات منذ ديسمبر الماضي من إقناع القاضي برفض القضية. ورأى عبد العزيز الوهابي، محامي الرشودي، ان القضية حققت نجاحاً. وقال القحطاني: (إنها المرة الاولى التي يجروْ فيها أحد على تحدّي وزارة الداخلية).

ومع ان الدعوى المرفوعة قد مضى عليها نحو عام، وبدأت في ١٦ أغسطس من العام ٢٠٠٩، فإنها تمثل اختباراً حقيقياً لتطبيق القانون الذي يقضي باطلاق سراح المعتقلين خلال ستة اشهر اذا لم تبدأ اجراءات قضائية ضدهم، والسماح لهم بمشاورة محام واستجوابهم من قبل مدعي وزارة العدل ومنع التعذيب. ومع ذلك لم يسمح لمحامي الرشودي بمقابلته. وهم يجرون الاتصالات بينهم عن طريق زوجته التي سمح لها بزيارته والتحدث اليه هاتفياً.

المعلوم ان هناك بضعة آلاف من المعتقلين الذين مضى على اعتقالهم سنوات ولم يحاكموا حتى الآن، كما لم يطلق سراحهم وفق القانون.

إضراب احتجاجاً على العدالة (السعودية)!

امتنع شقيقان في العقد الثاني من العمر عن تناول الطعام بأحد سجون محافظة الطائف أواخر يوليو الماضي وذلك احتجاجا على توقيفهما في سجن الطائف منذ ما يزيد عن عامين، إذ رفضا الوجبات الغذائية التي تقدم لهم من إدارة السجون. وأشار الشقيقان إلى عدم تنفيذ قرار هيئة التحقيق والإدعاء العام بإطلاق سراحهما بعد ثبوت براءتهما من تهمة المشاركة في جريمة قتل!

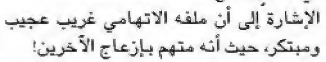
وحسب جريدة المدينة (٢٠١٠/٧/٢٨) فإن شرطة محافظة الطائف كانت قد قبضت على ثلاثة أشقاء بتهمة المشاركة في جريمة قتل قبل أكثر من عامين، وبالتحقيق معهم

من قبل هيئة التحقيق والإدعاء العام لم يثبت تورطهم في جريمة قتل ناتجة عن مضاربة، إذ تم إيداعهم السجن، ووجهت هيئة التحقيق والإدعاء العام بإطلاق سراحهم نتيجة لعدم وجود علاقة لهم بالحق الخاص، إلا أنهم لا زالوا داخل السجن!

مراسلون بلا حدود:
اعتقال الشمري غريب وسخيف!

دعت منظمة (مراسلون بلا حدود) إلى الإفراج الفوري وغير المشروط عن الشيخ مخلف بن دهام الشمري، الناشط في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان، والمعروف كمصلح اجتماعي وكاتب. ورغم أنه ألقي القبض عليه في ١٥ يونيو الماضي، فإنه لم يمثل - حتى الآن - أمام أي قاض، مع الإشارة إلى أن ملفه الاتهامي غريب عجيب ومبتكر، حيث أنه متهم بإزعاج الآخرين!





وقالت المنظمة: (من المحتمل أن يكون توقيفه مرتبطاً بتوجيهه انتقادات إلى مسئولين سياسيين ودينيين) وأضافت: (ليست هذه المرة الأولى التي تلجأ فيها السعودية إلى الاعتقالات الجائرة، ولكن هذه القضية بلغت حدود السخف، فإذا كانت التهمة الوحيدة التي يمكن توجيهها إلى الشمري تكمن في إغضاب بعض الأشخاص أو إزعاجهم، فلا بدّ من أن يكون عدد السعوديين المسجونين مرتفعاً نسبياً).

وتابعت: (إن اعتقال الشمري يشكل ضربة لحرية التعبير في البلاد ويتعارض مع النوايا التي أعلنتها السلطات السعودية لدى الأمم المتحدة بشكل خاص بشأن إحراز تقدّم في مجال حقوق الإنسان. لذا، لا بدّ للمجتمع الدولي من أن يتحرك من أجل الإفراج عن هذا الإنساني الملتزم قضايا شريفة يستحق الثناء عليها).

الجصاص والمدونون السعوديون

فتحت منظمة العفو الدولية الباب أمام ملف الحريات المتعلقة بالمدونين في السعودية، حين طالبت السلطات بإطلاق المدون السعودي منير الجصاص، الموقوف بسبب كتابات وصفت بأنها مساس (بالأمن العام). وتقول المنظمة أن الجصاص موقوف منذ السابع من نوفمبر ٢٠٠٩، بسبب مطالب كتبها في مدونته تتعلق بحقوق الأقلية الشيعية التي ينحدر منها في شرق السعودية. واعترضت الحقوقية المستقلة فوزية العيوني على حضور هذا الملف عند المنظمة الدولية وغيابه (عن هيئة حقوق الإنسان الرسمية، واللجنة الوطنية لحقوق الإنسان شبه الرسمية)، معتبرة أن هذه الجمعيات التي أنشئت بقرار رسمي لم تكن لتتطرق لملف التضييق على المدونين على الإطلاق.



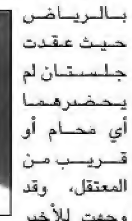
واعتبرت العيوني أن قانون النشر الإلكتروني المتعلق بكامل شؤون الصحافة الإلكترونية والإنترنت التي وضعت أسسها وزارة الثقافة والإعلام (كان أشبه بحزمة عقوبات) وأقرب ما يكون لقانون يضبط الإجـراءات الإلكترونية بما فيها ملف المدونات. وأضافت أن (ملف التدوين يعاني في الوقت الحالي من تضييق حرية التعبير المدنية)، وانتقدت إدراجه ضمن القانون الإلكتروني لوزارة الإعلام. ووجهت العيوني انتقادا ضمنيا للمدونين (لكونهم لم يقوموا بدورهم الحقوقي المطلوب في التعبير عن الممارسات الحقوقية التضييقية تجاههم).

تجدر الإشارة إلى أن دراسة أجرتها جامعة هارفارد الأميركية عن التدوين في السعودية قالت إن نصف المدونين في السعودية نساء. وأن هذه النسبة هي العليا مقارنة بالدول العربية الأخرى، وإن المدونات تفسح للنساء السعوديات فضاء مثاليا لتقديم الأفكار الخاصة دون تعقيد، وربط خيوط التواصل مع الآخرين دون حواجز. وأضافت الدراسة بأن (الإنترنت في السعودية يعد متنفساً للمرأة السعودية ومهربا من القيود الاجتماعية، وسبيلا فريدا لإشباع رغبة التعبير عن الذات).

يمني معتقل
منذ ثلاث سنوات بلا تهمة

وجه وزير الداخليه اليمني الانتربول الدولي بمخاطبه السلطات الامنية السعودية بشأن اعتقال المواطن اليمني (احمد احمد قادري) والمعتقل لدى مباحث الدمام في السعودية. جاء التوجيه بناء على مذكرة مرفوعة من قبل (الملتقى الوطني الديمقراطي لأبناء الثوار والمناضلين والشهداء اليمنيين/ مجد).. بيد أن السلطات الأمنية السعودية لم تتجاوب ولم ترد، ما حدا بالانتربول بالتعقيب بخطاب آخر برقم (ش/١٥/١٠٩٨)، وتاريخ ٢٠١٠/٥/١٤م.

وبسبب خطابات الأنتربول قامت السلطات السعودية بنقل المعتقل (قادري) من سجن مباحث الدمام الى المحاكمة الجزئية بالرياض حيث عقدت جلستان لم يحضرهما أي محام أو قريب من المعتقل، وقد وجهت للأخير تهم دون دليل وضغط عليه ليعترف بغرض إدانته، وتبرير سجنه لمدة ثلاث سنوات دون اي تهمة أو محاكمة.



(قادري) والبالغ من العمر٣٩ عاماً صاحب ورشه حديد يحمل جواز سفر يمني رقم (٢٨٢٧٧١) وإقامة رسمية صادرة من الرياض رقم (٢١٥٤٧٨٢٠٣٣)، وهو مقيم بصورة رسمية في السعوديه منذ ما يقارب ٢٢ عاماً. قادري تفاجأ باعتقاله فجر السبت الموافق ١٤٢٩/٢/٩هـ/ مارس ٢٠٠٧م، حيث داهم منزله رجال المباحث بقوة عسكرية كبيرة ووضع في السجن ولازال حتى الآن، دون أن يقدم سبب لاعتقاله أو يحاكم المحاكمة العادلة. وما أدى الى تجاوز حقوق المعتقل تخاذل وزارة الخارجية اليمنية والسفارة اليمنية في الرياض في الدفاع عن مواطنيها.

مزاعم عن ٤ محاولات لاغتيال محمد بن نايف

محمد السباعي

كشفت صحيفة عكاظ (٢٠١٠/٨/١٦) المقربة من وزارة الداخلية، والتي أطلق عليها صفة (الخديوية)، كشفت عن ثلاث محاولات اغتيال تعرّض لها نائب وزير الداخلية محمد بن نايف، غير تلك التي تعرّض لها في السادس من رمضان العام الماضي، حين كان الأمير في قصره، ليصبح عدد المحاولات أربعاً.

وقالت الصحيفة الخديوية بأن آخر محاولة تمّت لإغتيال محمد بن نايف كانت بعيد محاولة شهر رمضان، حيث خطط تنظيم القاعدة في جزيرة العرب لقتل محمد بن نايف عبر تهريب أربعة أحزمة ناسفة من اليمن عبر رجلين من القاعدة هما يوسف الشهري ورائد الحربي، واللذين قتلا في مواجهة مع رجال الأمن في نقطة تفتيش حمراء الدرب على طريق الساحل في منطقة جازان في ١٣ أكتوبر الماضي.

أما المحاولتان الأخريان، فتقول الصحيفة بأن الأولى منها جاءت حين تم استهداف مبنى وزارة الداخلية بسيارة مفخخة عام ٢٠٠٤، في حين أن الثانية فشلت وكانت تستهدف طائرة الأمير بصاروخ أزمع إطلاقه عليها أثناء زيارته لليمن.

المعلومات التي أوردتها عكاظ جاءت بمناسبة مرور عام على محاولة اغتيال محمد بن نايف في قصره على يد الشاب الإنتحاري عبدالله العسيري، ما يجعلها تصنّف في خانة الدعاية لوزير الداخلية وابنه مقابل الأجنحة الأخرى، والمنافسين حتى ضمن الجناح السديري في وزارة الداخلية (الأمير أحمد مثلاً). هذا يذكرنا بالكتاب الدعائي الذي أصدره في ثمانينيات القرن الماضي برزان التكريتي، عن أخيه صدام: (محاولات اغتيال صدام حسين).

هناك شكوك كثيرة حامت حول حادثة اغتيال ابن وزير الداخلية في رمضان الماضي. ولازال أكثر المراقبين يعتقدون بأنها حادث مفتعل. أما المحاولات الثلاث الباقية، فواضح أنها مفتعلة، وأن غرضها إبراز الأمير محمد بن نايف، وكيف أنه شخص مهم وخطير، وأن القاعدة تتقصده.

لا شك أن القاعدة تتقصد بعض مسؤولي الدولة، ولا شك أن وزير الداخلية وابنه في مقدمة من تريد القاعدة تصفيتهم. لكن الحوادث التي أشارت عكاظ الخديوية اليها أبعد من أن تقنع المراقب بأنها محاولة اغتيال شخص. فاستهداف وزارة الداخلية بالتفجير، لا يمكن أن يكون المستهدف منه شخص الأمير محمد بن نايف أو أبوه وزير الداخلية.. فالمبنى ضخم للغاية، ومحاولة تفجيره أو بعضه جاءت في سياق الإنتقام من العاملين في جهاز الداخلية عامة، من مباحث وأمن.

وفيما يتعلق بتهريب الأحزمة الناسفة لقتل ابن الوزير، فإن لم تثبت حتى النيّة في القتل والإغتيال. فالحكاية كلها مجرد مصادمة مع قوات الأمن ادت الى مقتل قاعديين، قيل بعدئذ (حسب مزاعم الداخلية) أن غرضهما من تهريب الأحزمة الناسفة، اغتيال محمد بن نايف. ولو قيل ان الهدف هو القيام بعمليات انتحارية بشكل عام لكان الأمر مقبولاً.

بقيت قضية إطلاق الصاروخ على طائرة محمد بن نايف أثناء سفره الى اليمن. وهذه تحتاج الى أدلة، لا ريبورتاج صحافي من صحيفة خديوية، تلمع أسيادها، خاصة (قامع الإرهاب) أي محمد بن نايف، الذي قالت في التقرير عنه أنه (يعد اليوم أحد القواد الماهرين الأفذاذ في محاربته - أي الإرهاب - من واقع تجربته، ليس على المستوى المحلي أو الإقليمي فحسب، بل على المستوى الدولي، إذ أنه أثار دهشة نظرائه في العالم من قدرته وكفاءته في التعامل مع ملف الإرهاب داخل المملكة، إلى الحد الذي دفع بعناصر التنظيم إلى الفرار إلى اليمن بعدما استطاع الأمير الجنرال من بناء أجهزة أمن قوية وصلبة تمتلك ناصية الحسم في مواجهة الإرهاب وضرب كل عابث بأمن الوطن دون هوادة)!

محاولات الإغتيال لم تنجح حتى الآن، ولكنها قد تنجح في المستقبل.

فلا تنظيم القاعدة اليوم يتعفف عن ممارسة عملية الإغتيال بحق الأمراء، بعد أن كفرهم ورآهم فاسقين كافرين زنادقة. ولا العائلة المالكة وأجهزة الحكم محصّنة ضد الإختراق القاعدي، الذي يشترك مع العائلة المالكة والنخبة الحاكمة في مجمل الرؤية الدينية وتفاصيلها كما يشترك معها في التحدّر الإجتماعي والخلفية المناطقية التي ينتمي اليها قيادته أو كثير منهم.

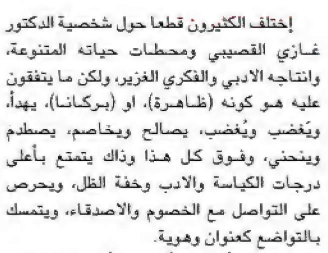
يقال - وقد يكون ذلك صحيحاً - أن القاعدة لم تكن حتى عام ٢٠٠٥ تؤمن بعمليات الإغتيال بحق الأمراء. لا لأن الموقف الديني الذي تتبناه لا يؤمن بذلك، ولكن لأن الجو النجدي/ الوهابي العام لم يوفر إجماعاً للقيام بمثل تلك العمليات. ولكن حين وصلت المسائل الى كسر العظم، اصبح النظام كما القاعدة يجيزان لنفسيهما ما يريدان من قتل وتعذيب واغتيال وغير ذلك.

وعليه فلو وقعت عمليات اغتيال فإنها لن تكون مفاجئة؛ وقد أعلنت الحكومة والصحافة مراراً بأن هناك قائمة لدى القاعدة بالمستهدفين من عمليات الإغتيال وهي تشمل الأمراء ووعاظ السلاطين وكتبة السلاطين والمدافعين عنهم.



محمد بن نايف والملك بعيد محاولة الإغتيال

الدكتور غازي القصيبي: وجهة نظر معاكسة



عبد الباري عطوان

إختلف الكثيرون قطعا حول شخصية الدكتور غازي القصيبي ومحطات حياته المتنوعة، وانتاجه الادبي والفكري الغزير، ولكن ما يتفقون عليه هو كونه (ظاهرة)، او (بركانا)، يهدأ، ويَغضب ويُغضب، يصالح ويخاصم، يصطدم وينحني، وفوق كل هذا وذاك يتمتع بأعلى درجات الكياسة والادب وخفة الظل، ويحرص على التواصل مع الخصوم والاصدقاء، ويتمسك بالتواضع كعنوان وهوية.

اعترف بأنني لم أكن من أصدقاء الدكتور القصيبي، ولا من المقربين منه، ولم اقابله وجها لوجه الا اثناء مرحلته اللندنية، عندما جاء الى العاصمة البريطانية سفيرا لبلاده، بعد (مصالحة) مع العاهل السعودي الملك فهد عبد العزيز، اثر قطيعة طالت لسنوات عكستها قصيدته الشهيرة (رسالة المتنبي الاخيرة الى سيف الدولة)، وانتقد فيها بقسوة بطانة السوء التي باعدت بينهما.

المحطة اللندنية ربما كانت الاغنى والاغزر انتاجا في حياة الدكتور القصيبي، فقد اصدر خلالها اهم كتبه، وخاض اثناءها اهم معاركه واشرسها، وانهى حالة الرتابة التي كانت تعيش في ظلها الدبلوماسية السعودية في لندن، بحيث اصبحت لهذه الدبلوماسية نكهة ادبية وعلمية، وعنوان جديد اسمه الانفتاح على الآخر، والتواصل معه من موقع الاختلاف. وهذه سمة حضارية انقرضت من بعده. فقد اسس مركزا ثقافيا، واستضاف كل شهر ندوة ادبية او علمية، حاضر وشارك فيها نخبة من الادباء، كان من بينهم الاديب السوداني الكبير الراحل الطيب صالح الذي كان يشاطر القصيبي هيامه بالمتنبي. ومن المفارقة ان محاضرته التي القاها عن المتنبي بدعوة من القصيبي، في المركز الاعلامي السعودي، كانت من اهم محاضراته، لما اتسمت به من ثراء بحثي، واستخلاصات جديدة، وفوق كل هذا وذاك خفة ظل فاجأت الكثيرين، وانا واحد منهم.

شهر رمضان المبارك كان إحدى محطات التواصل بين الدكتور القصيبي والمؤسسات الاسلامية والعربية في بريطانيا، وصحيفتنا (القدس العربي) احداها، رغم الخلاف السياسي الكبير بيننا، خاصة حول (العراق). فقد كان يرسل الينا ولآخرين كل عام صندوقين من التمر (متوسط الجودة!) مع مطلع الشهر الفضيل، مرفوقين بصندوقين آخرين من ماء زمزم في عبوات بلاستيكية، ورسالة تهنئة باسمه الشخصي، وعلى ورقه الخاص، وليس ورق السفارة الرسمي.

* * *

الأصول كانت تقتضي الرد، وتقديم الشكر لمرسل هذه الهدية، وكان مضمونه كالتالي (الدكتور غازي القصيبي الموقر، وصلتني (جعالتكم) السنوية من التمر وماء زمزم، ونشكركم جزيلا على التفضل بارسالها، وكل عام وانتم بخير بمناسبة مقدم الشهر الفضيل). وكنت احرص على ان اضع خطين تحت جملة (جعالتكم من التمر)، حتى لا تقع الرسالة في يد احد المخبرين في السفارة، أو خارجها، ويعتقد انها جعالة من المال.

في احدى المرات وصلتنا الهدية كالعادة في موعدها، وكانت عبارة عن صندوقين من (التمر الخالص) ودون ماء زمزم. فكتبت اليه محتجا، ومطالبا بمعرفة اسباب نقصانها وغياب الماء الزمزمي منها، وتمنيت ان لا يكون النبع الطاهر قد جف. فاتصل بي مهاتفا، طالبا (الستر) وقال إنه اوقف ارسال الماء لنا وللآخرين، بعد ان راجت بعض الاقوال التي تفيد بأن حكومة بلاده باتت تصدر ماء زمزم وتستفيد من مداخيله، ووعد بأن يعوضنا في العام المقبل بصندوق تمر اضافي!

الدكتور القصيبي كان يحرص على دعوة معظم (الاعداء) الذين يختلفون مع سياسة بلاده الى حفل السفارة السنوي بالعيد الوطني السعودي، ولم يسبقه الى هذه السّنة الا السفير الراحل ناصر المنقور، وكان رجلا وطنيا عروبيا شهما، وكنت البي الدعوة مضطرا ومحرجا، وانا الذي اكتب مقالات نارية انتقد فيها موقف المملكة من العراق وحصاره في ذلك الوقت.

وفي إحدى المرات وبينما كان واقفا على رأس مستقبلي الضيوف، نادى على المصور بأعلى صوته، وطلب منه ان يلتقط صورا عديدة لي وانا اصافحه، وقال مازحا: (ان هذا اثبات على تسليم (الصك)! بالصوت والصورة وفي حضور شهود عدول)!

ولعل الواقعة التي لا أنساها، انه بادر بالاتصال بي مبكرا في صباح احد الايام اللندنية المعتمة الباردة، فسألته عما ايقظه في هذه الساعة المبكرة وهو من محبي السهر وقيام الليل؟ فقال انها (الرياض) يا صاحبي. فسألت عن (الخطب الكبير)، فقال إنه ما نشرته صحيفة (القدس العربي) هذا الصباح، مستفسرا عن مدى دقة ذلك الخبر الذي تصدّر الصفحة الاولى. واردف قائلا ان الصحيفة معروفة لديه بدقتها، ولكن قد تكون جانبت الصواب هذه المرة.

الخبر كان عن اقامة السفير السعودي في امريكا الامير بندر بن سلطان حفل عشاء لمجموعة من رجال الاعمال السعوديين كانوا في زيارة عمل لواشنطن، وقد تحدث الامير بندر بصراحة غير مسبوقة عن حال الشلل التي تعيشها المملكة في ذلك الوقت، حيث كان رأس النظام (الملك فهد) مريضا، ونائبا رئيس الوزراء اي الاميران عبدالله بن عبد العزيز (الملك حاليا)، والنائب الثاني الامير سلطان بن عبد العزيز (والد بندر) متقدمين في السن، والمملكة دولة كبيرة ومؤثرة تحتاج الى نائبين شابين يديران شؤون الدولة، ويتعاطيان مع الملفات الاقليمية والدولية، الى جانب الداخلية، بفاعلية ونشاط، الى جانب انتقادات اخرى لا اريد تكرارها.

الدكتور القصيبي قال ان هناك انزعاجا شديدا من نشر هذا الخبر، لان هناك عرفا (مقدسا) بين ابناء الاسرة الحاكمة بعدم انتقاد بعضهم البعض في العلن، ولذلك من غير الممكن ان يصدر مثل هذا الكلام عن الامير بندر.

اكدت للدكتور القصيبي ان الخبر صحيح، وان مصدره لا يخطئ مطلقا، فسألني عما اذا كان من الممكن نشر تصحيح او نفي من وزارة

الاعلام اذا ما تقرر اصداره (كانت وزارة الاعلام السعودية تسمى بوزارة النفي لان مهمتها الابرز كانت نفي الاخبار الصحافية التي لا تروق للحكومة) ووعدته بنشر التكذيب او التصحيح في المكان نفسه، وعلى صدر الصفحة الاولى، فشعر بالارتياح.

النفي او التصحيح لم يصدرا، وعندما التقيت الدكتور القصيبي في منزل صديق مشترك على دعوة للعشاء، بعد شهرين تقريبا، سألته عن أسباب عدم صدور النفي، قال ان (الجماعة) تأكدوا ان الخبر كان دقيقا، وقرروا طي هذه الصفحة. وعلمت بعد ذلك ان السلطات السعودية ظلت تبحث وتنقب حتى عرفت مصدر الخبر، ولا اعرف ماذا حدث له، وان كنت متأكدا انه ما زال على قيد الحياة واموره المالية في تحسن متسارع.

* * *

المحطة الاهم في رحلة الدكتور القصيبي اللندنية في نظري كانت عندما كتب قصيدة (الشهداء)، واشاد فيها بإعجاب شديد بالشهيدة آيات الاخرس، التي فجرت نفسها في سوق في القدس عام ٢٠٠٢ واسفرت عمليتها الاستشهادية تلك عن مقتل ثلاثة من الاسرائيليين على ما اعتقد. فقد ثارت ثائرة اللوبي اليهودي البريطاني ضده، وتعرض لحملة هجوم شرسة في عدد من الصحف البريطانية طالبت بإبعاده عن منصبه بتهمة التحريض على الارهاب.

وقفنا في هذه الصحيفة مع الدكتور القصيبي ودافعنا عنه (وهذا اقل واجب) في برامج تلفزيونية، واذاعية في حينه، ووصفنا الحرب ضده بأنها ابشع انواع الارهاب الفكري والسياسي، علاوة على كونها محاولة لقمع حرية التعبير، ولقتل الرأي الآخر، في بلد يدعي الديمقراطية ويتباهى باحترام الحريات.

كان مؤلما لنا، وربما للدكتور القصيبي ايضا، خضوع الحكومة السعودية لحملات الابتزاز هذه، واقدامها على سحبه من موقعه الذي احبه، و(اختراع) وزارة جديدة له (وزارة المياه) حتى تخفي هذا الخضوع وتبرره، وتصور الامر على انه ترقية. ولعلها كانت تريد تخفيف الضغوط عليها، خاصة ان هذه الحملة تزامنت مع حملات اخرى ضدها بسبب احداث الحادي عشر من ايلول (سبتمبر) ومشاركة ١٥ مواطنا سعوديا في الهجمات على مركز التجارة الدولي في نيويورك، والله اعلم.

الرسائل الشخصية لم تنقطع بيني وبين الدكتور القصيبي حتى توليه وزارة العمل، وتضاعف مشاغله واعبائه بعد ان اصبح كبير المستشارين للعاهل السعودي، واقتصرت العلاقة على (سلامات) متبادلة يحملها اصدقاء، الى ان جاء احدهم ليبلغني ان الدكتور القصيبي سئل ذات مرة من صحافي (ملقوف) اثناء حضوره مجلساً ضم الكثير من الوزراء الحاليين والسابقين واعضاء مجلس شورى وكتاب ومثقفين، عن الشيء الذي يفتقده بعد مغادرته لندن، فأجاب صحيفة (القدس العربي).

لم استغرب هذه الاجابة الجريئة العفوية من شخص مثل الدكتور القصيبي، كما انني لا استغرب مواقف كثيرة اخرى لا يسمح الظرف بذكرها حاليا، فالجعبة مليئة، و(المجالس أمانات).

رحم الله الدكتور الموسوعة غازي القصيبي.

عن: القدس العربي، ٢٠١٠/٨/١٥

ارفعوا الحظر عن حرية التعبير وليس فقط عن كتب القصيبي

أصدر وزير الاعلام السعودي عبد العزيز الخوجه قراراً برفع الحظر المفروض على جميع كتب زميله وزير العمل غازي القصيبي بالسعودية وذلك قبل وفاته بإسبوعين. وذكرت صحيفة (الجزيرة) في ٢ أغسطس بأن الخوجه أعلن أنه تم التوجيه بفسح جميع كتب وزير العمل السعودي الراحل الدكتور غازي القصيبي. وقال الوزير خوجة عبر صفحته على (فيس بوك) في الاول من أغسطس: (ليس لائقاً ألا تتوفر نتاجاته الفكرية والأدبية في مكتباتنا)!

وكان القصيبي قد دخل في فترة من الفترات في صراع مع دعاة ومشايخ أثمرت قصائد هجائية في الوزير وكتباً ألفت ضده، لكن ذلك لم يقلل من القيمة الأدبية والشعرية لما يكتبه. وجاء إعلان خوجة في ظل ظروف صحية صعبة كان يمر بها الوزير الراحل غازي القصيبي الذي كان يرقد في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض الى أن وافته المنية. وللقصيبي عدة روايات، مثل (شقة الحرية) و(دنسكو) و(أبوشلاخ البرمائي) و(العصفورية) و(سبعة) و(سعادة السفير) و(الجنيّة)، أما في الشعر فلديه دواوين (معركة بلا راية) و(أشعار من جزائر اللؤلؤ) و(للشهداء) و(حديقة الغروب).

الخوجة أشار أيضاً الى أن دواوينه هي الأخرى محظورة في السعودية، لافتاً الى أن المزاجية كانت وراء منع كتب القصيبي. وجاء في صحيفة (الحياة) في ٤ أغسطس الجاري أن وزير الثقافة والاعلام الدكتور عبد العزيز خوجة قال إن دواوينه ممنوعة في السعودية (منذ زمن بعيد)، قبل توليه الحقيبة الوزارية، لكنه تعهد بألا يفسح دواوينه (ما دمت في موقع المسؤولية لأن هذا التصرف غير مسؤول ويعد استغلالاً مشيناً للمنصب).

واعتبر خوجة – في تصريحات لموقع (وكالة أخبار المجتمع السعودي) على شبكة الإنترنت – أن بعض مؤلفات الدكتور غازي القصيبي التي أمر خوجة بفسحها أخيراً ظلت ممنوعة منذ فترة طويلة (لأسباب – من وجهة نظري – كانت مزاجية، أو لأن تلك المؤلفات سبقت عصرها أو لم تتحملها معدة المجتمع في ذلك الوقت). وجاءت تصريحات خوجه رداً على انتقادات وجهها إليه في الموقع نفسه الروائي السعودي عبده خال – إنه وجه إدارة المطبوعات في الوزارة بأن الأصل في النتاج الإبداعي والفكري والأدبي هو الفسح وليس المنع.

وشدّد على أن معايير المنع هي أربعة: الإساءة للذات الإلهية، الإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم، الإساءة إلى المؤسسة السياسية السعودية، والإساءة إلى الوحدة الوطنية عن طريق التخوين أو التكفير أو العنصرية، واشترط في كل من تلك المعايير أن تطبق (بعيداً عن التأويل والتعسف). وأكد خوجة أنه لا يحق لأحد أن يصادر كتاباً من صاحبه في مطارات المملكة.

وكان عبده خال طالب الوزير بمساواة مؤلفات السعوديين بمؤلفات القصيبي، قائلاً إن القصيبي ليس (خياراً) ونحن لسنا (فقوساً). وذكر ان المنع ليس له ما يبرره.

ردود الفعل على قرار الخوجه بشأن إفساح كتب القصيبي ورفع الحظر المفروض عليها في داخل المملكة لم تكن مريحة للخوجه، لأن ضحايا حرية التعبير والنشر كثُر ولم يكن القصيبي وحده نموذجاً لهؤلاء. وإن ما يقوم به الخوجه ليس منّة منه أو من ولاة أمره، لأن حرية التعبير حقٌ أساسي ارتبط بتكوين الانسان ووجود آلات التفكير والكلام والكتابة.. فالمطلوب أن ترفع الحكومة الحظر عن الحرية وليس عن كتب المرحوم القصيبي فقط.

السعودية: قرار تقنين الإفتاء بين الترحيب والترهيب

حبيب طرابلسي

بعد مرور أقل من ٤٨ ساعة عن صدور القرار الملكي بحصر الإفتاء في هيئة كبار العلماء، والذي لاقى ترحيبا واسعا في المملكة العربية السعودية و خارجها، باعتباره "خطوة في الاتجاه الصحيح لمواجهة فوضى الفتاوى"، كما وصف على نطاق واسع، بدأت تبرز بعض التساؤلات والتحفظات والتخوفات والتحذيرات من "تسييس الفتوى واحتكارها"، و "تمرير الكثير من الأهداف بغطاء ديني رسمي".

ما قبل القرار

ما من شك في أن القرار الملكي جاء ليضع حداً لتصاعد وتيرة الفتاوى العشوائية التي تحرم الحلال و تحل الحرام وتسيء إلى الدين و الوطن، حتى طفح الكيل.

وقد حذر عشرات الكتاب و المثقفين من هذا الإدمان على الفتاوى الشاذة ومن التباين في الإفتاء بين الفقهاء. ولخص الدكتور علي الموسى في صحيفة "الوطن" المشهد بقوله أن "الخطاب الديني بدأ يأكل نفسه".

وكان لا بد لمجلس الشورى أن يحذر قبل حوالي شهر من "الإساءة للإسلام والمساس بالوحدة الوطنية" و يوصي بوضع ضوابط لتوحيد الفتوى، بحيث تكون تحت إشراف مؤسسة الإفتاء الرسمية. وأوصى كذلك بمحاسبة من يتسرع ويعطي أحكاماً وهو غير أهل للفتوى.

و بعد ذلك بأيام، شكلت هيئة كبار العلماء لجنة تنظم الفتوى، برئاسة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، ، كما ذكرت "عكاظ". وكان الشيخ اللحيدان قد أعفي في فبراير ٢٠٠٨ من منصبه كرئيس لمجلس القضاء الأعلى. وكان الشيخ اللحيدان قد أصدر سابقا فتوى تتضمن دعوة غير مباشرة لقتل أصحاب قنوات التلفزيون التي "تبث الفساد والفسق وتثير الفتنة بين المسلمين".

كما رفعت هيئة كبار العلماء أسماء ١٢ مفتياً ليتم توزيعهم جغرافيا على مناطق المملكة فيكونوا تمثيلاً للفتوى بالنيابة عن الجهة الرسمية لها في المملكة. وتصدرت القائمة أسماء الشيخ عبد الله التويجري، وخلف المطلق وعبد الله بن عبد العزيز الجبرين.

"إغلاق بازار الفتاوى!"

فجاء الأمر الملكي "الصريح و الواضح وضوح الشمس في رابعة النهار"، كما وصفه علماء أزهريون في مصر، كمثابة طوق النجاة. و رحب به عدد غفير من العلماء في المملكة و مصر و الكويت و الأردن و غيرها من الدول العربية واعتبروه إجراءً حكيماً وتطبيقاً صريحاً لما جاء في القرآن الكريم.

و من بين ردود الفعل المؤيدة بشدة، ما جاء على لسان مفتي مصر، الدكتور علي جمعة، الذي طالب الدول العربية والإسلامية بوضع ميثاق موحد يتضمن الضوابط والمعايير الشرعية والعلمية للإفتاء، وإنشاء هيئة إسلامية عالمية لبحث شؤون الإفتاء خدمة لقضايا الأمة المعاصرة والنهوض بمجال الدعوة الإسلامية.

ونقلت الصحف السعودية تصريحات لعلماء مصرين يطالبون بتطبيق الإجراء نفسه في مصر، بحيث يقتصر الإفتاء على دار الإفتاء المصرية ومجمع البحوث الإسلامية.

أما الدكتور يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، فصرح لـ"المدينة" أن "خادم الحرمين الشريفين سنّ سنّة حسنة يجب أن تتبعها كلّ الدول الإسلامية"، وأضاف بأن "التسيب في الفتوى أحدث بلبلة وتطاولا على الدين من أعدائه وقد آن الأوان ليكون الإسلام واضحًا للجميع وأحكامه أكثر وضوحا من خلال علماء الأمة الثقاة وأهل العلم الموثوق بهم".

وبالطبع، تنافس العديد من الكتاب في تخليد هذا القرار الذي، كما كتب محمد صادق دياب، في "الشرق الأوسط"، تحت عنوان "إغلاق بازار الفتاوى!"، "جاء ليخرجنا من النفق المظلم والمربك والكئيب الذي أدخلتنا إليه فوضى الفتاوى، ولإنقاذنا من أن نكون مصدر دهشة وتندر العالم من حولنا، فهذا القرار أعاد الأمور إلى نصابها، وأسند الأمور إلى أهلها، وأرجع للفتوى اعتبارها".

أصوات خارج السرب

في المقابل، تعالت أصوات، بعضها متسائلة و مناصحة، و بعضها متشككة ومشككة، و بعضها منتقدة ورافضة.

فهذا الشيخ محسن العواجي، عضو مؤسس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وعضو في المؤتمر القومي الإسلامي، يطرح سيلا من التساؤلات على الهواء مباشرة على قناة "الجزيرة" القطرية، قبل أن يشير إلى "الحل الأمثل للأزمة الفكرية الموجودة على الساحة السعودية، وهو عدم حصر الفتوى ولكن إيقاف العابثين فيها وهم قلة. و هذا يأتي من أن يكون هناك هيئة مستقلة من أناس معروفون بمؤهلاتهم العلمية، لا أن تكون بقرار سياسي".

ويضيف الشيخ العواجي، وهو من أبرز الدعاة السعوديين و كان قد اعتقل عدة مرات بسبب نشاطاته السياسية: "والا توجه المسلمون إلى هيئات علمية مستقلة، كالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين و منظمة العلماء المسلمين أو، و هذا هو الأسوأ، أن يتوجهوا إلى الفتاوى السرية في الدهاليز السرية، و منها فتاوى الإرهاب".

وبدوره، توقع منصور النقيدان، الباحث السعودي المتخصص في تاريخ حركات الإسلام السياسي، "فشل" الأمر الملكي، مبيناً أن الفقه السني يرفض كلام موظفي الحكومة.

وقال النقيدان لبي.بي.سي: "إن القرار هو محاولة لإنهاء الخلافات العلنية بين رجال دين بينهم أئمة سابقين للحرم المكي وعلماء دين بارزين حول قضايا عدة". وتوقع "فشل هذه المبادرة نتيجة لطبيعة "الفقه السني الذي يرفض التراتبية وحصر الإفتاء في أشخاص تعينهم الحكومة".

أما المعارض الدكتور سعد الفقيه، زعيم "الحركة الإسلامية للإصلاح"، التي تتخذ من لندن مقراً لها، فقد كان أشد ضراوة في موقفه ضد القرار الملكي، حيث قال في بيان على موقع الحركة أنه "خروج على منهج أهل السنة ومرفوض حتى عند المذاهب الأخرى"، معللا ذلك بأنه "لا يجوز عند أهل السنة لكائن من كان أن يحصر الفتوى في فئة معينة أو أشخاص معينين، ومن يقول بهذا القول يعد نفسه فورا مخالفا لمنهج أهل السنة".

وينتهي الدكتور الفقيه إلى القول بأن "هذا القرار اعتداء على المنهج الشرعي السليم" وأن "حيثياته تشير إلى أن الهدف الحقيقي هومنع البيانات التي تكتب من قبل بعض المشايخ، والتي تشتمل على إحراج للدولة لأن فيها تحميل غير مباشر للدولة مسؤولية ممارسات غير شرعية".

تخوفات من "نوايا خفية"

لقد حظي القرار الملكي بعدد قياسي من التعليقات على شبكة النت في أغلبها مرحبة و مؤيدة.

لكن لم تخل هذه التعليقات من تساؤلات عن "النوايا الخفية" للقرار، إذ تساءل أحدهم: "هل ستكون هيئة كبار العلماء سيفا مسلطا على كل من يفتي بخلاف المزاج السياسي ؟ و هل سيكون للهيئة حرية إبداء الرأي والأهم من ذلك الحرية بعد إبداء الرأي ؟".

وأجاب آخر: "القرار واضح جداً في محاصرة كل من يحاول أن يحذر الناس مما تخاذلت عنه المؤسسات الرسمية. نحن نمر بمرحلة انتقالية حساسة وسيتم تمرير الكثير من الأهداف بغطاء ديني رسمي".

وذهب قارئ إلى أبعد من ذلك، قائلا: "القرار واضح في محاصرة كل من يحاول أن يحذر الناس مما تخاذلت عنه المؤسسات الرسمية. فهو يحمل مضامين خطيرة جداً يقصد بها ضرب المحتسبين من دعاة و خطباء بالمؤسسة الشرعية ... القرار سيشعل الحرب بين العلماء".

عن: وطن، ٢٠١٠/٨/١٥

رجال الحسبة وتكتيكات وزارة الداخلية

يبدو أن رجال الحسبة باتوا يتقنون فنون الملاحقة وحرب الشوارع، ولأن الخدعة من ضرورات الحرب، فإن بعض رجال الحسبة لم يتورّع عن استعمال كل وسائل الخداع حتى مع المجتمع الذي يعتبره ساحة حربه المفتوحة.

أن يقبض رجال الحسبة على متلبّس بالجرم الأخلاقي فذاك غاية ما يتطلعون إليه، ولكن الجديد هو وسائل الاغارة على المشتبه بهم، والانكى من ذلك هو خروج تلك الوسائل عن الحدود الاخلاقية والشرعية.

في ٤ أغسطس الجاري نشرت صحيفة (عكاظ) نبأ استدراج رجال الحسبة لشخص عبر قذف شقيقته، لينتهي الأمر في نهاية الجولة بجملة رئيس مركز الهيئة: (كذبنا عليك بوجود أختك لنقبض عليك). هكذا ببساطة تتحوّل أعراض الناس مادة للابتزاز والاستدراج، وهكذا ببساطة ايضاً ترمى محصنة زورا وبهتاناً بهدف إحضار شقيقها للقبض عليه، في شكوى عادية ولا تستحق هذا الاسترخاص لكرامة وشرف المحصنات.

وفي الخبر كما جاء في صحيفة (عكاظ): تنظر إمارة منطقة تبوك في شكوى مواطن ضد هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في محافظة أملج، يتهمها بقذف شقيقته، والتشكيك في سلوكها الأخلاقي، من أجل استدراجه لمكتب الهيئة للقبض عليه.

وأوضح (س. م. الجهني) للصحيفة أن رئيس هيئة الأمر بالمعروف بالإنابة استدعاه عبر اتصال هاتفي لمكتبه بغية استلام شقيقته بعد القبض عليها في قضية أخلاقية، مضيفا (بعد أن توجهت إلى الهيئة فوجئت بأنها حيلة للقبض علي في قضية أخرى).

وذكرت الصحيفة بأن المتحدث الإعلامي باسم هيئة منطقة تبوك محمد عوض الزبيدي قال بأنه لا يعلم شيئا عن القضية كونه في إجازة، مطالبا بعدم النشر والتحفظ على التفاصيل. ولكن الزبيدي رفض بعد ذلك التجاوب مع اتصالات الصحيفة المتكررة لاستيضاح حقيقة الأمر على رغم وعده بإيضاح الحقائق للرأي العام.

وأوضح الجهني أن طريقة استدراج رجال الهيئة له تعد فعلا مخالفاً للشريعة دون وجه حق. خصوصا أن مثل هذه الأخبار من شأنها الانتشار في المناطق الصغيرة وتؤثر سلباً على سمعة الفتاة وعائلتها.

وطالب بالتحقيق في القضية بعد تقديمه شكوى رسمية لإمارة منطقة تبوك، وتشكيل لجنة اختصاصية للوقوف على حقيقة الأمر ومعاقبة المخالفين في أداء مهمات عملهم.

وأوضح الجهني الذي يعمل رجل أمن، أنه اصطحب شقيقه الأصغر لدى مقر الهيئة لاستيضاح حقيقة الموقف بعد الاتصال، إلا أنه فوجئ بالقبض عليه من قبل مجموعة من أفراد الهيئة.

ولفت أن رئيس الهيئة بالإنابة اعترف باختلاقه القصة من أجل استدراجه للتحقيق معه في قضية شكوى مواطن آخر ضده لدى مركز الهيئة، مضيفا أنه جرى تحويل ملف القضية إلى شرطة المحافظة بموجب محضر رسمي.

وتساءل (أنا أعمل في الشرطة، فلماذا لم يتم استدعائي عن طريق مرجعي بدلا من نسج قصص تتعلق بقذف الفتيات في أخلاقهن، وما يترتب عليها من سلبيات مستقبلية على حياة العائلة وسمعتها).



وذهب الجهني إلى أن رئيس الهيئة بالإنابة طلب الصلح لإنهاء القضية عبر الصعود لمنبر المسجد لإعلان براءة شقيقته من التهم الأخلاقية، شرط التنازل عن الدعوى المرفوعة لدى إمارة منطقة تبوك، (إلا أنني رفضت الأمر، وأطالب بفتح تحقيق مع مركز الهيئة ومعاقبة من أساء لسمعة شقيقتي).

وجوه حجازية

محمد علي المالكي
(١٢٨٧ - ١٣٦٨هـ)

محمد علي بن حسين بن إبراهيم المالكي. ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، وتوفي والده وهو في الخامسة من عمره، فكفله أخوه الشيخ محمد بن حسين مفتي المالكية فربّاه وأحسن تربيته.

قرأ القرآن الكريم وجوّده، ولازم أخاه الشيخ عابد مفتي المالكية، وأخذ عنه شتى العلوم الدينية والعربية، كما أخذ الفقه الشافعي عن السيد بكري شطا، وقرأ على غيرهما.

وكان رحمه الله حريصاً على الإستفادة من أوقاته وقضائها في مطالعة الكتب، وتلقى التفسير عن الشيخ عبدالحق الإله أبادي، وأجازه في التفسير والفقه الحنفي.

كما سمع محمد علي بن حسين المالكي في الحديث عن الشيخ محمد أبي الخضير بن إبراهيم بن إبراهيم الدمياطي. وقرأ صحيح البخاري والفقه الحنبلي على الشيخ عبدالقدوس النابلسي، وأجازه بروايته، كما أجازه السيد عبدالحي الكتاني في الحديث المسلسل.

تضلع رحمه الله في العلوم النقلية والعقلية، ودرّس بالمسجد الحرام. واشتهر رحمه الله بلقب سيبويه زمانه، وسكاكي أوانه، لتضلعه في علوم اللغة العربية. وكان رحمه الله قد درّس بدار العلوم الدينية وتخرّج على يديه عد كبير من طلبة العلم.

قام برحلة الى أندونيسيا (سومطرة) سنة ١٣٤٣هـ ثم رجع الى مكة المكرمة وواصل تدريسه بالمسجد الحرام. وفي سنة ١٣٤٥هـ قام برحلة الى أندونيسيا أيضاً، ومرّ في طريقه بملايا (ماليزيا) وقابل السلطان إسكندر شاه بن السلطان إدريس، فأكرمه وشمله بعطفه تقديراً لعلمه ومكانته، ثم أطلعه على عدد من مجلة الشبان المسلمين التي كانت تصدر من القاهرة، وفيها مقال بجواز زواج المسلمة بالكافر، فألف رحمه الله رسالة يحذر فيها المسلمين من زواج المسلمة بالكافر، أورد فيها من الآيات والأحاديث ما دحض به افتراءات الملحدين.

مارس الإفتاء في حياة أخيه الشيخ عابد حوالي ١٣١٥هـ حتى توفي أخوه سنة ١٣٤٠ هـ، فقام بمهمة الإفتاء أحسن قيام، لا تأخذه في الحق لومة لائم. وتعيّن في عهد الحكومة العثمانية عضواً بمجلس التمييز، ورئاسة مجلس التعزيرات. وفي العهد الهاشمي أسندت اليه وكالة المعارف وعضوية مجلس الشيوخ. وفي العهد السعودي عيّن عضواً برئاسة القضاء.

توفي رحمه الله بمكة المكرمة.

له: فرائد النحو الوسيمة في شرح الدرة اليتيمة؛
تدريب الطلاب في قواعد الإعراب (جزءان)؛
تقريرات على شرح الخضري على ألفية ابن مالك؛
تقريرات على شرح جمع الجوامع في النحو؛
حواشي وتقريرات على كتاب العقد الفريد في علم الوضع؛
تحفة الخلان - حاشية تهذيب البيان؛
الحواشي النقية على كتاب البلاغة؛
تقريرات على شرح المحلى لجمع الجوامع في أصول الفقه؛
حاشية على كتاب التلطف - شرح التعرف في علم الأصول؛
تهذيب الفروق في أصول الفقه؛
القواعد السنية في الأسرار الفقهية؛
الحواشي السنيّة على قوانين ابن حزي المالكي؛
حواشي على الأشباه والنظائر في الفروع الفقهية للسيوطي؛
إنارة الدجى - شرح نظم سفينة النجا؛
فتاوى النوازل العصرية؛
شمس الأشراف في حكم التعامل بالأوراق؛
انتصار الإعتصام بمعتمد كل مذهب من مذاهب الأئمة الأعلام؛
ردع الجهلة وأهل الغرة في الإتباع من يرد المطلقة ثلاثاً في مرة؛
أنوار الشروق في أحكام الصندوق؛
توضيح أحسن ما يقتفى به في تحليل البتوتة يكتفى؛
التنقيح لحكم التلقيح؛
طوالع الهدى والفضل بتحذير المسلمين عن الإعلام لوقت الصلاة بضرب الناقوس والطبل؛
فصول البدائع في رد ما أورده على الهدي المنازع؛
إظهار الحق المبين في الرد على من أجاز المصحف بدون طهارة؛
المقال في رد سنيّة الصلاة بالنعال؛
القواطع البرهانية في بيان إفك غلام أحمد وأتباعه القاديانية؛
الكياسة في علم الفراسة؛
رسالة في تحذير المسلمين من لبس البرانيط وزي الكافرين وتحريم زواج المسلمة بالكافر(١).

(١) عمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص ٢٦٠. عبدالله بن محمد غازي، نثر الدرر بتذييل نظم الدرر، ص ٤٤. خير الدين الزركلي، الأعلام، جـ٧، ص ١٩٧. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، جـ ١٠، ص ٣١٨. محمد ياسين فاداني، المسلك الجلي في أسانيد محمد علي، ص ١٢٩. محمد ياسين فاداني، فيض المبدي بإجازة محمد عوض منقش الزبيدي، ص ٦٢. محمد أبو بكر باسلامة، في حياتهم، البلاد، العدد ٧٤٩٨، في ١٤٠٤/٢/٢٢هـ، ص١١. مجلة المنهل جـ٨، ص ٣٥٥. أحمد سعيد ابن سلم، موسوعة الأدباء والكتاب، جـ ٣، ص ١٥٢.

دفع الجزية للأميركي رضي الله عنه!

سمها ما تشاء: طائرات مسالمة، منزوعة الأظافر، طائرات لعب أطفال، خردة، عمياء، الخ..

الأسماء كثيرة تلك التي أطلقت على الصفقة الأخيرة التي عقدتها السعودية مع أميركا، لشرائها ٨٤ طائرة أف ١٥، وطائرات أباتشي وغيرها بقيمة ستين مليار دولار على مدى عشر سنوات. أي ستة مليارات دولار في كل عام تذهب الى الأميركان؛ هذا غير المليارات التي لا تزال تتدفق على الإنجليز في صفقة تتلو الأخرى منذ الثمانينيات الماضية في عهد ثاتشر، حيث صفقات اليمامة السوداء المتتابعة لشراء التورنادو ومن ثم التايفون ولا نعلم الى أين نصل، والتي استهلكت نحو ثمانين مليار دولاراً وأكثر.

نهم شراء السلاح لا يعود لفرط حبّ آل سعود للقوة؛ وإنما حبّاً في الرشوات التي تملأ جيوب سلطان وابنه خالد وحاشيتهما.

المال يجب أن يدفع للغرب نظير الحماية. المهم أن تشتري أسلحة الخردة، وحين تحتاج الى الدفاع عن نفسك يأتي الأميركي (رضي الله عنه) ليفعل ذلك نظير مقابل! أو كما قال خادم الحرمين الشريفين فهد أثناء حرب الكويت بأن الله سبحانه أرسل له جنوداً نعمة منه على المسلمين ليدافعوا عنهم.

كان الأجدر أن تسلم الأموال الى الأميركان مباشرة دون الحاجة الى الخردة. فلماذا الدفع مرتين: مرة ثمناً للسلاح بأسعار مضاعفة عشرات المرات وبشكل لا يصدقه عاقل؛ ومرة حين يأتي الأميركي ليحموا عرش آل سعود، الذين عليهم (دفع الجزية) له.

هل يعقل أن تسلّم أميركا لآل سعود سلاحاً تحارب به اسرائيل؟! الجيش اللبناني أطلق طلقتين وقتل جندياً صهيونياً فحرم من الدعم البدائي، ولا يراد له ان يتسلح أبداً خوفاً على الصهاينة. اي ان الجيش اللبناني يخيف الصهاينة أكثر من خوف الأخيرين من جيش آل سعود!

لمن السلاح؟ لإيران العدو المشترك لآل سعود والصهاينة؟

ربما.. ولكن لماذا طائرات اف ١٥ بدون تجهيزات؟ علماً أن الأف ١٥ متخلفة بالقياس الى الطائرات الأخرى، وكانت السعودية قد اشترت خمسين منها بعيد انتصار الثورة في ايران قبل نحو ثلاثين عاماً! لم تعط السعودية أف ١٦ ولا الأجيال التالية لها! رغم انبطاح آل سعود وعمالتهم. وحتى الأواكس دفعوا ثمنها وتشاركوا مع الصهاينة معلوماتها! وحين جدّ الجدّ لم ترَ راداراتها طائرات اسرائيل وهي تقصف المفاعل النووي العراقي، كما لم ترها وهي تخترق الأجواء السعودية فوق قاعدة تبوك مراراً وتكراراً.

تقول وول ستريت جورنال بأن هذا بالتحديد هو الذكاء الأميركي: إشعال الفتنة بين ايران ودول الخليج، واختبار قوة ايران، واستحلاب أموال دول الخليج عامة والسعودية خاصة، عبر الترويج للصناعة الحربية الأميركية وضمان موارد مالية دون المساس بميزان القوى الراجح لإسرائيل!

السعودية مجبرة على شراء سلاح أميركي وبريطاني. المال النفطي يجب أن تُدفع (زكاته!) للغرب، وإلا فإن العرش السعودي سيتزلزل. لا بد أن تساهم السعودية في دفع الأموال سنوياً لمصانع السلاح الغربية، وبحصّة محددة. أما إسرائيل فتستلم مجاناً، وكلما اشترت السعودية قطعة سلاح ودفعت ثمنها بعشرة أضعاف، قال الصهاينة بأن التوازن اختلّ!! فيعطون من جديد سلاحاً مجانياً يقتلون به العرب، فيما السلاح السعودي يبقى خردة، كان كذلك ولازال!

لي سميت مراسل نيوزيك في الشرق الأوسط علق صفقة



السلاح السعودي غير المسبوقة تاريخياً بأنها لم تعد تشكل هاجساً لإسرائيل، لا سيما وأن الأخيرة أبلغت بأن الطائرات لن تكون مجهزة بقدرات صاروخية بعيدة المدى، فضلاً عن أن العداء بين السعودية واسرائيل انخفضت مستوياته الى أدنى الحدود. وأضاف بأن هناك اتفاقاً بين السعودية واسرائيل وأميركا بأن ايران تشكل تهديداً استراتيجياً لهم جميعاً! وخلص الى القول بأن حكومة نتنياهو تستطيع أن تنام مطمئنة مع علمها أن لدى السعوديين طائرات أف ١٥: (السعودية لم تعد في حقيقة الأمر عدواً لاسرائيل بعد الآن).

شبيه هذا قالته وول ستريت جورنال، بأن إيران ليست الخطر الأمني الوحيد الذي تواجهه السعودية، فقد مني جيش الأخيرة بخسائر فادحة خلال المواجهات الحدودية مع المتمردين اليمنيين على الحدود الجنوبية ومن ثم فإن توافر نوع متقدم من المقاتلات سيكون مناسبا على الأرجح للقتال في مثل تلك الظروف. والمعنى ان السلاح السعودي لقتل المدنيين اليمنيين كما فعلوا من قبل.

ثمن السلاح تقدمه السعودية كجزية للغرب.

والسلاح تأتي منه الرشوات بالمليارات للأمراء.

والسلاح لم يصنع جيشاً سعودياً قوياً، فحتى الحوثيون انتصروا عليه!

والسلاح ليس لمحاربة اسرائيل، التي لم تعد عدواً للجيش الوهابي المسعود.

وعليه: قبّحكم الله يا آل سعود وقبّح جيشكم جيش الكبسة!



هذا الحجاز تأملوا صفحاته   سفرُ الوجود ومعهدُ الآثار

- الحجاز السياسي
- الصحافة السعودية
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحة
- أخبار

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- صور الحجاز
- كتب و مخطوطات



النسخة المطبوعة







أرشيف المجلة

إتصل بنا

(شكراً قطر) يغضب السعوديين

صانعةَ الحروب تثأر لنفسها في حكومةَ السنيورة

من يرقب ملامح وجه وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل وهو يستمع تحت قبّة البرلمان اللبناني الى كلمات الشكر والثناء التي كانت تنهال على أمير قطر ورئيس وزرائها تلفته تلك الغصة المكتومه التي حاول الفيصل كبتها ولكنها تسرّبت الى إبتسامته الفاقعة، فقد وجد نفسه في أجواء ليست مريحة خصوصاً وهو يستمع الى رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي تعمّد في إظهار فرحته الغامرة بنجاح الدور القطري وإطرائه المتكرر على الشيخ حمد، الذي حياه بحفاوة خاصة، بعد أن ختم حوار الدوحة بعبارة إطراء متميّزة (إذا كان أول الغيث قطرة، فكيف إذا كان قطر).



(الحجاز) انفردت بكشف قصة الإنقلاب في سوريا بتمويل سعودي

هل تقوّم السعودية سياستها الكارثية؟

في 15 أكتوبر 2006، نشرت (الحجاز) مقالاً تحت عنوان (السعودية تتبنى بشكل صريح مشروع إسقاط النظام السوري)، تناول طبيعة التحركات السعودية المريبة إزاء الحكومة السورية والتي بدأت بدعوة نائب الرئيس السوري السابق المنشق عبد الحليم خدام لزيارة الرياض، حيث التقى الملك وولي العهد الأمير سلطان، وكان لقاء قد جمع رفعت الأسد، شقيق الرئيس السوري السابق حافظ الأسد ونائب الرئيس الأسبق، مع خدام في الرياض لوضع خطة إطاحة نظام الرئيس السوري بشار الأسد. وهذه الأنباء، حسب الحجاز، (جاءت في سياق أنباء أخرى حول دعوة الولايات المتحدة لرفعت الاسد من أجل مناقشة مستقبل سورية ومصير نظام الحكم فيها!!).


من يتآمر على الآخر؟!

أربع إتفاقيات أمنية بين الرياض وواشنطن

السعودية.. قلعة إستراتيجية أميركية

بدأت تلميحات متقطعة تصدر عن الجانب السعودي بشأن إتفاقيات أمنية في أغسطس من العام الماضي، حين بدأ الحديث عن عمليات تطويرية لقوة امنية لحماية المنشآت النفطية في البلاد، قوامها ألف عنصر امني. وقال اللواء منصور التركي المتحدث الأمني بوزارة الداخلية لصحيفة (الشرق الأوسط) السعودية في 30 اغسطس 2007، بأن (هذه القوة الأمنية تأتي في إجراء يتناسب مع متطلبات المرحلة الراهنة). وبحسب الصحيفة فإن



حول اعتقال الناشط الحقوقي متروك الفالح

دعت منظمة العفو الدولية في بيان عاجل لها (2008/5/20) الى ضرورة إطلاق سراح الدكتور متروك الفالح من السجون السعودية. ففي 19 مايو 2008 قبض على الدكتور متروك الفالح، وهو أكاديمي وناشط سعودي في مجال حقوق الإنسان، ووضع بمعزل عن العالم الخارجي في مقر المباحث العامة، وأصبح عرضة لخطر التعذيب وغيره من ضروب إساءة المعاملة.

الطيب: الوطن ليس ملكاً لفئة

أثار اعتقال الإصلاحي الدكتور متروك الفالح ردود فعل غاضبة، خاصة وأن طريقة الإعتقال بدت وكأنها اختطاف، بلا مبررات قانونية وبدون توضيح الإتهامات وبدون التواصل مع محامين أو مع عائلته. وشمل التعاطف مع الفالح عدداً كبيراً من الناشطين الحقوقيين، ومن منظمات المجتمع المدني في داخل وخارج المملكة، كما شمل العشرات من المثقفين والسياسيين.

خالد العمير... (الداخليّة) مازالت في غيّها وهي العدو!

مرة أخرى اقتيد د/ متروك الفالح من وسط مكتبه في حرم الجامعة المصون الذي لم يعد له حرمة كغيرة من الأماكن في هذا الوطن. لقد اعتقل د/ متروك الفالح عام 2004 م في نفس المكان وكانت قوات المباحث تسحبه على الأرض سحباً في مشهد يدل على حقارة مرتكبيه. كان ذنبه الوحيد أنه أراد أن يرى هذا الوطن شامخا عزيز بين الأوطان، وطن يحكمه دستور يحفظ حقوق الإنسان ويفصل السلطات ليعرف المواطن مالذي له ومالذي عليه ولكن كان جزاؤه هو ورفاقه السجن.

وداعاً مكّة!

لم يتبق إلا القليل من مكة.. التراث والتاريخ والعبق الديني.

لقد امتحنها الله امتحانات شتى كان أشدها سيطرة صنفين من البشر أتيا على روحها: جماعة بدوية قبليّة جاهلة لا تفهم معنى



مفتاح الكعبة المشرفة (رجب ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م)